الجامعـــة الإســـلامية – غـــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــدين
قـسم الحـديث الـشريف وعلومـه

التوجيه النبوي للشباب

دراسة موضوعية في السنة النبوية

إعداد الطالبة:

عطاف ماضي ماضي

إشراف الدكتور الفاضل:

زكريا صبحي زين الدين

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

"الحديث الشريف وعلومه"

1432هـ - 2011 م

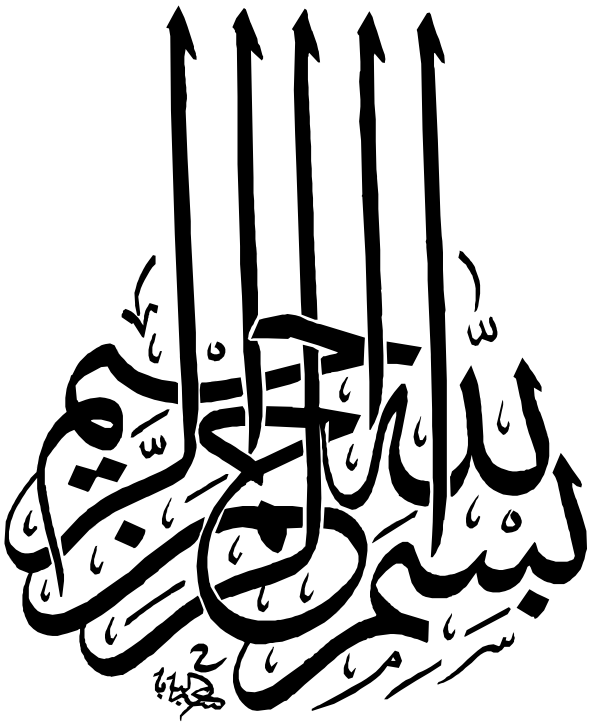

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "

سورة الأحزاب أية 21

إهداء

إلى محبي الله ورسوله ﷺ.

إلى أرواح الشهداء الذين قضوا نحبهم في سبيل الله .

إلى الأسود القابعين وراء القضبان ينتظرون ساعة تنسم الحرية .

إلى الزاحفين لرفع رايات الإسلام ، يمتطون صهوة المجد إلى العلياء

إلى مناهل العلم ومنارات الهدى أساتذتي الكرام.

إلى المربين و الدعاة العاملين في سبيل الله.

إلى الشباب الطامحين إلى غد مشرق

إلى روح والدي أسكنه الله فسيح جناته

إلى نبع الحنان أمي التي أحيا ببركة دعائها ورضاها عني

إلى زوجي وأولادي الذين تحمّلوا انشغالي عنهم في هذا البحث

إلى إخواني وأخواتي الذين أحاطوني بالعون والحب والدعاء

إلى هؤلاء جميعا أهدي بحثي هذا

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [1]، ومن **قوله** ﷺ: « **مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ**» [2]، فإنني أحمد الله جل جلاله حمداً كثيراً طيباً أن منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة، فالحمد لله من قبل ومن بعد،

ثم الشكر والتقدير الخالصين إلى كل من علمني حرفا، وازددت بلقائه علما ومعرفة، وكل من ساهم في إخراج هذا البحث. وأخص بجزيل الشكر والتقدير، وجميل العرفان،

فضيلة **المشرف الفاضل الدكتور: زكريا صبحي زين الدين** – حفظه الله –،

الذي تفضل أولاً بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، كما أنه –حفظه الله– لم يألُ جهداً في إسداء التوجيهات المفيدة، والنصائح السديدة التي استفدت منها كثيراً حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء. والله أسأل له الفردوس الأعلى في الجنان، وأن ينفع به الجميع .

وأقدم عظيم شكري ، إلى عضويّ لجنة المناقشة، لما بذلاه من عناء دراسة، لإبداء الملاحظات التي تزيدها حُسناً وبهاءً، وهما:

فضيلة الدكتور: **طالب أبو شعر** – حفظه الله –.

وفضيلة الدكتور: **يوسف الشرافي** – حفظه الله –.

وإلى فضيلة الدكتور: محمود أبو دف– حفظه الله –، لما قدم لي من إرشادات مفيدة، لكتابة هذا البحث. وإلى أساتذتي في كلية أصول الدين، الذين غرسوا في قلبي حب البحث، وحب السنة النبوية المطهرة.

كما أشكر منارة العلم في فلسطين الجامعة الإسلامية بغزة، التي أتاحت لي فرصة إتمام الدراسة العليا، سائلةً المولى ﷻ أن يجزي القائمين عليها خيراً.

وإلى أمي حفظها الله...على حسن تربيتها لي على حب الدين والعلم.

وإلى زوجي وأولادي لما تحملوه من انشغالي عنهم في البحث.

---

[1] سورة إبراهيم : آية 7.

[2] سنن الترمذي، كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك(3/505ح1955)، قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح "، وهو كما قال الترمذي حسن صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وأصحابه الغر الميامين، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الله. لقد تكفل الله بحفظ وحيه بنوعيه القرآن الكريم والسنة النبوية، فقيَّض للسنة النبوية من يحفظها فاجتهد السابقون من السلف الصالح بحفظ حديث رسولنا الحبيب ﷺ، وإنه لشرف عظيم لي أن أشارك في خدمة سنة سيد المرسلين لما لهذا العلم من مكانة سامية، حيث إنه مصدرٌ فذٌ في تكوين الجيل الرباني النموذجي الذي لم تر الدنيا مثله. ولقد اخترت موضوعاً يبين الهدي النبوي في توجيه الشباب وهذا ما سيتضح من خلال بحثي الذي هو بعنوان: (التوجيه النبوي للشباب دراسة موضوعية في السنة النبوية). لأن الشباب هم الشريحة العريضة من المجتمع وقلب الأمة ونبضها، والقوة المحركة والفاعلة للمجتمع، وهي الطاقة المتجددة، وعماد الوطن وجنده، بسواعد هذه الفئة تبنى الأمم وتتقدم. ولأن معظم الصحابة الذين ناصروا الرسول ﷺ والتفوا حوله كانوا من الشباب.

أولا: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

- تكمن أهمية موضوع البحث في الآتي:

1. أهمية الشباب ودورهم في المجتمع، فهم طليعة الأمة ولديهم القدرة على التغيير.
2. إبراز دور السنة المتقدم على سائر العلوم المعاصرة.
3. معظم أصحاب النبي ﷺ في سن الشباب
4. افتقار المكتبة الإسلامية لكتابة حديثية تعني بالتوجيه النبوي للشباب.

ثانيا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. وضع خطة متكاملة لإصلاح جيل الشباب من خلال أحاديث الرسولﷺ.
2. جمع الأحاديث المتعلقة بالتوجيه النبوي للشباب كدراسة موضوعية.
3. خدمة المعلمين والموجهين والمربين وطلبة العلم.
4. نيل شرف الاشتغال بالسنة النبوية وعلومها.

ثالثا: منهج الباحثة وطبيعة عملها خلال البحث:

قامت الباحثة باستقراء الكتب التسعة وجمعت النصوص المتعلقة بالتوجيه النبوي للشباب وذلك لاعتمادها المنهج الاستقرائي في البحث، كما وستعتمد الباحثة المنهج الاستنباطي في دراسة وتحليل النصوص، ويتمثل عمل الباحثة في النقاط التالية:

1. إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ستكتفي الباحثة بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما خرجته من بقية الكتب التسعة، إلا إذا دعت الضرورة للتوسع.
2. توثيق المرجع، تكتفي الباحثة بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف، أو ما اشتهر بهما، وتذكر بطاقة الكتاب كاملة في فهرس المصادر والمراجع.
3. تقوم الباحثة بدراسة الراوي المختَلَف فيه، وذلك بعد الرجوع إلى كتب الرجال، والتاريخ، والعلل، وذكر القول الراجح فيه مع الاستئناس _غالبا_ برأيي الذهبي وابن حجر، كما وستعتمد الباحثة توثيق ابن حجر للرواة الذين قال فيهم ثقة أو ثقة ثقة، وكذلك ما حكم فيهم بالضعف.
4. الحكم على أسانيد الأحاديث حسب قواعد مصطلح الحديث، والجرح والتعديل مستأنسة بأحكام العلماء إن وجدت، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فالعزو إليهما معلم بالصحة إلا إذا كان هناك علة.
5. بيان غريب الحديث، والتعريف بالبلدان، واستنباط المعاني التي لها علاقة بالبحث والتعريف بالأنساب، وحل مختلف الحديث إن وجد.
6. تعريف المغمورين من الصحابة.

رابعا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المكتبات الجامعية والعامة والانترنت، لم تعثر الباحثة على بحث مكتوب بهذا العنوان في كتاب واحد، إنما وجدت بعض مواضيعه مبثوثة في الكتب الحديثية والكتب التربوية، ومن هذه الكتب:

1. مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها. تأليف د.وليد شلاش شبير.

تعرض المؤلف في كتابه إلى:

أ- مشكلات الشباب.

ب_المنهج الإسلامي في تربية الشباب وعلاج مشكلاتهم.

إلا أن هذا الكتاب مع ما فيه من فائدة عظيمة إلا أنه لم يتناول الموضوع بطريقة حديثية، وإنما اقتصر على الجوانب التربوية.

2 . تربية الشباب في القرآن والسنة. د. خالد بن حسن العبري. جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وهذا كتيب يتحدث عن: أهمية الشباب، و توجيهات الكتاب والسنة في تربية الشباب، ثم تحدث عن: مواقف عملية في تربية الشباب، وأثرها في رفع الوعي الإسلامي.

إلا أن هذا الكتيب مع ما فيه من فائدة عظيمة إلا أنه لم يتناول الموضوع بطريقة حديثية

.

خامسا: خطة البحث

ويشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع و أسباب اختياره، أهداف البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، وخطة البحث.

أما الفصول فقد كانت على النحو التالي:

الفصل الأول

الشباب تعريفهم وخصائصهم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف الشباب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشباب في معاجم اللغة.

المطلب الثاني: الشباب في القرآن.

المطلب الثالث: الشباب في السنة.

المطلب الرابع: مفهوم الشباب عند العلماء القدماء والمعاصرين.

المبحث الثاني: الصحابة الشباب الوارد ذكرهم في الرسالة.

المبحث الثالث: خصائص مرحلة الشباب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حرص الشباب على العبادة .

المطلب الثاني: حب الشباب للتّعَلُّم.

المطلب الثالث: حب الشباب للسؤال.

المطلب الرابع : الشباب أصحاب همة عالية في التغيير.

الفصل الثاني

مجالات التوجيه النبوي للشباب

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التوجيه النبوي للشباب في العبادات.

المبحث الثاني: التوجيه النبوي للشباب في الأخلاقيات والدعوة.

المطلب الأول: التوجيه النبوي في الأخلاقيات .

المطلب الثاني: التوجيه النبوي في الدعوة

المبحث الثالث: التوجيه النبوي للشباب في تصحيح الأخطاء

الفصل الثالث

الأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: القدوة وأثرها في تربية الشباب

المبحث الثاني: المناقشة و التكرار وأثرها في توجيه الشباب. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: العصف الذهني.

المطلب الثاني: الحوار والسؤال.

المطلب الثالث: الموازنة والمحاكمة العقلية.

المطلب الرابع: إثارة انتباه السامع.

المطلب الخامس: التكرار حتى الفهم.

المبحث الثالث: الموعظة الحسنة للشباب مع مراعاة الفروق الفردية.

وفيه مطالبين.

المطلب الأول: الموعظة الحسنة للشباب.

المطلب الثاني: مراعاة الفروق الفردية بين الشباب.

المبحث الرابع: وسائل الإيضاح في توجيه الشباب. وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: استخدام الحركات والإشارات والرسم في توجيه الشباب.

المطلب الثاني: المزاح والابتسامة وأثرها في توجيه الشباب.

المطلب الثالث: التعزيز.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس تراجم الرواة، مرتبة حسب حروف الهجاء.

رابعاً: فهرس البلدان.

خامساً: فهرس المراجع و المصادر.

سادساً: فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

الشباب تعريفهم وخصائصهم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف الشباب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشباب في معاجم اللغة.

المطلب الثاني: الشباب في القرآن.

المطلب الثالث: الشباب في السنة.

المطلب الرابع: الشباب في اصطلاح العلماء القدماء والمعاصرين.

المبحث الثاني: الصحابة الشباب الوارد ذكرهم في الرسالة.

المبحث الثالث: خصائص مرحلة الشباب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حرص الشباب على العبادة .

المطلب الثاني: حب الشباب للتّعَلُّم.

المطلب الثالث: حب الشباب للسؤال.

المطلب الرابع : الشباب أصحاب همة عالية في التغيير.

المبحث الأول: تعريف الشباب

الشباب هم عصب الحياة وقوامها، صلاحهم صلاح لأمّتهم، وفسادهم فساد لأمّتهم، ولأن البحث يتعلق بالشباب فلابد من تحديد مفهوم الشباب في هذا المبحث. في معاجم اللغة، والقرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وعند العلماء القدماء والمعاصرين، كذلك.

المطلب الأول: الشباب في معاجم اللغة:

الشباب من شبَّ، الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء وقَوَّتِه، في حرارة تعتريه، من ذلك شبيب النار أشبَّها شَبّاً وشُبوباً، وهو مصدر شبَّت، ثم اشتق منه الشباب، الذي هو خلاف الشيب[1].

يقال شَبَّ الغُلامُ يَشِبُّ شَبَاباً وشُبُوباً وشَبِيباً وأَشَبَّهُ اللهُ وأَشَبَّ اللهُ قَرْنَه. وشَبّ الصبي شباباً أدرك طور الشباب، والنار شُبوبا توقدت، والفرس شَبابا وشُبوبا نشط ورفع يديه، والنار شبَا أوقدها. والشباب: من الفتاء والحداثة، وشباب الشيء: أوله، يقال لقيت فلاناً في شباب النهار أي في أوله[2] والشباب: جمع شابّ، ولا نَظِير لَه أنه لم يجمع فاعل على فَعال غيره، ويجمع أيضاً على شبيبة وشُبَّان بضم أوله والتثقيل، وامرأة شابة من نسوة شواب. وأصل الشباب من الحركة والنشاط.[3] وما بكت العرب على شيء كما بكت على الشباب حتى قال قائلهم:

بكيْتُ على الشّبابِ بدمعِ عيني فلم يُغْنِ البُكاءُ ولا النّحيبُ

فَيا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَوماً فَأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المَشيبُ [4]

ومما سبق يتضح لنا أن الشباب من الفتاء فما هو معنى الفتاء في معاجم اللغة؟

(فتي: الفاء والتاء والحرف المعتل أصلانِ: أحدهما يدلُّ على طَرَاوة وجِدّة، الفَتيّ: الطَّرِيّ من الإبل، والآخر على تبيين حكم. والفَتَى أَيْضاً: (السَّخِيُّ الكَرِيمُ)، وهو مِن الفُتُوَّةِ، والفَتَى من الناس: واحد الفِتْيان. والفَتاء: الشباب، يقال فتىً بيِّن الفَتاء.) [5]

---

(1) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس 177/3.

(2) انظر: المرجع السابق 177/3، المحيط في اللغة: للصاحب ابن عباد153/2، الصحاح في اللغة: للجوهري 1/ 344، أساس البلاغة: للزمخشري:1 /227، لسان العرب لابن منظور: 480/1، مختار الصحاح للرازي:138/1، القاموس المحيط: للفيروز أبادي 126، تاج العروس للزبيدي 1/ 602، المعجم الوسيط للزيات وآخرون: 470/1.

(3) تاج العروس للزبيدي: 1 / 602.

(4) ديوان أبي العتاهية: 1 / 19.

(5) انظر معجم مقاييس اللغة: لابن فارس 474,473/4.

(الفَتى: الشابُّ من كل شيء، يقال فَتىً ناشِئٌ، الناشِئُ الشابُّ حين نَشَأَ أي بَلَغَ قامةَ الرجل. والفتاةُ: الشابَّة، يكونُ اسْماً وصفَةً، يقال تَفَتَّتْ الجارية إذا راهقت فخُدِّرَتْ ومُنعت من اللعب مع الصبيان، وقد فُتِّيَتْ تَفْتِيةً.

ويقال للجارية الحدثة: فتاة وللغلام فتى وتصغير الفتاة فُتَيَّةٌ، وتصغير الفَتى فُتَيٌّ. وجمع الفتاة فتيات.وجماعة الفتى فِتيةٌ وفِتيان وقد يُجمع على الأَفتاء، ومنه قولُه تعالى: ﴿**إذ أَوَى الفِتْيَةُ إلى الكَهْفِ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**إنَّهم فِتْيةٌ آمَنُوا بربّهم**﴾[2].

ويقال للعبد فتى، وللأمة فتاة. ومنه قولُه تعالى: ﴿**وقالَ لفِتْيانِه** ﴾[3] أَي لمَمَالِيكِه، كما ورد في الحديث عن حذيفة بن اليمانﷺ قَال: قَال النَّبِيُّ ﷺ: "**تَلَقَّتْ الْمَلائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا أَعَمِلْتَ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا قَالَ كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُوسِرِ وَيَتَجَاوَزُوا عَنْ الْمُعسِرِ قَالَ: فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ**"[4]. وورد عَنْ أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَال: "**لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ فَتَاتِي**"[5].

وسمى الله . عز وجل . صاحب موسى الذي صحبه في البحر، فتاهُ كما قال تعالى ﴿**وإذْ قَالَ: مُوسَىَ ! لِفَتَاهُ**﴾[6] لأنه كان يخدمه في سفره، ودَلِيلُه قولُ: ﴿**آتِنا غَدَاءَنا**﴾[7]، ومنه قولُه تعالى: ﴿**تُراوِدُ فَتَاها عن نَفْسِه**﴾[8].

يقالُ : فَتًى بيِّن الفُتُوَّةُ، وهُما فَتَيانِ، بالتَّحْريكِ؛ ومنه قولُه تعالى : ﴿**ودخَلَ معه السِّجْن فَتَيان**﴾[9]، جائِزٌ كَوْنهما حَدَثَيْن أَو شَيْخَين لأَنَّهم كانوا يسمّون المَمْلوكَ فَتًى. الفَتَى في الأَصْلِ يقالُ للشابِّ الحديثِ ثم اسْتُعِيرَ للعَبْدِ وإن كانَ شيْخاً مجازاً) [10]

---

(1) الكهف: 10.

(2) الكهف: 13.

(3) يوسف: 62.

(4) صحيح البخاري: كتاب البيوع/ باب من أنظر معسر، 731/2، حديث 2077.

(5) صحيح البخاري: كتاب العتق/ باب كراهية التطاول على الرقيق، 901/2، حديث2552.

(6) الكهف : 60.

(7) الكهف : 62.

(8) يوسف: 30.

(9) يوسف: 36.

(10) انظر معجم مقاييس اللغة: لابن فارس 4/ 474، 473، الصحاح في اللغة: للجوهري 33/2، أساس البلاغة: للزمخشري 1 / 344، تاج العروس: للزبيدي 1 /8531، 8532، لسان العرب: لابن منظور 145/15.

الخلاصة: الشباب تعني نماء الشيء وقَوَّتِه، في حرارة تعتريه، وشباب الشيء: أوله. وأصل الشباب من الحركة والنشاط. الفَتى: الشابُّ من كل شيء، والفتاةُ: الشابَّة.

المطلب الثاني: الشباب في القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم لم يذكر صراحةً كلمة شباب، ولا مشتقاتها، لكن ذُكر ما يدل على الشباب، فلقد وردت كلمة فتى ومشتقاتها عشر مرات، وكلمة بلغ، بالماضي والمضارع ثلاث عشرة مرة، سبع مرات بصيغة الماضي، وست مرات بصيغة المضارع. وتوضيح ذلك كالتالي:

ورد سابقا أن الفَتَى في الأصْلِ يقالُ للشابِّ الحديثِ، ثم اسْتُعِيرَ للعَبْدِ وإن كانَ شيْخاً مجازاً، ولقد وردت كلمة فتى مفرد مذكر أربع مرات، وهي كما قال تعالى: ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**﴾[1] وهنا تعني شابا. ويقال للعبد فتى، وسمى الله ﷻ صاحب موسى الذي صحبه في البحر، فتاهُ كما قال تعالى ﴿**وإِذْ قَالَ: مُوسَىَ لِفَتَاه لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ**﴾[2] وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَ لِفَتَاهُ آتِنا غَدَاءَنا**﴾[3]، لأنه كان يخدمه في سفره، ودَلِيلُه قولُ : ﴿**آتِنا غَدَاءَنا**﴾[4]، ومنه قولُه تعالى: ﴿**امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾ [5].

ووردت بصيغة المثنى مرة واحدة في قولُه تعالى : ﴿**ودخَلَ معه السِّجْن فَتَيَان**﴾[6]،

ووردت بصيغة الجمع خمس مرات، ثلاث بصيغة المذكر، ومرتان بصيغة المؤنث، وهي موضحة بالتفصيل كالتالي:

بصيغة الجمع المذكر قولُه تعالى ﷻ على لسان يوسف عليه السلام: ﴿**وقالَ لفتْيانه**﴾[7] أي لمَمَالِيكِه، ومنه قولُه تعالى: ﴿**إذ أَوَى الفِتْيَةُ إلى الكَهْفِ**﴾[8]، وقولُه تعالى : ﴿**إِنَّهم فِتْيةٌ آمَنُوا بربِّهم**﴾[9]. وهؤلاء شباب

---

(1) الأنبياء: 60.
(2) الكهف : 60.
(3) الكهف : 62.
(4) الكهف : 62.
(5) يوسف: 30.
(6) يوسف: 36.
(7) يوسف: 62.
(8) الكهف: 10.
(9) الكهف: 13.

يحملون هم الإسلام، أما بصيغة الجمع المؤنث، قولُه تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [1] وقولُه تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [2]

إن القرآن الكريم لم يُشِر صراحةً إلي مفهوم الشباب بتحديد السن، وإنما ربطه ببلوغ الحلم، وإيناس الرشد ولقد ورد لفظ يبلغ وبلغ ثلاث عشرة مرة، ست بصيغة المضارع وسبع بصيغة الماضي. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ [3]، لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ، بمعنى أنهم ما زالوا أطفالاً، أما في قوله تعالي: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادفَعُوا إِلَيهِمْ أَموالَهُمْ﴾ [5] أي صاروا أهلاً له بالاحتلام، فهنا نرى أن الله سبحانه وتعالى لم يكتف بالبلوغ، بل اشترط إيناس الرشد وقيل: معنى الرشد: "صلاحاً في دينهم وحفظاً لأموالهم."[6] وقيل: "الرشد هو حسن التصرف، وإصابة الخير، الذي هو صحة العقل وجودة الرأي، وهو ما يطلق في كل مقام بحسبه، فقد يراد به أمر الدنيا خاصة، وقد يراد به أمر الدين خاصة"[7]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ [8]

(إذا بلغ أشده) أي قوي وشبّ وارتجل..."[9]

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [1]. ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله. (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث وثلاثون (واستوى) بلغ أربعين

---

(1) النور:33.

(2) النساء: 25.

(3) النور: 58.

(4) النور: 59.

(5) النساء: 6.

(6) تفسير ابن كثير: 454/1.

(7) تفسير القرآن: لمحمد رشيد رضا 387/4.

(8) الأحقاف : 15.

(9) تفسير ابن كثير:142/4.

سنة.وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [2] ولما بلغ يوسف منتهى قوته في شبابه أعطيناه فهمًا وعلمًا وقد اختلف في مقدار المدة التي بلغ فيها أشده، قيل ثماني عشرة سنة، وقيل ثلاثون سنة، وقيل أربعون سنة.[3]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [4] وقال تعالى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ [5] "يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" يعني: جمع بين قوة البدن وهو البلوغ، وبين قوة المعرفة وهو إيناس الرشد، وحسن التصرف في المال[6].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ [7] وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً﴾ [8] هاتان الآيتان تخبران أن الأطفال الصغار: تكبَرُ عندما تبلغ الأشُدّ، وهو وقت الشباب والقوة واكتمال العقل.

يقول رب العزة سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [9]

فالشباب هو قوة بين ضعفين، قوة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة.

خلاصة القول:

الشباب هو المرحلة التي تلي مرحلة الطفولة، وتسبق مرحلة الشيخوخة، وهو قوة مجتمعة من قوة البدن وهو البلوغ، وقوة المعرفة وهو إيناس الرشد وحسن التصرف في المال.

---

(1) القصص: 14.

(2) يوسف22.

(3) تفسير ابن كثير 431/2.

(4) الأنعام: 152، الإسراء 34.

(5) الكهف: 82.

(6) انظر تفسير القرطبي 134/7.

(7) الحج: 5.

(8) غافر: 67.

(9) الروم:54.

المطلب الثالث: الشباب في السُّنة النبوية

من خلال الأحاديث الواردة في السنة النبوية والتي تطرقت إلى الحديث عن الشباب، نستوحي أن فترة الشباب هي الفترة التي تتبع مرحلة الصبا، وتبدأ مع بداية البلوغ، وتنتهي عند بداية الشيخوخة.

ولقد ورد عَنْ عَلِيٍّ ﷺ عَنِ النبي ﷺ قَالَ: " **رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ، عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يشب، وَعَنِ الْمَعتوهِ حَتَّى يَعْقِلَ.**"[1]

---

(1) سنن الترمذي: كتاب الحدود/ باب فيمن لا يجب عليه الحد 32/4،ح 1427، ، عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَعِيُّ الْبَصْرِيُّ، عن بِشْرُ بْنُ عُمَر، عن هَمَّامٌ (ابن يحيى)، عَنْ قَتَادَةَ (ابن دعامة)، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ. وأخرجه النسائي في الكبرى: كتاب: الرجم/ باب: المجنونة تصيب الحد، 488/6، ح 7306، من طريق أبي داود عن عفان بن مسلم، عن همام به، وأحمد في مسنده: 1/ 118ح 956، عن بهز بن أسد، بنحوه، كلاهما عن همام بن يحيى به، وأحمد: 140/1ح1183، من طريق سعيد بن مهران عن قتادة بن دعامة، مطولا بذكر قصة، وأحمد:116/1 ح 940، من طريق يونس بن عبيد بنحوه، كلاهما (يونس، وقتادة) عن الحسن البصري به، بنحوه. وأخرجه أبو داود: كتاب: الحدود، باب: في المجنون يسرق، 140/4 ح4401، والنسائي في سننه الكبرى: كتاب: الرجم/ باب: المجنونة تصيب الحد، 487/6، ح 7303، والحاكم في المستدرك:68/2 ح 2351، ثلاثتهم من طريق أحمد بن عمرُ بن السرح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه:356/1 ح 143، من طريق محمد بن خزيمة، وابن خزيمة: 102/2 ح 1003، من طريق أبو طاهر عن أبي بكر كلاهما من طريق يونس بن عبد رب الأعلى، كلاهما . أحمد بن عمرُ ويونس . عن عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش [سليمان بن مهران] عن أبو ظبيان [حصين بن جندب] عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب بنحوه مطولا بذكر قصة، *وأخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الحدود/ باب: في المجنون يسرق، 4 / 140، حديث: 4402، والنسائي في الكبرى: كتاب: الطلاق/ باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج،324/4 حديث: 7344، وأحمد في مسنده: 154/1 حديث: 1364، 158/1 حديث: 1366، ثلاثتهم من طريق عطاء بن السائب عن أبي الظبيان عن علي بن أبي طالب، بنحوه مطولا بذكر قصة، *وأخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الحدود، باب: في المجنون يسرق 4/ 140، حديث: 4403، من طريق أبي الضحى [وهو مسلم بن صبيح]،*ومن طريق القاسم [هو ابن يزيد] كلاهما عن علي، بنحوه، وأخرجه أبو داود: كتاب: الحدود/ باب: في المجنون يسرق، 4/ 140، وحديث: 4399 من طريق جرير بن عبد المجيد، وحديث: 4400 من طريق وكيع بن الجراح كلاهما عن الأعمش، به، بنحوه، موقوفاً، * وأخرجه البخاري معلقا ترجمة لباب في كتاب: الطلاق/ بَاب الطَّلَاقِ فِي الإِغْلَاقِ 2017/5، وكتاب: الحدود/ بَاب لا يُرْجَمُ الْمَجْنُونُ وَالْمَجْنُونَةُ 249/6.

الإسناد حسن لغيره.[1]

(1) رواته ثقات، وفيه الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ يدلس ويرسل كثيرا (تقريب التهذيب: لابن حجر 1 / 202، جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد العلائي 1 / 162) وقَتَادَةَ مدلس، ومُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَعِيُّ الْبَصْرِيُّ، صدوق، (تقريب التهذيب 245/2) .

أما تدليس **الحسن البصري** فلا يضر لأنه من الطبقة الثانية. كما عده ابن حجر في كتابه طبقات المدلسين: 1 /29، وأما إرساله فلا يضر وإن قال فيه ابن حجر: "الإمام المشهور من سادات التابعين رأى عليا ولم يثبت سماعه منه، كان مكثرا من الحديث، ويرسل كثيرا عن كل أحد" (طبقات المدلسين: 29/1) وقد قال الترمذي: "قَدْ كَانَ الْحَسَنُ فِي زَمَانِ عَلِيٍّ وَقَدْ أَدْرَكَهُ وَلَكِنَّا لا نَعْرِفُ لَهُ سَمَاعًا مِنْهُ". الترمذي: الحدود عن رسول الله، ما جاء فيمن يجب عليه الحد 32/4ح1423. فقد قال العلماء بصحة مراسيل الحسن البصري، فأورد المزي في كتابه "أن علي ابن المديني يقول: ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها وقال أبو احمد ابن عدي سمعت الحسن بن عثمان يقول سمعت أبا زرعة يقول كل شيء قال الحسن قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث وقال أبو موسى محمد بن المثنى حدثنا الهيثم بن عبيد قال رسول الله ﷺ فلو كنت تسنده إلى من حدثك قال: يقول الحسن: أيها الرجل ما كذبنا ولا كذبنا. (انظر تهذيب الكمال : 6 /124) (وقد اتفقت الأمة على قبول خلق كثير من الرواة مع كثرة ما أرسلوه وذلك يستلزم قبول مراسيلهم والدليل الراوي الثقة كان لا يرسل الحديث إلا بعد صحته عنده.) (جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد العلائي 1 / 70) وقال الحسن البصري كنت إذا اجتمع لي أربعة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تركتهم وأسندته إلى رسول الله ﷺ (جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد العلائي 1 / 171) شرح علل الترمذي لابن رجب 1 / ص 195) **قلت:** بناء على ما تقدم، مرسل الحسن صحيح. أما **قتادة بن دعامة** السدوسي: قال عنه الذهبي: الحافظ المفسر. (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة2 / 134)" قال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس. قال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء ووصفه بالحفظ". تذكرة الحفاظ للذهبي 1 / 92) قال عنه العجلي: ثقة. الثقات للعجلي 2 / 215) وعده ابن حجر من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين وقال فيه: "كان حافظ عصره، وهو مشهور بالتدليس." (طبقات المدلسين 1/ 43) والطبقة الثالثة لا يقبل حديثهم حتى يصرحوا بالسماع، ولم يصرح قتادة بسماع في أي من متابعات الحديث، ولكن تابعه يونس كما هو واضح في التخريج السابق في رواية احمد 116/1 حديث: 940. وقتادة من كبار تلاميذ الحسن البصري. كما ذكر ابن حبان في كتابه الثقات فقال: "جالس الحسن ثنتي عشرة سنة." 5 / 322)

قلت: إسناده حسن لغيره، لأن الإسناد مرسل، فهو ضعيف لكن يتقوى بكثرة الشواهد والمتابعات، فقد تابع الحسنَ ابنُ عباس وأبو الطبيان وأبو الضحى والقاسم كما هو في التخريج. قال الألباني: صحيح، (صحيح سنن الترمذي): 2/ 117 حديث 1423.

وفي رواية عند أبي داود بسند صحيح، [1] "الصبي حتى يَحْتَلِم "[2]

وبذلك ربط النبي ﷺ بين سن تكليف الصبي من عدمه ببلوغ الصبي الاحتلام، فيصبح هنا مكلفاً. وتطبيقا لهذا الحديث نجد الصحابة الشباب . رضوان الله عليهم . قد رفعوا التكليف عن الصبي حتى يحتلم، بل وعن أي فَرْد من هذه الأصناف الثلاثة، كما رَوى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **أُتِيَ عُمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ، فَاسْتَشَارَ فِيهَا أُنَاسًا، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، مُرَّ بِهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا شَأْنُ هَذِهِ قَالُوا مَجْنُونَةُ بَنِي فُلانٍ زَنَتْ فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ قَالَ: فَقَالَ: ارْجِعُوا بِهَا ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلاثَةٍ عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ؟ قَالَ: لا شَيْءَ، قَالَ فَأَرْسِلْهَا قَالَ فَأَرْسَلَهَا قَالَ فَجَعَلَ يُكَبِّرُ**[3].

---

(1) جميع رواته ثقات ولا يضر تدليس الأعمش لأنه من الطبقة الثانية وتدليسهم لا يضر. (طبقات المدلسين: لابن حجر 1 / 33) الإسناد صحيح.وقال الألباني: صحيح، (صحيح سنن أبي داود: 9 / 399، ح 4399).

(2) سنن أبى داود: كتاب الحدود، باب المجنون يسرق أو يصيب حداً، 4 / 140 ح: 4401، عن ابن السرح (أحمد بن عمرُ) عن ابن وهب (عبد الله) عن جرير بن حازم عن سليمان بن مهران (الأعمش) عن أبي الظبيان (حصين بن جندب) عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب ﷺ، وأخرجه النسائي في الكبرى: كتاب: الطلاق، باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج 324/4 حديث: 7343 به، بمثله، وأبو داود في سننه: كتاب: الحدود، باب: في المجنون يسرق 4/ 140، ح: 4403، من طريق أبي الضحى [وهو مسلم بن صبيح]، ومن طريق القاسم [هو ابن يزيد] كلاهما عن علي، بنحوه، وابن حبان في صحيحه:356/1 ح: 143، من طريق محمد بن خزيمة، وابن خزيمة: 102/2 ح: 1003، من طريق أبو طاهر عن أبي بكر كلاهما من طريق يونس بن عبد رب الأعلى، كلاهما . أحمد بن عمرُ ويونس . عن عبد الله بن وهب به، بنحوه.

(3) سنن أبى داود : كتاب: الحدود/ باب: في المجنون يسرق، 4 / 140، حديث: 4403، عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير (الثقفي) عن الأعمش (هو سليمان بن مهران) عن أبي الظبيان (هو حصين بن جندب) عن ابن عباس، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب: الطلاق، باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج، 4/ 324، حديث: 7343، والحاكم في المستدرك: 68/2 حديث: 2351، صحيح ابن حبان:356/1 حديث: 143، أربعتهم من طريق الأَعْمَشِ، به، وأبو داود في سننه: كتاب: الحدود/ باب: في المجنون يسرق، 4/ 244، حديث: 4404، وأحمد في مسنده: 1/ 154،حديث: 1327، من طريق أبي ظبيان بنحوه برواية "وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يكبر"، جميعهم، عن علي بنحوه.

وروى غير واحد عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن عمر موقوفا وكأن هذا أصح. (ترتيب علل الترمذي الكبير . 1 / 81)

إسناده صحيح. [1]

ولعل ما فهمه الخليفة الشاب عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أن بداية سن الشباب بتمام خمس عشرة سنة، كما ورد في الحديث عن ابْنُ عُمَرَ ﷺ قَالَ: "**عَرَضَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِى الْقِتَالِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِى وَعَرَضَنِى يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِى**". قَالَ نَافِعٌ فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [2] وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. فَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِى الْعِيَالِ".[3]

نجد أن هذا الحديث يؤكد أن من كان عمره أقل من خمس عشرة سنة يعد من الأطفال وليس شاباً.

وأطلقت السنة لفظ الشباب بالمجاز وإن كان بلغ الخمسين، فلقد وُصِفَ النبي ﷺ بالشباب وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، كما جاء في قصة الهجرة، عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "**أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ , وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لا يُعْرَفُ...**"[4]

هذا الحديث فيه جواز إطلاق اسم الشاب على من كان في نحو الخمسين..فإن النبي ﷺ عند مهاجرته كان قد جاوز الخمسين. وفي إثبات الشيخوخة لأبي بكر والشباب للنبي ﷺ إشكال؛ لأن أبا بكر أصغر من النبي ﷺ فإنه عاش بعده ومات في السن التي مات فيها رسول الله ﷺ ويمكن أن يقال: إن أبا بكر ظهرت عليه هيئة الشيخوخة من الشيب والنحول في ذلك الوقت، والنبي ﷺ لم يظهر عليه ذلك. [5]

---

(1) جميع رواته ثقات ولا يضر تدليس الأعمش لأنه من الطبقة الثانية وتدليسهم لا يضر. (طبقات المدلسين: لابن حجر1 / 33) الإسناد صحيح.وقال الألباني: صحيح، في كتابه: (صحيح سنن أبي داود: 9 / 399، ح 4399).

(2) عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولى إمرة المدينة للوليد وكان مع ابن عمه سليمان بن عبد الملك كالوزير وولي الخلافة بعده، وكان من أئمة العدل وأهل الدين والفضل، فعد مع الخلفاء الراشدين. مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف. مثل ولاية أبي بكر الصديق. تهذيب الكمال: للمزي: 21 / 433، تقريب التهذيب: لابن حجر:722/1.

(3) صحيح مسلم: كتاب: الإمارة/ باب: بيان سن البلوغ. 6 / 29، ح، 4944.

(4) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺوأصحابه إلى المدينة، 350/7، ح، (3911).

(5) نيل الأوطار: للشوكاني، 219/8.

وأَوضح الرسول ﷺ أن الإنسان الكبير يظل قلبه شاباً، فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ العمر،كما ورد عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ.**"[1] وسماه شاباً على سبيل المجاز، إشارة إلى قوة استحكام حبه للمال [2].

في الحديثين السابقين أطلقت السنة لفظ الشباب بالمجاز وإن بلغ الشخص الخمسين .

خلاصة القول:

من خلال استقراء الأحاديث الواردة في السنة النبوية والتي تطرقت إلى الحديث عن الشباب، نستوحي أن فترة الشباب هي الفترة التي تتبع مرحلة الصبا، وتبدأ مع بداية البلوغ، وتنتهي عند بداية الشيخوخة.

المطلب الرابع: مفهوم الشباب عند العلماء القدماء والمعاصرين.

لقد تباينت آراء العلماء في تحديد مفهوم الشباب، وهذا الاختلاف في مفهوم الشباب، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم.فمنهم من اعتبر الشباب فترة زمنية، ومنهم من اعتقد أنها مجموعة من الظواهر النفسية والنضج الجسدي، والجنسي والعقلي والاجتماعي والانفعالي.

مفهوم الشباب عند العلماء القدماء:

إن بعض العلماء القدماء حصر مفهوم "الشباب" في أنه فترة سِنِّيَة معينة. وبعضهم قال إن الشباب مرحلة تلي مرحلة الطفولة وتبدأ بالبلوغ، وتسبق مرحلة الشيخوخة ولا اعتبار للسنين.

"قال بعض الحكماء: الأسنان أربعة: سن الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، وهي آخر الأسنان وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص"[3].

وقال آخر: "زَمَنُ الغُلُومِيَّة سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً مُنْذُ يُولَدُ إِلى أَن يَسْتَكْمِلَها ثم زَمَنُ الشَّبَابِيَّة مِنْهَا إِلَى أَنْ يَسْتَكْمِلَ إِحْدَى وخَمْسِينَ سنة ثم هُوَ شَيْخٌ إِلَى أَنْ يَمُوتَ."[4]

وتتحدد مرحلة الشباب من حيث البداية والنهاية على النحو التالي:

---

(1) البخاري: كتاب: الرقاق/ بَابٌ مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ: 8 / 89، ح 6420.

(2) فتح الباري: لابن حجر : 11 / 334

(3) فتح الباري: لابن حجر 11/ 333 .

(4) تاج العروس : للزبيدي 1 / 602.

أكثر أهل العلم متفقون على أن بداية مرحلة الشباب تكون المرحلة التي تلي الطفولة، وحدُّها من ابتداء بلوغ الحلم والرشد. والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾[1]، قال بعض علماء السلف: يعني حتى يحتلم[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[3] " يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" يعني: جمع بين قوة البدن وهو البلوغ، وبين قوة المعرفة وهو إيناس الرشد، وحسن التصرف في المال[4]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[5]. أي قوي وشب وارتجل[6] فبالنظر إلى هذه النصوص نجد أنّ الله تعالى سمّى الإنسان قبل الاحتلام طفلاً، لذلك نجد الإمام الشافعي ﷺ يقول:"الناس غِلْمَانٌ وَصِبْيَانٌ وَأَطْفَالٌ وَذَرَارِيٌّ إلَى الْبُلُوغِ ثُمَّ إنَّهُمْ بَعْدَ الْبُلُوغِ شَبَابٌ"[7]

وهذا ما اتفق عليه الفقهاء قديماً حين اعتبروا أنّ الصبي إذا احتلم فقد بلغ، ولكنهم اختلفوا في تقدير السن التي يصبح بها الإنسان مُكَلَّفاً إلى رأيين:

الرأي الأول:

بلوغ الصغير بتمام ثماني عشرة سنة، وهو مذهب المالكيّة[8]، ووجهة نظر الحنفيّة أيضاً. يقول أبو حنيفة: (بُلُوغُ الْغُلامِ بِالاحْتِلامِ...، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ فَحَتَّى يَتِمَّ لَهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبُلُوغُ الْجَارِيَةِ بِالْحَيْضِ ...، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ فَحَتَّى يَتِمَّ لَهَا سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً)[9]، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾[10]. وأَشُدّ الصبي كما قال بعضُهم ثَمانِيَ عَشرةَ سَنةً[11]. أما الإناث فإدراكهن أسرع ويقدر بلوغهنّ بسبع عشرة سنة. وقد جعل بعضهم

---

(1) النور: 59.

(2) تفسير ابن كثير: 176/2.

(3) الأنعام: 152، الإسراء: 34.

(4) انظر تفسير القرطبي: 134/7.

(5) الأحقاف : 15.

(6) تفسير ابن كثير: 142/4.

(7) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: لزكريا الأنصاري، 3 / 55، الإقناع: للشربيني، 178/1.

(8) الشرح الكبير: للدردير، 3/ 293، الفقه الإسلامي وأدلته: للزحيلي، 6 / 4472.

(9) انظر فتح القدير: لابن الهمام، 21 / 29، الفقه الإسلامي وأدلته: للزحيلي، 6 / 4472.

(10) الأنعام: 152، الإسراء، 34.

(11) انظر: تاج العروس للزبيدي، 242/8، وتفسير القرطبي: 188/16،

بداية الشباب من سن السادسة عشرة، وقيل من السابعة عشرة. وأدنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة، وللأنثى تسع سنين، وهو المختار عند الحنفية[1].

أما الرأي الثاني:

إذَا أَتَمَّ الْغُلامُ وَالْجَارِيَةُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَقَدْ بَلَغَا. وهو يمثل وجهة نظر الشافعية والحنابلة، ويكون هذا هو السن الذي يصبح الإنسان فيه مكلَّفاً، (وفي هذا رواية عن أبي حنفية أيضا) .

قال الشَّافِعِيُّ: -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى- (ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الاسْتِئْذَانَ فقال في سِيَاقِ الآيَةِ: ﴿**وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا**﴾[2]. وقال: - عز وجل - ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾[3]. ولم يذكر الرُّشْدَ الذي يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ أَنْ تُدْفَعَ إلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ إلا بَعْدَ بُلُوغِ النِّكَاحِ وَفَرَضَ اللَّهُ عز وجل الْجِهَادَ فَأَبَانَ رسول اللَّهِﷺ بِهِ على من اسْتَكْمَلَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً بِأَنْ أَجَازَ ابن عُمَر ﷺ عَامَ الْخَنْدَقِ ابن خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَرَدَّهُ عَامَ أُحُدٍ ابن أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً)[4]. كما أخرج البخاري عن ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "**عَرَضَنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وأنا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي**" قَالَ نَافِعٌ فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [5] وَهُوَ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ فَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً [6].

فهذا الحديث هو دليلهم على تحديد سن البلوغ بخمس عشرة سنة[7].

الرأي الراجح عند الباحثة:

هو الرأي الأول، لأنه أشمل وأوضح، وهو بُلُوغُ الْغُلامِ بِالاحْتِلامِ...، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ فَحَتَّى يَتِمَّ لَهُ ست عَشْرَةَ سَنَةً، وَبُلُوغُ الْجَارِيَةِ بِالْحَيْضِ ...، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ فَحَتَّى يَتِمَّ لَهَا خمس عَشْرَةَ سَنَةً.

ومن حيث نهاية مرحلة الشباب فهناك تباين في آراء العلماء:

---

(1) فتح القدير: لابن الهمام، 21 / 29.

(2) النور: 59.

(3) النساء: 6.

(4) الأم للشافعي: 69/1.

(5) سبقت ترجمته ص 10.

(6) صحيح البخاري: كتاب: الشهادات/ باب: بلوغ الصبيان، 948/2، ح: 2470،.

(7) الفقه الإسلامي وأدلته: للزحيلي، 6 / 4473.

فمنهم من جعلها إلى ما دون سنِّ الثلاثين[1].
ومنهم من جعلها إلى سنِّ الثلاثين[2].
ومنهم من جعلها إلى سنِّ اثنتين وثلاثين[3].
ومنهم من أوصلها إلى سنِّ الأربعين[4].
ومنهم من بلغ بها إلى سنِّ الحادية والخمسين[5].
ومنهم من جوَّز إطلاق اسم الشاب على من جاوز الخمسين[6].
الراجح أن نهاية مرحلة الشباب: هو بداية الخمسين.

مفهوم الشباب عند العلماء المعاصرين:

لقد تباينت آراء العلماء المعاصرين في تحديد فترة "الشباب" كما تباينت آراء العلماء القدماء.
فمنهم من حدده: من البلوغ حتى سن الأربعين[7].
ويرى آخرون أن فترة الشباب تشمل فترة البلوغ الجنسي والنضج الجسدي، وتنتهي عند الثلاثين.[8]
وهناك من يرى أن هذه المرحلة تتميز بكثير من الخصائص، كالقابلية للنمو والتعلم والقدرة على الإنتاج والابتكار والرغبة في إحداث التغيير والتطور في المجتمع، كما أن هذه المرحلة هي مرحلة العبور والانتقال من الطفولة إلى النضج[9]..

---

(1) انظر شرح صحيح مسلم: للنووي 173/9. حاشية مختصر صحيح مسلم: للمنذري، 232. تاج العروس: للزبيدي:1/ 602.

(2) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: لزكريا الأنصاري: 55/3، الإقناع في حل ألفاظ أبى شجاع: للشربيني 164/1، انظر: فتح الباري: لابن حجر: 108/9، تاج العروس: للزبيدي: 602/1

(3) تفسير القرطبي 91/4 تاج العروس: للزبيدي: 602./1

(4) انظر: فقه اللغة: لأبي منصور الثعالبي: 142،143، تفسير ابن كثير:142/4، تفسير الطبري 93/20.نقله عن مسروق وغيره، ورجحه وقال: "لأن الإنسان في الأربعين يتناهى عقله وفهمه، وما قبل ذلك وما بعده منتقص كماله في حال الأربعين".

(5) انظر: تاج العروس: للزبيدي قول محمد بن حبيب. 602/1.

(6) انظر: نيل الأوطار:للشوكاني 219/8.

(7) المنهاج النبوي في دعوة الشباب: لسليمان بن قاسم العيد 27.

(8) رعاية الشباب: لوليد شبير74، معجم العلوم الاجتماعية لإبراهيم مدكور وآخرون 333 ، فلسفة وأهداف رعاية الشباب: لمحمد عبد المنعم 112.

(9) فلسفة وأهداف رعاية الشباب: لمحمد عبد المنعم 112، التطور الاجتماعي للشباب: لعبد العزيز رفاعي 12.

أما علماء الطب فقد حددوا فترة الشباب عند النساء مع بداية البلوغ والحيض وتنتهي عندهن بانتهاء الحيض (لأن المرأة إذا توقفت عندها الحيض فهذا يعني أن هرمون الشباب وهوالأستروجين قد توقف، وتبدأ علامات الشيخوخة تسري في الجسد، وتبدأ العظام بالضعف والهشاشة.) [1]

ومن العلماء من عبر عن سن الشباب بالسن التي تبدأ من الثالثة عشر إلى الثلاثين في غالبية الشعوب نتيجة للدارسات البيولوجية والنفسية التي تمت على مختلف المستويات، وهذه الفترة هي العمود الفقري لجسم الأمة في كل دول العالم، وهي المحرك الأول لأوجه النشاط المختلفة، غير أن العُرف يمده إلى الأربعين، ويدللون على ذلك بأن سن الإنتاج ما بين العشرين والأربعين وهي الفترة التي يكون فيها الفرد في كامل لياقته الجسمانية والتي يصل في نهايتها إلى قمة النضج العقلي. ولقد نبذ العالم المفهوم التقليدي لـ"الشباب"، والذي ينحصر في فترة سنية معينة وتم استبدالها بنظرة أكثر تقدمية، ترى الشباب كمجموعة من السمات النفسية والسلوكية كالقدرة الدائمة. ويرى كثيرون أن الشباب طاقة إنسانية متجددة في العمل ذات ميول جدية للابتكار والخلق وذات تفكير اجتماعي حيوي.

ومن العلماء من تحدّث عن حقيقة الشباب فقال: (إن الشباب ليس في قدرة الجسد ولا في قوة الشهوة، وإنما الشباب في صلابة العزيمة وحماسة الروح، فهذا عمر المختار وهو في التسعين من عُمُره، قاتل الإيطاليين قتال الأبطال، ودخل المعارك الكثيرة واستشهد أكرم استشهاد. لقد كان شيخاً ولكنه يحمل همم الشباب وحماستهم. هل يقاس هذا بالشباب العالة التافهين المترفين الذين لا همة لهم ولا غاية ولا أمل، هم شيوخ وعجزة ومسنون ولكنهم في صورة شباب.) [2]

---

(1) انظر . Gynecology by ten teachers, 8th , bage 207-209

(2) دور الشباب في التنمية لمحمد علاء الدين:25

التعريف المختار لمفهوم الشباب:

بين الله سبحانه وتعالى أنه خلق الإنسان على مراحل مختلفة، فقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[1]، وهذا أمرٌ مشاهدٌ في الحس.

وبناءً على تعريف اللُّغويين لمفهوم الشباب ومفسري القرآن، والسنة النبوية وآراء الفقهاء والعلماء، ترى الباحثة أن هناك علاقة وطيدة بين هذه التعريفات. وبعد استعراض جميع الآراء في تعريف مفهوم الشباب.

ترى الباحثة أن مرحلة الشباب تتحدد: فيما بين بلوغ سن التكليف وإيناس الرشد، حتى سن الخمسين، هذا بالنسبة للرجال، أما النساء فتنتهي مرحلة الشباب عندهن بانتهاء الحيض.

والأربعين منتهى كمال عقل الإنسان وفهمه عما قبلها وما بعدها، كما أنه إذا جاوز الأربعين سُمي شاباً، ولكن مع وصفه بالكهولة التي تبدأ في سنِّ الثلاثين، لأنه يقال: شاب كهل فيُجعل كهلاً وهو شاب، ثم يكون شيخاً.

فعُلِم جزماً أن من جاوز الخمسين لا يقال له شاب إلا من الناحية المعنوية أو بناء على الظاهر كما ورد سابقا في وصف الرسول ﷺ بالشباب يوم الهجرة، وكما قال الشاعر:

يا عزّ هل لك في شيخ فتًى أبداً ... وقد يكون شبابٌ غير فتيان[2]

إن الشباب ليس في سن محدد ولا في قوة الشهوة، وإنما هو في صلابة العزيمة وحماسة الروح، فذاك سيدنا أبو أيوب الأنصاري ﷺ ذهب ليفتح القسطنطينية مع المسلمين وله من العمر ما يزيد على الثمانين سنة، وكلما حاولوا أن يثنوه يقول : { انفروا خفافاً وثقالاً . . . . }[3]

وهذا عمر المختار وهو في التسعين من عُمُره كان يحمل همم الشباب وحماستهم. هل يقاس هذا بالشباب العالة التافهين المترفين الذين لا همة لهم ولا غاية.

وعلى هذا الأساس فإن مرحلة الشباب تبدأ بالبلوغ، وتنتهي بنهاية الخمسين، والبلوغ يختلف من بيئة إلى أخرى، ففي البلاد الحارة يكون البلوغ مبكراً عنه في البلاد الباردة، كما أن بلوغ الإناث يكون قبل بلوغ الذكور، كما تقدم.

---

(1) نوح: 14.

(2) أساس البلاغة: للزمخشري، 344/1.

(3) التوبة: 41.

المبحث الثاني: الصحابة معظمهم شباب

إن الذي يقلب صفحات التاريخ يجد أن معظم الصحابة ﷺ الذين التفوا حول رسول الله ﷺ كانوا من الشباب. وهذا ما ستثبته الباحثة في هذا المبحث. بحيث تناولت الباحثة ما يقارب الستين من الصحابة الذين ورد ذكرهم في هذا البحث، وتثبت شبابهم: إما من خلال ألفاظ الحديث ما يدل على أنه من الشباب، أو بمعرفة تاريخ الميلاد والوفاة، أو بمعرفة تاريخ الوفاة ومن خلاله تقدر، فمن كانت وفاته سنة ثلاثين هجري فأكثر يعد عند الهجرة شاباً، لأن الأصل في أعمار الأمة الإسلامية مابين الستين والسبعين، فلو اعتمدنا السبعين يكون عمره عند الهجرة أربعين يعني يكون شاباً.

وسنبدأ بذكر الخلفاء الراشدين، ثم ذكر باقي الصحابة مرتبين حسب حروف الهجاء، ثم ذكر الصحابيات إن شاء الله.

1. أبو بكر الصديق

عبد الله بن عثمان أبو بكر بن أبي قحافة الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحب النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعثة، واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة[1].

وهذا يعني أنه كان شاباً عندما أسلم، كان عمره سبع وثلاثين ونصف سنة، فهو أصغر من الرسول ﷺ بسنتين ونصف.

2. عمر بن الخطاب

"عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين ﷺ، **ولد قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة**، وقيل إنه ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وكان إليه السفارة في الجاهلية وكان عند المبعث شديداً على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق قال عبد الله بن مسعود: وما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر".[2]

وهذا يعني أنه كان عندما أسلم في ريعان شبابه، في نهاية العقد الثالث.

---

[1] انظر أسد الغابة، لابن الأثير: (1 / 638) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: (4 / 169- 174) تقريب التهذيب لابن حجر: (1/ 313)

[2] الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: 4 / 588.

3. عثمان بن عفان

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، القرشي الأموي، أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمر، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، **ولد بعد الفيل بست سنين** على الصحيح، وكان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية بعيد ما بين المنكبين ... أسلم على يد أبي بكر... وزوج النبي ﷺ ابنته رقية من عثمان، وماتت عنده في أيام بدر، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم... بشره بالجنة، وشهد له بالشهادة.[1]

بمعنى أنه أسلم وعمره قرابة أربع وثلاثين سنة.

4. علي بن ابي طالب

"أسلم علي ﷺ وهو ابن عشر سنين. ."[2] "ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فرُبى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك."[3] مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر، لأنه بويع بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين، ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين ثم أقام سنتين يحرض على قتال البغاة فلم يتهيأ ذلك إلى أن مات.[4]

كان شاباً في بداية شبابه بعد إسلامه ببضع سنين، قبل الهجرة.

5. أُبَي بن كعب

أبي بن كعب بن قيس، بن النجار الأنصاري. أبو المنذر، ويكنى أبا الطفيل أيضا. سيد القراء، وأمه صهيلة بنت النجار وهي عمة أبي طلحة الأنصاري، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها. وكان من المواظبين على كتاب الله، والكاتب لعهوده إذا عاهد وصلحه إذا صالح. قال له النبي ﷺ: "ليهنك العلم أبا المنذر. [5] وقال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك". وكان عمر يسميه سيد المسلمين. من أصحاب الفتيا، وهو أول من كتب للنبي ﷺ وأول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان وكان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه. وكان يتحاكم إليه في

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: 4 / 456.

[2] أسد الغابة ابن الأثير: 1 / 790.

[3] الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: 4 / 564.

[4] الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: 4 / 569.

[5] صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضل سورة الكهف– (1 / 555) ح810.

المعضلات. اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا قيل مات سنة تسع عشرة أو عشرين، ويقولون مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثلاثين وهو أثبت هذه الأقاويل عندنا وذلك أن عثمان بن عفان أمره أن يجمع القرآن. [1]

وأوضحنا في البداية أن من مات سنة الثلاثين يكون شاباً. فيتوقع أن يكون شاباً.

6. أسامة بن زيد

أسامة بن زيد بن حارثة ... الكلبي الحِب بن الحِب يكنى أبا محمد ويقال: أبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ. وُلد أسامة في الإسلام ومات النبي ﷺ وله ثماني عشرة سنة على الأرجح، وكان أمره على جيش عظيم فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر ﷺ وكان عمر ﷺ يجله ويكرمه، وفضّله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر، واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات سنة أربع وخمسين وقد روى عن بعض الصحابة كبار التابعين. وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة[2]

أسامة بن زيد ﷺ شاب من شباب الصحابة النجباء، أمّره النبي ﷺ على جيش يسير إلى الروم، أعظم دولة ذاك الزمان، وتوفي النبي ﷺ ولم ينفذ جيشه، وأنفذه الصديق ﷺ وكان يومئذٍ في الثامنة عشر من عمره. عاش مع الرسول ﷺ بداية شبابه.

7. أنس بن مالك

"أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، وأمه أم سليم أتت به النبي ﷺ لما قدم فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك. فقبله وكناه النبي ﷺ أبا حمزة، ومازحه النبي ﷺ فقال له: "ياذا الأذنين". و"عن أنس قال: قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين وتوفي وأنا ابن عشرين سنة. وقيل : خدم النبي ﷺ عشر سنين".[3] وهذا يعني أن رسول الله ﷺ **توفي وأنس ابن عشرين سنة يعني كان شاباً.**

8. البراء بن عازب

البراء بن عازب بن الحارث بن عدي، الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة، ويقال أبو عمرو. له ولأبيه صحبة. قال البراء: استصغرني رسول الله ﷺ يوم بدر أنا وابن عمر فردنا فلم نشهدها، وشهدت أحداً، ورُويَ عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة وفي رواية خمس عشرة.

---

(1) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد – (2 / 357) (3 / 501) الاستيعاب لابن عبد البر – (1 / 6 – 69)، أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 78) 79) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (1 / 27).

(2) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: 1 / 49.

(3) انظر: أسد الغابة لابن الأثير 1 / 80. الإصابة في تمييز الصحابة:لابن حجر: 1 / 126.

وعنه قال سافرت مع رسول الله ﷺ ثمانية عشر سفرا. نزل الكوفة وابتنى بها دارا ومات سنة اثنتين وسبعين وقد روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث وعن أبيه وأبي بكر وعمر، وغيرهما من أكابر الصحابة [1]. أجاز رسول الله ﷺ البراء بن عازب يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة[2].

وهذا يعني أنه عاش فترة شبابه مع رسول الله ﷺ .

9. جابر بن سمرة

ابن جنادة بن جندب العامري، حليف بني زهرة، وأمه خالدة بنت أبي وقاص، أخت سعد ابن أبي وقاص، له ولأبيه صحبة، عن جابر بن سمرة قال: جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة. وقال: صليت مع النبي ﷺ أكثر من ألفي مرة. يقال: يكنى أبا عبد الله، ويقال: يكنى أبا خالد. نزل الكوفة وابتنى بها دارا، وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين [3].

وبناء على ما افترضنا في بداية المبحث يكون شاباً في بداية شبابه.

10. جابر بن عبد الله

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السَّلَمي بفتحتين، صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين[4]، وفي رواية: مات جابر سنة ثمان وسبعين[5].

ومن هنا يتضح لنا أن عمره عند هجرة الرسول ﷺ كان أربعاً وعشرين سنة، فيكون عمره في حجة الوداع أربعة وثلاثين عاماً فهو في ريعان الشباب.

11. جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله البجلي

جرير بن عبد الله البجلي، الصحابي الشهير، ويكنى أبا عمرو سيد قبيلتهم اختلف في وقت إسلامه، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ. وقيل قبل سنة عشر. وكان جرير جميلاً وقال فيه رسول الله حين أقبل وافدا عليه: يطلع عليكم خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك. فطلع جرير. مات سنة إحدى وخمسين، وقيل أربع وخمسين[6].

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر:1 / 278.

(2) الطبقات الكبرى،لابن سعد: 4 / 368.

(3) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (1 / 431).

(4) تقريب التهذيب، لابن حجر:1 / 153.

(5) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: 1 / 434.

(6) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 22، الاستيعاب لابن عبد البر: 1 / 237– 240، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : (1 / 475)

فيكون عمره عند الهجرة حوالي عشرين عاماً يعني عاصر الرسول ﷺ في ريعان شبابه.

12. حارثة بن وهب الخزاعي

حارثة بن وهب الخزاعي، صحابي من المهاجرين، نزل الكوفة، وكان عمر ﷺ زوج أمه. أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه، أمه أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعية[1].

ولقد أثبتنا أن عمر ﷺ كان شاباً في الثلاثين من عمره[2]، وحارثة ابن زوجته فنتوقع أن يكون أقل منه سناً ويكون شاباً. ذكر له حديث في هذا البحث.

13. حاطب بن أبي بلتعة

حاطب بن أبي بلتعة – واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير– اللخمي، حليف بني أسد بن عبد العزى، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، اتفقوا على شهوده بدرا، وثبت ذلك في الصحيحين، من حديث علي في قصة كتابة حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز الرسول ﷺ إليهم فنزلت فيه {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء} [3]. الآية فقال عمر: دعني أضرب عنقه، فقال: إنه شهد بدرا. واعتذر حاطب بأنه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله. فقبل عذره. ورُوي عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال: حاطب رجل من أهل اليمن، قيل: مات حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة [4]. بمعنى أنه كان عمره بداية الهجرة خمساً وثلاثين سنة، يعني في ريعان شبابه.

14. حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي

حنظلة بن حِذْيَم بن حنيفة التميمي وفد مع أبيه وجده وهو صغير على النبي ﷺ تفرد بالرواية عنه حفيده الذيال بن عبيد بن حنظلة[5]، له ولأبيه ولجده صحبة، دعا له النبي ﷺ بالبركة[6].

مما تقدم يتضح أنه: وفد على النبي ﷺ وهو صغير، يعني بدأ شبابه في حياة النبي ﷺ .

---

(1) انظر الاستيعاب: لابن عبد البر: 1/ 91–92) أسد الغابة – (1 / 228، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (1 / 619) تقريب التهذيب: لابن حجر – (1 / 149)

(2) انظر ص16.

(3) الممتحنة: 1.

(4) انظر أسد الغابة: لابن الأثير (1 / 229) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر – (2 / 4) / 5)

(5) تقريب التهذيب: لابن حجر – (1 / 278).

(6) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (133/2) .

15. الزبير بن العوام

الزبير بن العوام، بن خويلد القرشي الأسدي. يكنى أبا عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي. حواري رسول الله ﷺ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكانت صفية تضربه وهو صغير وتغلظ عليه. وقالت: إنما أضربه لكي يلب ... ويهزم الجيش ويأتي بالسلب. أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل أسلم وهو ابن ست عشرة سنة. وكان رابعا أو خامسا في الإسلام. كان عم الزبير يعلقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول: لا أكفر أبدا. وهاجر الزبير الهجرتين، وقال عروة: كان الزبير طويلا تخط رجلاه الأرض إذا ركب.[1] (قتل سنة ست وثلاثين بعد مصرفه من وقعة الجمل.)[2]

أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، يعني أسلم وهو في بداية شبابه، وعاش مرحلة الشباب في حياة رسول الله ﷺ .

16. زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري، الخزرجي صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات سنة ست أو ثمان وستين.[3] مختلف في كنيته قيل: أبو عمر، وقيل: أبو عامر واستصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق شهد مع رسول الله سبع عشرة غزوة. روى حديثا كثيرا عن النبي ﷺ.[4]

وهذا يعني أنه عاش مع رسول الله ﷺ في بداية شبابه.

17. زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ

زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري أبو سعيد وأبو خارجة صحابي مشهور كتب الوحي، كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل بعد الخمسين، يقال: إنه كان في حين قدوم رسول الله ﷺ المدينة ابن إحدى عشرة سنة، وكان يوم بعاث ابن ست سنين، وفيها قتل أبوه. استَصْغَر رسول الله ﷺ يوم بدر جماعة فردهم، منهم زيد بن

---

[1] انظر أسد الغابة : لابن الأثير (1 / 377)، الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر (2 / 553) 554.

[2] انظر تقريب التهذيب: لابن حجر – (1 / 214).

[3] انظر أسد الغابة: لابن الأثير (1 / 391، 392)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر – (2 / 589) تقريب التهذيب: لابن حجر – (1 / 222)

[4] انظر أسد الغابة: لابن الأثير – (1 / 391، 392)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر – (2 / 589).

ثابت فلم يشهد بدراً. قال أبو عمر: ثم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وقيل: إن أول مشاهده الخندق. أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ – يعني من الأنصار – وكان زيد يكتب لرسول الله ﷺ الوحي وغيره، وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية فأمر زيداً فتعلمها في بضعة عشر يوماً، وكتب بعده لأبي بكر وعمر، قَالَ له أَبُو بَكْرٍ **إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ** وأمره بجمع القرآن. فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان واتفق رأيه ورأي الصحابة على أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره أن يملي المصحف على قوم من قريش جمعهم إليه فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي الناس والأخبار بذلك متواترة المعنى وإن اختلفت ألفاظها وكانوا يقولون: غلب زيد بن ثابت الناس على اثنين: القرآن والفرائض. وروى أبو معاوية عن الأعمش عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس إذا خلا مع أهله وأصمتهم إذا جلس مع القوم.اختلف في وقت وفاة زيد بن ثابت. فقيل: مات سنة خمس وأربعين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وأربعين وهو ابن ست وخمسين. وقيل: ابن أربع وخمسين وقيل بل توفي سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. وقيل: سنة خمسين. وقيل: سنة خمس وخمسين .[1]

18. زيد بن خالد الجهني

زيد بن خالد الجهني المدني صحابي مشهور مات سنة ثمان وستين أو وسبعين وله خمس وثمانون سنة بالكوفة.[2] فمعنى ذلك أن عمره زمن الهجرة النبوية سبعة عشر عاماً، وهذا يعني أنه عاش مع رسول الله ﷺ في بداية شبابه.

19. سالم مولى أبي حذيفة

سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة أحد السابقين الأولين، يكنى أبا عبد الله كان من أهل فارس، وتبناه أبو حذيفة، وكان من فضلاء الصحابة والموالي وكباره، ويعد في القراء كان أكثرهم أخذا للقرآن، وشهد سالم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيدا. [3] وقصته في الرضاع مشهورة في صحيح مسلم، [4] ورد في الحديث "إن سالماً

---

[1] انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر – (1 / 160) أسد الغابة لابن الأثير: (1 / 393) تقريب التهذيب لابن حجر: – (1 / 222)

[2] انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 2 / 603.

[3] انظر أسد الغابة لابن الأثير:1/ 409، 410، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 3/ 13– 15.

[4] صحيح مسلم: كتاب: الرضاع/ باب: رضاعة الكبير، 4 / 169، ح3676.

بلغَ ما يبلغ الرجالُ وعقل ما عقلوا." وهذا دليل على أن سالماً عاش في زمن رسول الله ﷺ وهو شابٌ يافعٌ.

20. سراقة بن مالك

سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن كنانة، يكنى أبا سفيان، المشهور بقصته الواردة في الصحيح [1]، في إدراكه النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة وساخت[2] رجلا فرسه، ثم أنه طلب منه الخلاص وألا يدل عليه ففعل وكتب له أماناً، وأسلم يوم الفتح... مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل بعد عثمان. [3] يعني يكون شاباً.

21. سعد بن أبي وقاص

سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، الزهري يكنى أبا إسحاق أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، كان سابع سبعة في الإسلام أسلم بعد ستة، قال **أسلمت وأنا ابن تسع عشرة سنة.** و وشهد بدرا والحديبية[4] وسائر المشاهد. وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لا يشك في إجابتها عندهم. مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة وفاة. [5]

يحدث عن نفسه أنه أسلم وهو ابن **تسع عشرة سنة**، يعني أنه عاش مع رسول اللهﷺ مسلماً فترة شبابه ﷺ.

22. سَلَمة بن الأكوع

سَلَمة بن عَمْرو بن الأكوع، واسم الأكوع سِنّان بن عبد الله، يكنى أبا مسلم، وقيل: أبو إياس، وقيل: أبو عامر، والأكثر أبو إياس، بابنه إياس، وكان من الشجعان ويسبق الفرس عدواً، وكان أول مشاهده الحديبية ومِمّن بايع تحت الشجرة مرتين، وسكن المدينة،ثم انتقل فسكن الرَّبَذة[6]

---

[1] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار/ باب: هجرة النبي ﷺ (3 / 1420)، ح 3905.

[2] أي غاصَت في الأرض. النهاية في غريب الأثر (2 / 1028).

[3] انظر أسد الغابة لابن الأثير:1/ 421، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 3/ 41.

[4] انظر الاستيعاب لابن عبد البر (2 /206- 610)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (3/73- 76)

(5) قرية قَرِيبة من مكة سُمّيت ببئر فيها وهي مُخَفَّفة وكثير من المحدّثين يُشَدِّدها النهاية في غريب الأثر (1 / 905) معجم البلدان (2 / 229)

[6] الرَّبَذة بالتحريك: قَرْية معروفة قُرْب المدينة بها قَبْر أبي ذَرّ الغِفارِي. النهاية في غريب الأثر (2 / 456)

وكان شجاعاً رامياً مُحْسِناً خَيِّراً فاضلاً، وتوفي سلمة سنة أربع وسبعين بالمدينة، وهو ابن ثَمانين سنة، وقيل: توفي سنة أربع وستين. [1]

ومن هنا يتبين لنا أنه عاصر رسول الله ﷺ فترة شبابه ﷺ .

23. سهل بن سعد

سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجى الساعدي، يكنى أبا العباس، له ولأبيه صحبة مشهور. ورد عنه أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس عشرة سنة، وعاش سهل وطال عمره، واختلف في وقت وفاة سهل بن سعد فقيل توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة وقيل توفي سنة إحدى وتسعين وقد بلغ مائة سنة ويقال إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله [2].

مما سبق يتضح أنه عاش مع رسول الله ﷺ حتى بلغ خمس عشرة سنة، وهذا يعني أنه في بداية شبابه.

24. شداد بن أوس

شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي. وهو بن أخ حسان بن ثابت. من الذين أوتوا العلم والحلم. وكانت له عبادة واجتهاد في العمل. تميز بخصلتين ببيان إذا نطق وبكظم إذا غضب. سكن حمص. توفي بفلسطين أيام معاوية و دفن ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين وفيها أرخه غير واحد وهو ابن خمس وسبعين سنة [3].

يعني كان في نهابة العقد الثاني من عمره عند الهجرة وهذا يعني أنه في ريعان شبابه.

25. الشَّرِيد بْن سُوَيْد الثقفي

الشَّرِيد بْن سُوَيْد له صحبة، ويقال إنه حضرمي، حالف ثقيفاً، وتزوج آمنة بنت أبي العاص بن أمية، ويقال كان اسمه مالكاً، فسمي الشريد؛ لأنه شرد من المغيرة بن شعبة، لما قتل رفقته الثقفيين، وله أحاديث روى له مسلم وغيره، مات في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.[4]

---

[1] انظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد (4 /305– 307)، الاستيعاب لابن عبد البر (2 / 639)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (3 / 151).

[2] انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: (2 / 664، 665)، أسد الغابة لابن الأثير: (2 / 547، 548)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (3 / 200).

[3] انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (3 / 319,320)

[4] انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (513/5)، الاستيعاب لابن عبد البر (2 / 708)، أسد الغابة لابن الأثير (2 / 599)، الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر: (340/3).

وبناء على ما افترضنا في بداية المبحث يكون عمره في العقد الثالث يعني شاباً في ريعان شبابه.

26. صفوان بن المعطل

صفوان بن المعطل بن خزاعي أسلم قبل المريسيع، ويقال أول مشاهده المريسيع. وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا فبرأه الله عز وجل ورسوله، وحديثه مشهور. ولما بلغ صفوان أن حسان بن ثابت ممن قال فيه ضربه بالسيف فجرحه وقال:

تلق ذباب السيف مني فإنني ... غلام إذا هو جيت لست بشاعر.

سكن المدينة قال الواقدي: شهد صفوان بن المعطل مع رسول الله ﷺ الخندق والمشاهد كلها بعدها. قُتل صفوان بن المعطل في غزوة أرمينية شهيدا سنة تسع عشرة في خلافة عمر وقيل مات سنة ثمان وخمسين وهو ابن بضع وستين. [1]

ورد عنه أنه قال للنبي ﷺ: "أَنَا رَجُلٌ شَابٌّ". وهذا دليل على أنه كان شابا في عهد النبي ﷺ.

27. طلحة بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ

طلحة بن عبيد الله القرشي أبو محمد أحد العشرة المبشرين وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر وأحد الستة أصحاب الشورى. وأمه الصعبة بنت الحضرمي، امرأة من أهل اليمن. وكان عند وقعة بدر في تجارة الشام فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره وشهد أحدا وأبلى فيها بلاء حسنا ووقى النبي ﷺ بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه. كان طلحة أبيض يضرب إلى الحمرة، مربوعاً إلى القصر أقرب، رحب الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم القدمين، إذا التفت التفت جميعا. قيل له طلحة الفياض. عن قبيصة بن جابر صحبت طلحة فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. مات وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة، وله أربع وستون سنة. [2]

يعني كان عمره عند الهجرة ثمان وعشرين سنة فيكون أسلم وهو في بداية شبابه.

28. عبادة بن الصامت

عبادة بن الصامت بن قيس، الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني أحد النقباء، بدري مشهور. مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون، وقيل عاش إلى خلافة معاوية، كان

---

[1] انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر (1 / 218) أسد الغابة لابن الأثير (1 / 523) الإصابة في تمييز الصحابة (3 / 441).

[2] انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: 3 / 529 – 532)

طوله عشرة أشبار شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد المشاهد كلها بعد بدر. وشهد فتح مصر ولونه أسود كان سببا في فتحها. [1] أسلم وهو في الثلاثينات يعني وهو في ريعان شبابه ﷺ .

29. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عوف

عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض **ولد بعد الفيل بعشر سنين**. أسلم قديما قبل دخول دار الأرقم وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وسائر المشاهد وكان اسمه عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فغيره النبي ﷺ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع.[2] أصغر من رسول الله ﷺ بعشر سنين وأسلم وهو في بداية الثلاثينات يعني وهو في ريعان شبابه ﷺ .

30. عبد الله بن أبي أوفى

عبد الله بن أبي أوفى واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي صحابي شهد الحديبية وبايع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، غزا مع رسول الله ﷺ ست أو سبع غزوات، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، وعمر بعد النبي ﷺ دهرا مات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة بعد ما ذهب بصره. [3]

وبناء على ما تقدم، يتضح لنا أنه عمر وعاش دهراً. وهذا يعني أنه عاش قرابة مائة عام، ثم مات سنة سبع وثمانين بمعنى أنه عند الهجرة كان في بداية شبابه.

31. عَبْد اللهِ بْنَ أَبِي بكر الصديق

عبد الله بن أبي بكر الصديق، وهو شقيق أسماء بنت أبي بكر وكان إسلامه قديما. وشهد عبد الله الطائف مع رسول الله ﷺ فرمي بسهم، فمات منه في خلافة أبيه، وذلك في شوال من سنة إحدى عشرة.

وثبت ذكره في قصة الهجرة عن عائشة قالت: وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بأخبار قريش وهو غلام **شاب فطن**. [4]

---

[1] انظر: أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 573) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (3 / 624).

[2] انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 346).

[3] انظر: الطبقات الكبرى – (6 / 21)،الاستيعاب لابن عبد البر – (3 / 870) أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 583) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 18)، تقريب التهذيب – (1 / 296)

[4]انظر: الاستيعاب لابن عبد البر – (1 / 263) أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 634)الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 27)

32. عبد الله بن عباس

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وقال عمر لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة.

وكان له لما توفي النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة . وقيل : خمس عشرة سنة. [1]

يعني عاش مقتبل شبابه مع رسول الله ﷺ .

33. عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمْر بن الخطاب

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى. ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، هاجر وهو ابن عشر سنين، وقيل ابن إحدى عشرة ونصف، واستصغر يوم أحد وهو بن أربع عشرة وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. [2] يعني عاش مقتبل شبابه مع رسول الله ﷺ.

34. عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرو بن العاص

عبد الله بن عمرو بن العاص، أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة ، واستأذن النبيَّ في أن يكتب عنه، فأذن له. كان طوالا أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس واللحية وعمي في آخر عمره. أسلم قبل أبيه وشهد مع أبيه فتح الشام، وكانت معه راية أبيه يوم اليَرْموك. مات سنة خمس وستين وقيل تسع وستين، وهو يومئذ بن اثنتين وسبعين وقيل : اثنتين وتسعون. [3]

أسلم شاباً قبل أبيه وكان يقرأ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ كما حدَّث هو عن نفسه فقَالَ: **جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، ونهاه رسول الله ﷺ فقال: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي فَأَبَى**[4].

35. عبد الله بن مسعود

عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين قال عبد الله: لقد رأيتني سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، آخى النبي ﷺ

---

(1) انظر: أسد الغابة لابن الأثير 1 / 630، 631. (تقريب التهذيب لابن جحر: 1 / 504)

(2) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 4 / 181) تقريب التهذيب: لابن حجر 1 / 516)

(3) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (3 / 356– 358)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (4/ 192، 193)

(4)سنن ابن ماجه: كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب: في كم يستحب يختم القران، 428/1، ح1346.

بين أنس وابن مسعود وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وحدث عن النبي ﷺ بالكثير، مناقبه جمة وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. [1] أسلم وهو غلامٌ يافِعٌ كما أخبر هو بنفسه. [2] وعاش ولازم رسول الله ﷺ طوال شبابه.

36. عبد الله بن مغفل

يكنى أبا عبد الرحمن(على الأرجح) ابن عثمان بن عمرو المزني، نسبوا إلى أمهم مزينة. صحابي بايع تحت الشجرة، قال إني لممن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يخطب. وكان من البَكَّائِين. وكان من نقباء أصحابه وكان له سبعة أولاد وكان أَحَدَ العشرة الذين بعثهم عُمَر إلى البصرة يفقهون الناس، وسكن بها، مات سنة سبع وخمسين وقيل: سنة ستين. [3]

وبناء على ما تقدم في بداية المبحث، أثبتت الباحثة أن من مات سنة ستين، يكون عاش مع الرسول ﷺ وهو شاباً.

37. عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاص

عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي، أبو عبد الله صحابي شهير أسلم في وفد ثقيف، كان من أحدَثهم سِنَّاً، كان أحرَصهم على التَّفَقُّهِ في الإسلام، وتَعَلُّم القرآن، فقال أبو بكر: يا رسول الله ، إني قد رأيت هذا الغلام أحرصهم على التفقه في الإسلام وتَعلُّم القرآن، فاستعمله النبي ﷺ على الطائف، وأقره أبو بكر، ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة، ثم سكن البصرة حتى مات بها، في خلافة معاوية قيل سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين، وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة. [4] مما سبق يتبين أنه أسلم وهو شاب.

38. عمرو بن العاص

عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور، يكنى أبا عبد الله وأبا محمد أسلم عام الحديبية وولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين، عاش نحو تسعين سنة. [5]

أسلم بعد صلح الحديبية وعمره في الأربعينات يعنى أنه كان في شبابه.

---

(1) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 233–235).

(2) انظر: – أسد الغابة لابن الأثير – (3 / 394)

(3)انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (3/ 996)، أسد الغابة لابن الأثير(409,410/3)، تقريب التهذيب (549/1)

(4) انظر: أسد الغابة لابن الأثير – (3 / 600– 601)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 451)

(5) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 650 –653)

39. كعب بن مالك

كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري صحابي مشهور. ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا. وتوفي سنة خمسين. وقيل سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره. روى عنه جماعة من التابعين. [1]

يعني كان عمره بعد الهجرة بضعاً وعشرين سنة. وقال عن نفسه: "وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا **وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ**". [2]

40. مالك بن الحويرث [أبو سليمان]

مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي. كنيته أبو سليمان المؤذن، صحابي نزل البصرة وله أحاديث في الصحيحين والسنن. قال: " **أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ**[3] **مُتَقَارِبُونَ...**" [4] مات بالبصرة سنة أربع وسبعين. [5]

ها هو يصف نفسه بالشباب فيقول: "أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون." فهذا دليل على شبابه.

41. معاذ بن جبل

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة شهد بدرا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن. كان أبيض وضيء الوجه براق الثنايا أكحل العينين، وقال كعب بن مالك: كان معاذ شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه. شهد المشاهد كلها. وشهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة. جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. بعثه النبي ﷺ إلى اليمن. وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها وهو قول الأكثر وعاش أربعا وثلاثين سنة وقيل غير ذلك. [6]

يعني عاش مع الرسول ﷺ ريعان شبابه ومات وهو شابٌ.

---

(1) انظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر – (1 / 411) أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 938,939) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (5 / 610) تقريب التهذيب – (153/2)

(2) صحيح البخاري: (6 / 3) كتاب: المغازي/ باب: حديث كعب بن مالك، ح4418.

(3) جمع شاب. (تاج العروس للزبيدي: 1 / 602.)

(4) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة، 1/ 226، ح631.

(5) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (5 / 719).

(6) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (6 / 136، 137)، تقريب التهذيب لابن حجر (1 / 535).

42. معاذ ابن عفراء

"معاذ بن عفراء ونسب إلى أمه عفراء بنت عبيد، هو معاذ بن الحارث بن النجار، الأنصاري. شهد بدراً، وشهد معاذ بعد بدر أحداً والخندق والمشاهد كلها ،عاش إلى زمن عثمان وقيل مات معاذ بن عفراء في خلافة علي بن أبي طالب. ويُجعل في النفر الستة الذين يُروى أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار فأسلموا، وآخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن الحارث بن عفراء ومعمر بن الحارث،" [1] "شهد بدراً وهو حَدِيثَ السِّنِّ وشارك في قتل أبي جهل". [2]

وهذا دليل على أنه عاش مع رسول الله ﷺ وهو شاب.

43. معوذ ابن عفراء

معوذ ابن عفراء ونسب إلى أمه عفراء بنت عبيد، هو معوذ بن الحارث بن النجار، الأنصاري. ورد في قصة بدر في قتل أبي جهل، وفيه "فضربه ابنا عفراء حتى برد وهما معوذ ومعاذ. . ثم قاتل حتى قتل يومئذ ببدر شهيداً. [3] "شهد بدراً وهو حَدِيثَ السِّنِّ ". [4]

وهذا دليل على أنه عاش مع رسول الله ﷺ وهو شاباً.

44. المقداد بن الأسود

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني، ثم الكندي ثم الزهري حالف أبوه كندة، وتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه، وكان المقداد يكنى أبا الأسود، صحابي مشهور من السابقين، أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة منهم: المقداد، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره كان المقداد طويلا أدم كثير الشعر. مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة[5].

نستنتج من هنا أن عمرَه كان أربعاً وعشرين سنة عند إسلامه، في بداية الدعوة، يعني أنه كان في ريعان شبابه.

---

(1) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (441/1، 442)، الإصابة في تمييز لصحابة لابن حجر: 6/ 140.

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب: فضل من شهد بدراً، 5 / 2100 ح3988.

(3) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب – (1 / 452) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 193/6.

(4) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب: فضل من شهد بدراً، 5 / 2100 ح3988.

(5) نظر: الاستيعاب لابن عبد البر – (1 / 466، 467) أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 1041، 1042) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (6 / 202، 203)

45. ابن أبي حدرد

اسم ابن أبي حدرد : عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى، يكنى أبا محمد، واسم أبى حدرد سلامة بن عمير. أول مشاهد عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى هذا الحديبية، ثم خيبر وما بعدها. وقال الواقدى: مات عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى سنة إحدى وسبعين وهو يومئذ ابن إحدى وثمانين.[1] بمعنى أن عمره يوم الهجرة عشر سنوات. يعني عايش الرسول ﷺ في بداية شبابه.

46. أبو الدرداء

أبو الدرداء : عويمر بن زيد الأنصاري، مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب، صحابي جليل أول مشاهده أحد وكان عابدا. وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ. قال أبو الدرداء كنت تاجرا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و سلم فلما بعث زاولت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فأخذت العبادة وتركت التجارة وكان عالم أهل الشام ومقريء أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم. زوجته أم الدرداء الفقيهة، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له يا أبا عبد الرحمن أوصنا فقال التمسوا العلم عند عويمر أبي الدرداء فإنه من الذين أوتوا العلم. مات سنة اثنتين وثلاثين.[2]

وبناء على ما افترضنا في بداية المبحث يكون عمره في العقد الثالث يعني شاباً في ريعان شبابه.

47. أبو بكرة

نفيع بن الحارث الثقفي، أبو بكرة، صحابي مشهور بكنيته، وأمه سمية، أمة للحارث بن كلدة، وهي أم زياد بن أبي سفيان، وقيل اسمه مسروح، أسلم بالطائف، وكناه النبي ﷺ أبا بكرة لنزوله من الطائف في بكرة. ثم نزل البصرة وكان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين وكان أحد فضلاء الصحابة وكان مثل النصل من العبادة حتى مات. ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. وبناء على ما افترضت الباحثة في بداية المبحث يكون شاباً في بداية شبابه.

48. أبو ذر الغفاري

أبو ذر الغفاري. اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل: جندب بن جنادة وهو أكثر وأصح ما قيل فيه. وأمه رملة بنت الوقيعة. من بني غفار أيضا. وكان أبو ذر من كبار الصحابة

---

(1) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر – (3 / 887).

(2) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر – (4 / 1646، 1647) أسد الغابة لابن الأثير – (6 / 104) – تهذيب الكمال – (22 / 469– 472)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 747) تذكرة الحفاظ للذهبي– (1 / 24، 25) تقريب التهذيب : 1 /434).

وفضلائهم قديم الإسلام. يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامسا ثم انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، صحب النبي ﷺ إلى أن مات وخرج بعد وفاة أبي بكر ﷺ إلى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان ﷺ . ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الرّبَذة [1] فمات بها سنة اثنتين وثلاثين. [2]

وبناء على ما افترضت الباحثة في بداية المبحث يكون عمره في العقد الثالث يعني شاباً في ريعان شبابه.

49. أبو سعيد الخدري

اسمه سعد بن مالك، الأنصاري الخدري. وأمه أنيسة بنت أبي حارثة، بن النجار. كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء، وأخباره تشهد له بتصحيح هذه الجملة. عن أبي سعيد أنه قال: عرضت يوم أحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، ثم قال: وخرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، ومات سنة أربع وسبعين. [3]

إذا كان عمره في غزوة بني المصطلق، خمس عشرة سنة، يكون عاش مع رسول الله ﷺ في مقتبل شبابه.

50. أبو سعيد بن المعلى

قيل اسمه رافع بن المعلى بن لوذان بن المعلى، وقيل الحارث بن المعلى. وهو أصح ما قيل في اسمه والله تعالى أعلم، الأنصاري الزرقي أمه أميمة بنت قرط، من بني سلمة. له صحبة يعد في أهل الحجاز. روى عنه حفص بن عاصم وعبيد بن حنين. توفي سنة أربع وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة. [4]

يعني كان عمره في بداية الهجرة عشر سنوات، يعني عاصر الرسول ﷺ في بداية شبابه.

51. أبو عبيدة بن الجراح

الصحيح أن اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري. شهد بدراً مع النبي ﷺ وما بعدها من المشاهد كلها.

---

[1] سبق تعريفها ص24.

[2] انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2 / 27)

[3] انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2 / 34)

[4] انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2 / 33) – أسد الغابة لابن الأثير – (2 / 237)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (7 / 175)– تهذيب التهذيب ابن حجر – (12 / 96، 97) .

وهو الذي انتزع من وجه رسول الله ﷺ حلقتي الدرع، يوم أحد فسقطت ثنيتاه وكان لذلك أثرم وكان نحيفاً معروق الوجه طوالاً أجنأ، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة. وكان من كبار الصحابة وفضلائهم وأهل السابقة منهم رضوان الله عليهم أجمعين، **عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ**".[1] وقال أبو بكر الصديق يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة. وقال عمر إذ دخل عليه الشام وهو أميرها: كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة. وله فضائل جمة. توفي رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره، وصلى عليه معاذ بن جبل[2]. كان عمره عندما هاجر للمدينة أربعين سنة، وأسلم قبل ذلك بكثير، فيكون عاش فترة شبابه مع الرسول ﷺ.

52. أبو قتادة الأنصاري

اسمه الحارث بن ربعي، الأنصاري الخزرجي السلمي. فارس رسول الله ﷺ. وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام... اختلف في شهوده بدرا. وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد كلها.

اختلف في وقت وفاته فقيل مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل بل مات في خلافة علي بالكوفة وهو ابن سبعين سنة، وقيل مات أبو قتادة سنة أربعين وشهد أبو قتادة مع علي مشاهده كلها في خلافته. وعلى كلا الرأيين يكون في بداية الهجرة في ريعان شبابه. [3]

53. أبو مسعود الأنصاري.

اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة، الخزرجي الأنصاري. وهو مشهور بكنيته.ولم يشهد بدراً على الصحيح وإنما سكن بدراً فشهر بذلك. اتفقوا على أنه شهد العقبة الثانية، وكان أَحدث من شهدها سِنّاً وكان شابا من أقران جابر في السن. روى أحاديث كثيرة. وهو معدود في علماء الصحابة. نزل الكوفة. والصحيح أنه مات بعد سنة الأربعين. [4]

فقول أغلب كتاب السير: "وكان شابا من أقران جابر في السن". دليل قاطع على أنه عاش فترة شبابه مع المصطفى ﷺ .

---

[1] صحيح البخاري: كتاب:المغازي/ باب قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ (5 / 172)، ح 4382.

[2] انظر: الاستيعاب لابن عبد البر – (2 / 48).

[3] انظر: الاستيعاب لابن عبد البر – (2 / 56)، أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 1229).

[4] انظر: طبقات ابن سعد: 6 / 16)، الاستيعاب لابن عبد البر (1 / 330)، أسد الغابة لابن الأثير (1 / 1245). سير أعلام النبلاء – (2 / 493-496) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر – (4 / 524).

54. أبو موسى الأشعري

صحابي مشهور بكنيته عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة. كان من أصحاب الفتوى، وقضاة هذه الأمة أربعة عمر وعلي وزيد وأبو موسى الأشعري. أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها . [1]

فإذا مات بعد سنة خمسين يكون عمره عند الهجرة تحت الخمسين يعني شاباً.

55. أبو هريرة

أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، مشهور بكنيته. اختُلف في اسمه واسم أبيه، قيل كان اسمه في الجاهلية : عبد شمس وفي الإسلام عبد الرحمن بن صخر على الأرجح. أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم فدعا له رسول الله ﷺ بالحفظ وعدم النسيان. وكان ينزل ذا الحليفة وله دار بالمدينة تصدق بها على مواليه . توفي سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة . [2]

كان في عهد النبي ﷺ شاباً في ريعان شبابه ابن ثلاثين سنة تقريبا وحدث هو عن نفسه فقال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: "**إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ**".[3]

56. زينب بنت جحش الأسدية

أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، وأمها أمية عمة النبي ﷺ، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، ونزلت بسببها آية الحجاب، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين وقيل: ثلاثا وخمسين.[4] وبناء على ذلك يكون عمرهايوم وفاة رسول الله ﷺ أربعين سنة تقريباً، وهذا يعني أنها عاشت مع رسول الله ﷺ في فترة شبابها.

57. عائشة بنت أبي بكر الصديق

عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين أفقه النساء مطلقا وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيهما خلاف شهير. تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنتين وهي بكر وقيل : بثلاث سنين. وقيل: بأربع سنين. وقيل: بخمس سنين. وكان عمرها لما تزوجها رسول الله ﷺ ست سنين

---

[1] انظر: طبقات ابن سعد: (2 / 351)، تقريب التهذيب (1 / 318).

[2] انظر: أسد الغابة (1/ 1258، 1259)، الإصابة في تمييز الصحابة (7/ 444)، تقريب التهذيب (680/1).

[3] صحيح البخاري: النكاح/ما يكره من التبتل (7 / 4) 5076

[4] انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 7 / 667- 669.

وقيل: سبع سنين. وبني بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح.[1]

ومات النبي ﷺ وعمرها ثمان عشرة سنة فهذا يدل أن حياتها مع النبي ﷺ في فترة الشباب.

58. أم حرام بنت ملحان الأنصارية

خالة أنس بن مالك الأنصاري، صحابية مشهورة وبايعت رسول الله ﷺ، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ قَالَ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ شَكَّ إِسْحَاقُ قُلْتُ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ فَقُلْتُ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ"**[2]

وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص فدفنت فيها. وذلك في سنة سبع وعشرين. [3]

59. أم سليم بنت ملحان

أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية والدة أنس بن مالك يقال اسمها سهلة أو رميلة أو رميثة أو مليكة أو أنيسة وهي الغميصاء أو الرميصاء اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان، كانت تحت مالك بن النضر والد أنس بن مالك في الجاهلية فغضب عليها وخرج إلى الشام ومات هناك. فخطبها أبو طلحة الأنصاري وهو مشرك فقالت : أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فلك مهري ولا أسألك غيره . فأسلم وتزوجها وحسن إسلامه فولدت له غلأما مات صغيرا وهو أبو عمير وكان معجبا به فأسف

---

[1] انظر: أسد الغابة لابن الأثير – (1 / 1383)، تقريب التهذيب لابن حجر (1 / 750).

[2] صحيح البخاري – كتاب الاستئذان/ بَاب مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ (5 / 2316) ح 5926 .

[3] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8 / 434,436,435) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (8/ 189) تقريب التهذيب لابن حجر – (1 / 755، 758).

عليه . ثم ولدت له عبد الله بن أبي طلحة وهو والد إسحاق فبارك الله في إسحاق وأخوته وكانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم.[1] وكانت تغزو مع رسول الله ﷺ وروت عنه " أحاديث

وروى عنها ابنها أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ: "**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**"..[2]

---

[1] انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (2 / 130) أسد الغابة لابن الأثير (1/ 1443، 1444) تقريب التهذيب، لابن حجر – (1 / 757).

[2] صحيح البخاري: كِتَاب الدَّعَوَاتِ/ بَاب دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِخَادِمِهِ بِطُولِ الْعُمُرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ. (5/ 2336) ح 5984.

المبحث الثالث: خصائص مرحلة الشباب.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حرص الشباب على العبادة .

المطلب الثاني: حب الشباب للتّعَلُّم.

المطلب الثالث: حب الشباب للسؤال.

المطلب الثالث: الشباب أصحاب همة عالية في التغيير.

المبحث الثالث

خصائص مرحلة الشباب.

يشكل الشباب أهم فئة من فئات المجتمع ، فهم الفئة المؤثرة والفعالة في المجتمع، وهم أكبر شريحة من شرائح الناس، ولكن هذه الفئة تتأثر بصورة مباشرة بطبيعة الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية القائمة في مجتمعاتها. وبالنظر إلى نصوص السنة نجد أن الشباب يتميزون عن غيرهم بعدة خصائص أهمها:

1- أنهم أحرص الناس على العبادة.

2- يقبلون على التعلم بنهم.

3- يحبون كثرة السؤال.

4- أصحاب همة عالية.

وعندما ننظر إلى مراحل عمر الإنسان نجد مرحلة الشباب هي أطول مراحل العمر وأجملها، فهي مرحلة العطاء بلا حدود، وهي مرحلة التغيير والإصلاح، حقاً إن فترة الشباب أفضل فترات العمر، لذلك نجد الناس يتمنون أن تبقى حياتهم كلها شباباً ولا ينتقلون إلى المرحلة التي تليها، ولكن هذا لا يكون إلا في الْجَنَّةِ، فأهل الجنة شَبَابٌ لا يهرمون، كما في الحديث الشريف الذي يرويه أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ، لا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلا يَفْنَى شَبَابُهُ**"[1].

وفي حديث أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ وَأَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: " **يُنَادِى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أَبَدًا**"[2]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن فترة الشباب أفضل فترات العمر لأن أهل الجنة لاشك يكونون على أفضل حالة.

المطلب الأول: حرص الشباب على العبادة .

إن الغاية من خَلق الإنسان العبادة، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ.**﴾[3] فالعبادة مطلوبة من جميع الناس، لكننا نجد الشباب مرحلة القوة والعنفوان، سواء في الطاعة أو في العصيان، فإن قُضيت في العبادة والطاعة، كان الشباب الأقوى والأكثر إيماناً من غيرهم، فلقد

---

(1)صحيح مسلم: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها/باب: في دوام نعيم أهل الجنة ونودوا، 8 / 148 ح5068.

(2)صحيح مسلم: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها/باب: في دوام نعيم أهل الجنة ونودوا، 8 / 148 ح5069.

(3) سورة الذاريات: 56.

امتدح الله أهل الكهف بأنهم شباب، فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [1].

وكذلك معظم الصحابة كانوا شباباً، نجدهم يقبلون على مأدبة الله، ألا وهي القرآن الكريم، يرتشفون من رحيقه العذب، فيزدادوا به إيماناً مع إيمانهم، كما يروي جُنْدُبُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[2] ﷺ فيقولَ: **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ[3]فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا**[4] .

إسناده صحيح[5].

هكذا كان الشباب يقبلون على القرآن حِلَقاً حِلَقاً ولكنهم لم يكتفوا بالقراءة ساعات من النهار بل كانوا يمكثون الليل يَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ كما أخبرنا أَنَسُ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "**كَانَ شَبَابٌ مِنْ الأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلا يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ قَالَ: كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنْ الْمَدِينَةِ فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ يَحْسِبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْسِبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنْ الْمَاءِ وَاحْتَطَبُوا مِنْ الْحَطَبِ فَجَاءُوا به فَأَسْنَدُوهُ إِلَى**

---

(1) الكهف: 13 .

(2) جندب بن عبد الله بن سفيان الأسماء ثم العَلَقي أبو عبد الله وربما نسب إلى جده له صحبة ومات بعد الستين ، جندب _بضم أوله والدال تفتح وتضم_ بن مكيث _بوزن فعيل آخره مثلثة_ الجهني مدني له صحبة وقيل هو ابن عبد الله بن مكيث نسب إلى جده . (تقريب التهذيب: 1 /166).

(3) جمع الحزور وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم. سنن ابن ماجة: 23/1.

(4) سنن ابن ماجة: كتاب المقدمة، باب في الإيمان، 23/1، ح60، عن عَلِي بْنُ مُحَمَّدٍ [ابن إسحاق]، حَدَّثَنَا وَكِيع [ابن الجراح بن مليح]، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ نَجِيحٍ وَكَانَ ثِقَةً، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ [عبد الملك بن حبيب]، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : 2 /165 ح 1658، وفيه زيادة، والبيهقي في السنن الكبرى: 3 / 120، وفيه زيادة، من طريق وَكِيعٌ به، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: 1 /75 من طريق الحجاج بن نصير، والطبراني في المعجم الكبير : 2 /165 ح 1658من طريق أبي عامر، كلاهما عن حَمَّادِ بْنِ نَجِيحٍ به ، بزيادة.

(5)إسناده متصل، ورجاله ثقات، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ابن إسحاق، ثقة عابد. (تقريب التهذيب :ج 1 / ص 702) وَكِيع: ثقة حافظ عابد. (تقريب التهذيب: ج 2 / ص 284) أَبو عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عبد الملك بن حبيب، ثقة. (تقريب التهذيب: ج 1 / ص 614) فهو صحيح الإسناد، وصححه الألباني في كتابه، صحيح ابن ماجه: 16/1، ح60.

حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعًا فَأُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَتَلَتِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي صَلاةِ الْغَدَاةِ"[1].

الإسناد حسن لغيره. [2]

هذا الحديث يؤكد كيف كان الشباب يعملون بإخلاص مختَلِين بعبادتهم بعيدا عن أعين القوم، يتدارسون القرآن والسنة، يحسب أهلوهم أنهم ماكثون في المسجد، ويحسب أهل المسجد أنهم في بيوتهم، غير أنهم اختاروا الخلوة في العبادة، فهي الأكثر إخلاصا، والأصفى ذهنا والأعمق أثرا.

---

(1) مسند أحمد بن حنبل: 3 / 235 عن عبيدة بن حميد، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالكﷺ. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب: ثبوت الجنة للشهيد، 6 / 45، ح 3613، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وأحمد في مسنده: 3 / 270، كلاهما من طريق عفان، ثنا حماد بن سلمة، قال أنا ثابت، عن أنس، وأحمد بن حنبل:3 / 235، عن أسود بن عامر، قال ثنا أبو بكر، عن حميد، به، بنحوه، ولم يذكر كلمة شباب.

(2)إسناده متصل ورواته **عبيدة بن حميد** قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: 1 / 649، صدوق نحوي ربما أخطأ وقال يعقوب بن شيبة: لم يكن من الحفاظ المتقنين. وقال زكريا الساجي: ليس بالقوي، هو من أهل الصدق. (سير أعلام النبلاء: 8 / ص 508). قال عنه ابن سعد: وكان ثقة صالح الحديث. في كتابه الطبقات الكبرى: 7 / 329، وذكره النسائي في كتابه طبقات :1 / 132)، العلل ومعرفة الرجال: لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: 1/ 248) سمعت أبي يقول عبيدة بن حميد أصح حديثا عن منصور من البكائي يعني زياد. سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم: 1/ 42) سمعت أحمد، قيل له: عبيدة بن حُميد؟ قال: ليس به بأس. وقال عنه عمر بن شاهين: لم يكن به بأس، في كتابه تاريخ أسماء الثقات: 1 / 175) ، وذكره ابن حبان في الثقات في كتابه الثقات ج 7 / ص 162) 163، عده العجلي من الثقات فقال: الحذاء لا بأس به، في كتابه الثقات: 2 / ص 123) وذكره الدارقطني في كتابه: ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم:251/1 العلل للدارقطني: 4 / ص 119)هَل لَيس عُبَيدَةُ بن حُمَيدٍ مِن الحُفّاظِ؟ قال : بَلَى. رجال صحيح البخاري: للإِمَام أبي نصر: 2 / ص 506) الْمُسَمَّى الْهِدَايَة والإرشاد فِي معرفَة أهل الثِّقَة والسداد الَّذين أخرج لَهُم البُخَارِيّ فِي جَامعه: لأَحْمد بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن أبي نصر البُخَارِيّ الكلاباذ، (حَكَى البُخَارِيّ عَن الْحسن بن أبي زيد قَالَ كتبنَا عَن عُبَيْدَة بن حميد)، وذكره الذهبي في كتابه الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: 1 / 694، قال عنه الذهبي: (العلامة الإمام الحافظ الثبت وكان عالما نبيلا صاحب حديث ونحو)، في كتابه (سير أعلام النبلاء: 8 / 508)، (تذكرة الحفاظ : 1 / ص 226، 227 وقال عنه الذهبي: وثقة أحمد وابن معين والناس، في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال: 5 /33، وقال أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، **قلت: ثقة صالح الحديث. وحميد الطويل:** ثقة مدلس، (تقريب التهذيب 1 / 181). (وهومن الطبقة الثالثة الذين لم يحتج بأحاديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع)، وهو صاحب أنس وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع وبالتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره (طبقات المدلسين: 1 / 38).وله متابعات فهو حسن لغيره.

وهاهنا شاب صحابي أثر ذكر النار في قلبه، حتى جعله لا يغفل عن قيام الليل بوصفه علاج لقلب كل من وجل من هذه النار ومدفعة لعذابها وحر نارها.

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "**كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلامًا شَابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدُ لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إلا قَلِيلا**".[1]

فهذا الشاب المؤمن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَر ﷺ كَانَ لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إلا قَلِيلا، فقد كانت الرؤيا التي رآها في المنام معيناً له على العودة إلى جادة الحق وسبيل المؤمن في قيام الليل، ويدل الحديث على أن قيام الليل مدرأة للعذاب وسبيل للهروب من نار جهنم وطريقة من طرائق الشباب المؤمنين للفوز بالجنة والنجاة من النار.

وكم يودّ الشباب أن لو استطاعوا الاستمتاع بقوة شبابهم واستغلالها في سبيل الله، غير أن الرسول ﷺ يحث على الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها، لئلا يصل الأمر بالشاب إلى مرحلة الملل والفتور التي قد تؤدي إلى الخذلان وترك العمل بالكلية.

فهذا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرو ﷺ فكان يقرأ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ كما حدَّث هو عن نفسه فقَالَ: **جَمَعْتُ الْقُرْآنَ[2] فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ[3]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ" . فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرَةٍ، قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ قُلْتُ دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي فَأَبَى[4]**.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الجمعة/ باب: فضل قيام الليل، 378/1 ح1070.

(2)أي حفظته. سنن ابن ماجه: 428/1.

(3)أي جعلت قراءته كله في الصلاة في ليلة عادة لي. سنن ابن ماجه: 428/1.

(4)سنن ابن ماجه: كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب: في كم يستحب يختم القران، 428/1، ح1346، عن أبي بكر بن خلاد الباهلي (حمد)، عن يحيى بن سعيد (القطان)، عن ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز)، عن ابن أبي مُليكة (عبد الله)، عن يحيى بن حكيم بن صفوان، عن عبد الله بن عمرو، وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده: 163/2، وابن حبان: كتاب: الرقائق/ باب: قراءة القرآن، 34/3، ح757، من طريق عبيد الله بن عمر القواريري، عن يحيى ابن سعيد القطان، به، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: 2/ 199، وعبد الرزاق في مصنفه:

الإسناد صحيح لغيره.[1]

فبالنظر إلى الحديث السابق، يظهر أن الشباب لديهم قوةٌ على العبادة يفتقر إليها غيرهم، كما يدلل على أهمية استغلال هذه الطاقة الشبابية استغلالا تدريجيا حكيما، بحيث لا يودي بالنفس إلى التراجع، ولا بالهمة إلى التقهقر.

وفي رواية أخرى قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرو ﷺ: **أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّﷺ فَقَالَ: أَلْقِنِي بِهِ فَلَقِيتُهُ بَعْدُ فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟ قَالَ كُلّ لَيْلَةٍ قَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةً واقرأ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ، قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا، قَالَ: قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ، أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً. فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِﷺ وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنْ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنْ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ**

كتاب: صلاة العيد/ باب: إذا سمعت السجدة، وفي كم يقرأ القرآن، 355/3،ح5764، وابن حبان كتاب: الرقائق/ باب: قراءة القرآن، 33/3، ح756، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب: فضائل القرآن/باب: في كم يقرأ القرآن، 24/5، ح7796، من طريق ابن جريج به، بنحوه. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل القرآن/ باب: في كم يقرا القران: 4 / 1927، ح 4767، ومسلم في صحيحه : كتاب: الصيام/ باب: النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْر، 3 / 162، ح 2787، من طريق أبي سلمة، عن عبد الله بن عمرو ﷺ بنحوه، قال: إني أجد قوة، بدل: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي.

(1) إسناده متصل، ورواته ثقات، عدا يحيى بن حكيم بن صفوان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب 2 /300 : مقبول. وقال عنه محمد بن سعد: كان ثقة وله أحاديث(الطبقات الكبرى:5 / 475) ،ووثقه ابن حبان (الثقات: 5 / 522)، وقال عنه الذهبي وُثق،(ميزان الاعتدال : 4 / 369، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي: 2 / ص 364) وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: روى عن عبد الله بن عمرو روى عنه ابن ابى مليكة سمعت أبي يقول ذلك(الجرح والتعديل: 9 / 134) قلت تابع أبو سلمة، يحيى بن حكيم. أما ابن جريج فهو ثقة مدلس، ولا يضر تدليس وإن عده ابن حجر من الطبقة الثالثة، (طبقات المدلسين: 41/1) فقد صرح بالسماع من ابن أبي مليكة، في رواية أحمد بن حنبل:199/2، ورواية عبد الرزاق: 355/3، ولكن للحديث متابعات عند البخاري ومسلم كما تقدم فهو صحيح لغيره، وقال الألباني : صحيح، "صحيح سنن ابن ماجه": 225/1. وقال الأرنؤوط : صحيح لغيره، في مسند أحمد بن حنبل: 163/2، 199.

عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ثَلاثٍ وَفِي خَمْسٍ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى سَبْعٍ[1].

ففي هذا الحديث يتضح أن عبد الله بن عمرو عندما تقدمت به السن ضَعُف وأصبح لا يستطيع الصيام والقيام، رغم أنه كان مقبلا بنشاط على العبادة بكل أنواعها حال شبابه، من قراءة قرآن وصيام وقيام، ولكن عندما كبر ضعف وقال: ليتني قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِﷺ. وفي قول عبد الله ابن عمرو "فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِﷺ وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ" دلالة واضحة أن الشباب أقوى ممن كبرت به السن، على العبادة والطاعة.

المطلب الثاني: حب الشباب للتّعَلُّم.

قال الله جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [2]

قيل في تفسيرها يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل الرفعة المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والرفعة الحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة[3].

وقال الله عز وجل: ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ [4] فمفهوم هذه الآية واضح الدلالة على فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم.

ويتميّز الشباب بحبهم الشديد للتّعلُّم، فها هم يسافرون الأيام، بل الشهور والسنين ويقطعون المسافات الطويلة بحثًا عن العلم، بل للتأكد من صحة معلومة أو حديث شريف أحياناً.

هكذا حث الإسلام على طلب العلم ورفع مكانة العلماء، وبيَّن الرسول ﷺ منزلة العلماء في قوله ﷺ: إن العلماء ورثة الأنبياء.وعن أبي سعيد أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفظكم الحديث ونوسع لكم في المجالس"[5].

وقال الشاعر:

---

(1)صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن/باب: في كم يقرأ القران 1926/4 ح4765.

(2) المجادلة :11.

(3)فتح الباري: لابن حجر : 1 / 207.

(4) طه: 114.

(5) لسان الميزان لابن حجر 72/7، وقال: الحديث غريب جداً المحفوظ عن الجريري مختصراً وهو أن رسول الله ﷺ كان يوصينا بكم.

(ومن فاتهُ التَّعليمُ وقتَ شبابهِ ** فكبِّر عليه أربعاً لوفاته)[1]

إن مرحلة الشباب تفوق غيرها من المراحل في قدرة الشباب على التعلم والتّعلِيم؛ فهي أخصب مراحل العمر في قابلية الإنسان للتعلم والتعليم، فذاكرتهم أقوى ما تكون في تلك المرحلة، ففيها يكون التذكر والاستدعاء قد بلغ ذروته، ثم يضعف وينحدر في سرعته وقوته.

فِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه عندما طُلب منه التحديث عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **كَبِرْنَا وَنَسِينَا وَالْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَدِيدٌ**"[2].

إسناده صحيح.[3]

فزيد بن أرقم يرفض التحديث بعد أن كبر خشية النسيان.

وهذا يدل على أنه كان في شبابه يحفظ حفظاً جيداً. شأنه شأن المحدثين الذين ورد عنهم أنهم كانوا ثقات ثم اختلطوا بأخرة وألف المؤلفون فيهم الكتب، وهي معروفة لدى طلبة الحديث الشريف.

ومن هذه الكتب:

1- المختلطين: صلاح الدين أبو سعيد العلائي.

2- الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط: برهان الدين الحلبي أبو الوفا الشافعي ت: 841هـ)

3- الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات: لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بـ " ابن الكيال".

4- نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط: علاء الدين علي رضا، وهو دارسة وتحقيق وزيادات في التراجم على كتاب الاغتباط.

ومن هؤلاء المحدثين، على سبيل المثال:

1- حُصين بن عبد الرحمن السُلمي. [4]

---

(1) ديوان الإمام الشافعي: 1 / 26.

(2) سنن ابن ماجه: المقدمة/ باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ 11/1، ح25، عن أبو بكر بن أبي شيبة عن غندر عن شعبة ح . وعن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم رضي الله عنه حَدِّثْنا.وأخرج أحمد في مسنده: 4 /370، والطيالسي في مسنده: 93/1 ح676 والطبراني في المعجم الكبير: 169/5، جميعهم،من طريق شعبة به، بنحوه

(3) جميع رواته ثقاته، وإسناده متصل، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه)10/1: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على هذا الحديث في مسند أحمد بن حنبل: 4 /370.أثر صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(4) قال عبد الرحمن ذكره ابى عن احمد بن حنبل قال: حصين الثقة المأمون من كبار اصحاب الحديث.

حدثنا عبد الرحمن ذكره ابى عن اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال: حصين بن عبد الرحمن ثقة.=

2- عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى.[1]

= حدثنا عبد الرحمن سمعت أبى يقول: حصين بن عبد الرحمن ثقة في الحديث، وفى آخر عمره ساء حفظه، صدوق.اخبرنا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعة عن حصين بن عبد الرحمن فقال: ثقة. قلت يحتج بحديثه ؟ قال أي والله. الجرح والتعديل للرازي: 3 / 193). 240 هـ - 327 هـ

قال: عمر بن شاهين المتوفى سنة 385 هـ الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث وهو أبو الهذيل السمي قاله أحمد ويحيى (تاريخ أسماء الثقات 1/ 65)، وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث، (معرفة الثقات: 1 / 305)، وقال أبو بكر أحمد بن علي الخطيب الوفاة 463هـ:الثقة المأمون ، من كبار أصحاب الحديث غنية الملتمس إيضاح الملتبس - 1 / 173)، وقال الباجي (403 - 474 هـ): أخرج له البخاري في الصلاة والبيوع وغير موضع (التعديل والتجريح 1 / 534)، وقال للمزي(قال أبو حاتم عن أحمد بن حنبل حصين بن عبد الرحمن الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة / وقال أحمد بن عبد الله العجلي كوفي ثقة ثبت في الحديث سكن المبارك بأخرة والواسطيون أروى الناس عنه وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال ثقة قلت يحتج بحديثه قال إي والله وقال أبو حاتم صدوق ثقة في الحديث وفي آخر عمره ساء حفظه تهذيب الكمال: 6 / 521. 522)،وذكره الحاكم(321. 405) في كتابه: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: 1 / 103) وقال السيوطي: قال أحمد بن حنبل: حصين الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث. (طبقات الحفاظ: 1 / 10)، وقال الذهبي 673هـ/ 748هـ عنه: تابعي ثقة عَمَّر ونَسي قال النسائي تغير. المغني في الضعفاء : 1/ 177)، وقال عن أبو حاتم عن أحمد بن حنبل: حصين بن عبد الرحمن الثقة المأمون. وعن يحيى: ثقة. وقال العجلى: كوفى ثقة ثبت فى الحديث، والواسطى أروى الناس عنه. وقال أبو حاتم: صدوق ثقة فى الحديث، وفى آخر عمره ساء حفظه. من تكلم فيه وهو موثق للذهبي- (ج 1 / ص 69)، وقال العقيلي 704هـ حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال سمعت يزيد بن هارون قال طلبت الحديث وحصين حي كان يقرأ عليه وكان قد نسي. حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قلت لعلي حصين. قال حصين حديثه واحد وهو صحيح قلت فاختلط قال لا ساء حفظه وهو على ذاك ثقة قال الحسن سمعت يزيد بن هارون يقول اختلط ضعفاء العقيلي - (ج 1 / ص 314)، وقال تقي الدين أحمد المقريزي 766هـ/ 845هـ) قال ابن عدي : وأرجو أنه لا بأس به مختصر الكامل في الضعفاء 1 / 285)، وقال ابن الجوزي: قال النسائي تغير. (الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي :219/1) وقال العلائي:أحد الأعلام المتفق عليهم.روى الحسن الحُلْوَاني عن يزيد بن هرون أنه اختلط بأخرة وأنكر ذلك ابن المديني. المختلطين للعلائي:21/1)، ونقل ابن الكيال: (أحد الثقات الأثبات احتج به الشيخان ووثقه أحمد وأبو زرعة ويحيى بن معين والعجلي وأبو حاتم وزاد أحمد من كبار أصحاب الحديث.وقال أبو حاتم وفى آخر عمره ساء حفظه وقيل لأبي زرعة تحتج بحديثه قال إي والله (الكواكب النيرات: أبو البركات المعروف بابن الكيال: 1 / 126، 132,127,141).

(1) قال عنه عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلى قال سمعت أبى يقول عبد الوهاب الثقفي اثبت من عبد الأعلى الشامي وأوثق عند أصحابنا منه، قال وسألت يحيى بن معين عن عبد الوهاب الثقفي قال ثقة، ويحيى=

3- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام.

أحد الأعلام حجة إمام لكن في الكبر تناقص حفظه. الرجل تغير قليلا ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة فنسي بعض محفوظه أو وهم، ولما قدم العراق في آخر عمره حدث بجملة كثيرة من العلم في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها ومثل هذا يقع لكبار الثقات فهشام شيخ الإسلام.[1] أما علقمة فيؤكد أن ما حفظه وهو شاب أقوى من أي مرحلة في حياته لأن الشباب سريع الحفظ الثابت بطيء النسيان، كما ورد عنه، قال: " **ما حفظت وأنا شاب فكأنما أقرأه في ورقة** "[2].

الإسناد حسن.[3]

لقد حرص الشباب في زمن الرسول ﷺ ، على طلب العلم، فهذا أَبِو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[4] أسلم وهو شاب ثم لزم رَسُولَ اللَّهِﷺ واظب عليه رغبة في العلم فَقَالَ: **قَدِمْتُ -وَاللهِ- وَرَسُوْلُ اللهِﷺ بِخَيْبَرَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ زِدْتُ عَلَى الثَّلاَثِيْنَ سَنَةً، وَأَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، أَدُوْرُ مَعَهُ فِي بُيُوْتِ نِسَائِهِ، وَأَخْدُمُهُ، وَأَغْزُو، وَأَحُجُّ مَعَهُ، وَأُصَلِّي خَلْفَهُ، فَكُنْتُ -وَاللهِ- أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيْثِهِ.** [5] **وقد والله**

=بن معين قال عبد الوهاب الثقفي اختلط باخرة، (الجرح والتعديل : 6 / ص 71) ونقل الذهبي: ثقة مشهور، ولكن قد قال عقبة بن مكرم: كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنين أو أربع.وقال أبو داود: تغير، وذكره العقيلى فقال: تغير في آخر عمره، لكنه ما ضر تغيرُه حديثَه، فإنه ما حدث بحديث في زمن التغير. وقال ابن معين وغيره: ثقة قد اختلط بأخرة. (ميزان الاعتدال : 2 / 680، 681)، وقال العلائي: من رجال الصحيحين أيضا، قال عقبة بن مكرم: كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنين أو أربع. (المختلطين للعلائي: 1 / 78).

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : 7 / 85، 86)

(2) الطبقات الكبرى: لابن سعد، 6 / 87. قال أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني(أبو يحيى الكوفي)، عن الأعمش (سليمان بن مهران)، عن إبراهيم (بن يزيد النخعي)، عن علقمة، وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى : باب ما حفظت وأنا شاب، 2 / 41، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: باب في فضل العلم، 1/ 168، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: باب ما حفظت وأنا شاب 2 / 271، وفي الفقيه والمتفقه: باب ما حفظت وأنا شاب 2 / 422، جميعهم من طريق الأعمش به،بمثله.

(3) رجاله ثقات، والإسناد متصل، ولا يضر تدليس كلٌ من الأعمش (طبقات المدلسين : 1 / 33)، وإبراهيم (طبقات المدلسين لابن حجر: 1 / 28) فكلاهما من المرتبة الثانية. أما أبو يحيى الحماني، قال النسائي: ليس بقوي وقال في موضع آخر ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي هو وابنه ممن يكتب حديثه. قال ابن معين كان ثقة ولكنه ضعيف العقل.وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. (تقريب التهذيب: ج 1 / ص 556) قلت هو صدوق. فالإسناد حسن.

(4) سبقت ترجمته ص 35.

(5) سير أعلام النبلاء للذهبي: 4 / 27،الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: 7 / 441.

سبقني قوم بصحبته فكانوا يعرفون لزومي له فيسألونني عن حديثه منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبيرﷺ."[1] أما الحديث التالي فيؤكد أن أبا هريرة ﷺ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ للتعلم فلا يفارقه إلا للضرورة خشية أن يفوته شيء من العلم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ وَلَوْلا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتْلُو: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى. . . إِلَى قَوْلِهِ: الرَّحِيمُ"[2] إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا** مِنْ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ **وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لا يَحْفَظُونَ[3]**.

ويشهد له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بحرصه الشديد على التعلم وطلبه للحديث كما روى أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ فقَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَة؟ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: "**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ** ".[4]

ليس أبو هريرة فحسب حرص على التعلم، بل هذا الشاب الذي أسلم وهو في العقد الثالث من عمره، عمر بن الخطاب[5] كان يحرص على ألا يفوته شيء من العلم، هو وجاره، فعنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: **كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، فَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ: طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: لا أَدْرِي ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ لا فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ[6]**. وهكذا يظهر من هذا الحديث مدى حرص عمر وجارهﷺ على التعلم فكانا يتناوبان الحضور عند رسول الله ﷺ للتعلم خشية أن يفوتهما شيء.

---

(1)الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: 7 / 441.

(2) البقرة :159.

(3)صحيح البخاري: كتاب: العلم/باب: حفظ العلم، 55/1 ح115 .

(4) صحيح البخاري: كتاب: العلم/باب: الحرص على طلب الحديث283/1 ح99.

(5) سبقت ترجمته ص 17.

(6) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: التناوب في العلم، 271/1 ح89.

المطلب الثالث: حب الشباب للسؤال

يتميز الشباب بالفضول وحب الاستطلاع، فالشاب يبدو دائم السؤال والاستفسار في محاولة لإدراك ما يدور من حوله والإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة، فهناك الكثير من الأحاديث التي توضح أن الصحابة وخاصة الشباب منهم كانوا يكثرون من الأسئلة، وأمثلة ذلك:

الصحابي الشاب أَبُو هُرَيْرَة يقول: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ هُنَيَّةً فَقُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**".[1]

فهذا الحديث دليل على ما كان عند أبي هريرة من حب للاستفسار عن أي غموض .

وهذا الصحابي الشاب أَنَس بْن مَالِكٍﷺ[2] يَقُولُ: **بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَه، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ، أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ: قَدْ أَجَبْتُكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ: "سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ"، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ آللهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ نَعَمْ" قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ نَعَمْ" قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ نَعَمْ" قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ: الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ**".[3] [4]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/باب: مما يقول بعد التكبير، 1 /149 ح 744.

(2) سبق ترجمته: ص 19.

(3) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: ما جاء في العلم 1 / 218ح63 .

(4)ضِمام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر، بعثه بنو سعد بن بكر وافدا إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه سنة تسع، على الأرجح. وكان رجلا جلدا وفي الحديث أنه قال أنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة، فسأله عن الإسلام فأسلم. ثم انصرف راجعا. وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: ما رأيت أحدا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة. وقال ابن عباس : فما سمعنا بوافد قط كان أفضل من ضمام. وأتى قومه فاجتمعوا إليه: فو الله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضرته، من رجل ولا امرأة إلا مسلماً. [انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: (226/1)، أسد الغابة لابن الأثير: (1 / 533)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (3 / 486، 487)].

ففي هذا الحديث دليل على كثرة أسئلة الصحابي الشاب ضمام بن ثعلبة لمعرفة أمور الدين وفيه دليل على اتساع صدر النبي المعلم للإجابة عن الأسئلة .

وعَبْدُ اللَّه بن مسعود ﷺ[1] شاب من شباب الصحابة يقول: **سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ.**[2]

ويقولُ كذلك ﷺ: **كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا أَلا نَسْتَخْصِي فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَجَلٍ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } وفي رواية قَالَ كُنَّا وَنَحْنُ شَبَابٌ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَسْتَخْصِي وَلَمْ يَقُلْ نَغْزُو**[3].

ويسأل أيضاً ابْن مَسْعُودٍ ﷺ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَي الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا، قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي"[4]

هكذا نرى الشاب عبد الله بن مسعود ﷺ يكثر الأسئلة ،سؤال يتبعه سؤال لتتضح له الأمور.

أما الحديث الذي يرويه أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ، حَجٌّ مَبْرُورٌ.**[5]

أما في رواية مسلم يتضح اسم السائل (أبو ذر). كما ورد: عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ ». قَالَ: قُلْتُ: أَىُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا ". قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: « تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ الأَخْرَقَ**[6] **". قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ ".**[7]

---

(1) سبق ترجمته ص 28.

(2) صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن/ باب: قوله تعالى: "ولا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلم" 2734/6، ح7082.

(3) صحيح مسلم: كتاب: النكاح/ باب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ، 7 /183،ح2493.

(4) صحيح البخاري كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ / بَابُ: فَضْلِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، 4/ 14،ح 2782 .

(5) صحيح البخاري: الحج/ بَابُ فَضْلِ الْحَجِّ الْمَبْرُورِ:2 / 133، ح 1519.

(6) الأخرق : الجاهل بما يجب أن يعمله ولم يكن فى يديه صنعة يكتسب بها.

(7) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، 1 / 62، ح84.

أما ابن عباس[1] ﷺ فتردد في نفسه السؤال سَنةً ولم يهدأ له بال حتى سأله، ويروي لنا ذلك فيقول: " **لَبِثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلْتُ أَهَابُهُ فَنَزَلَ يَوْمًا مَنْزِلا فَدَخَلَ الأَرَاكَ[2] فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ** ".[3]

وأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ[4]ﷺ نجده يكثر الأسئلة ليتحرى الحلال، فيَقول: وَجَدْتُ صُرَّةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّﷺ فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ فَأَتَيْتُ بِهَا النَّبِيَّﷺ فَقَالَ عَرِّفْهَا حَوْلا فَعَرَّفْتُهَا حَوْلا ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: عَرِّفْهَا حَوْلا فَعَرَّفْتُهَا حَوْلا ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ عَرِّفْهَا حَوْلا فَعَرَّفْتُهَا حَوْلا ثُمَّ أَتَيْتُهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: اعْرِفْ عِدَّتَهَا وَوِكَاءَهَا[5] وَوِعَاءَهَا فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلا اسْتَمْتِعْ بِهَا.[6]

إن السؤال لم يكن مقصوراً على الرجال فحسب، بل أيضاً النساء كانت تسأل وتستفسر،

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ[7]: **قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّﷺ : غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ" فَقَالَتْ امْرَأَةٌ[8]: وَاثْنَتَيْنِ فَقَالَ: "وَاثْنَتَيْنِ".** وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " ثَلاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ".[9]

فهذا دليل على حرص النساء على التعلم والسؤال.

وهذه الشابة أم المؤمنين عَائِشَةَ[10] زَوْج النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ لا تَسْمَعُ شَيْئًا لا تَعْرِفُهُ إِلا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟ قَالَتْ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ**[11].

فهذا الحديث دليل على ما كان عند عائشة من الحرص على تفهم معاني الحديث.

---

(1) سبق ترجمته ص 27.

(2) الأَرَاكَ هو شجر معروف له حَمْلٌ كعناقيد العنب واسمه الكباث بفتح الكاف وإذا نَضِج يسمى المرْدَ النهاية في غريب الأثر – (1 / 84)

(3) صحيح البخاري: كتاب: اللباس/ باب: ما كان النبي ﷺ، 5 / 2197، ح5843 .

(4) سبقت ترجمته ص 18.

(5) الوِكاءُ الخَيْط الذي تُشَدُّ به الصُّرَّة والكِيسُ وغيرهما النهاية في غريب الأثر – (5 / 498)

(6) صحيح البخاري: كتاب: اللقطة/باب هل يأخذ اللقطة ولا يدعها تضيع، 859/2، ح2437

(7) سبقت ترجمته ص 33.

(8) سبق ترجمتها ص 36.

(9) صحيح البخاري: كتاب العلم/ باب : هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ؟ 1 / 421،ح102.

(10) سبقت ترجمتها ص 35 .

(11) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: من سمع شيئاً فراجعه حتى يعرفه، 288/1 ح103.

لقد كانت الصحابية تسأل عن كل شيء حتى عن أحوالها في بيتها فعَنْ أَبِى سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: **جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النبي ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زوجي صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ[1] يضربني إِذَا صَلَّيْتُ ويفطرني إِذَا صُمْتُ وَلاَ يُصَلِّى صَلاَةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ وَصَفْوَانُ عِنْدَهُ. قَالَ: فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَتْ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا قَوْلُهَا يضربني إِذَا صَلَّيْتُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا.قَالَ فَقَالَ: "لَوْ كَانَتْ سُورَةً وَاحِدَةً لَكَفَتِ النَّاسَ" وَأَمَّا قَوْلُهَا يُفَطِّرُنِي فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلاَ أَصْبِرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمَئِذٍ: " لاَ تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلاَّ بِإِذْنِ زَوْجِهَا ". وَأَمَّا قَوْلُهَا إِنِّي لاَ أُصَلِّى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاكَ لاَ نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ: "فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ ".[2]**

الإسناد صحيح [3]

---

(1)سبقت ترجمته ص 26.

(2)سنن أبى داود: كتاب: الصوم/ باب: المرأة تصوم بغير إذن زوجها، 2 / 306، ح2461، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ سليمان بن مهران عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: 3/ 80، من طريق جرير، به، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: 1 / 602، ح1594، عن علي بن حماد العدل، ورواه البيهقي في السنن الكبرى: 4 /303، عن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن عيسى كلاهما من طريق مسدد بن قطن عن عثمان بن أبي شيبة به، بنحوه، ورواه ابن حبان في صحيحه: 4/ 354، عن أحمد بن علي بن المثنى عن أبو خيثمة عن جرير به، بمثله بزيادة لفظة النبي ﷺ بعد فقال: " لو كانت سورة..."

(3)متصل الإسناد، ورجاله ثقات ولا يضر تدليس الأعمش فهو من المرتبة الثانية وهو ثقة حافظ. (تقريب التهذيب: 1 / 392)، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، (صحيح سنن أبي داود: 7/ 221 ح2122)

المطلب الرابع: الشباب أصحاب همة عالية في التغيير

همتي همَّةُ الملوكِ ونفسي ** نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْرَا [1]

إن الشباب هم أصحاب الهمم العالية، هم الذين يغيّرون وجه الدنيا، وكل فكرة علمية صالحة أو طالحة، أو مشروع بنائي أو هدام، أو إصلاح لأمة أو دمار،غالباً ما يكون وراءه... شاب مؤمن بفكرته... عامل عليها حتى يصل إلى هدفه أو يموت دونه.

ونبينا محمد ﷺ صاحب الهمة العالية المتصلة بالله، التي بدت في موقفه عند ما ظن أنّ عمه قد تخلى عنه بعدما أرسلته قريش؛ ليفاوضه في التخلي عن موقفه ودعوته، وقدمت له كل الإغراءات، التي يسيل لها لعاب أرباب الدنيا، ثم يتوسل إليه عمه بألا يُحَمِّله ما لا يطيق... فيرد عليه الرسول ﷺ : " **يَا عَمّ ، وَاَللّهِ لَوْ وَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَهُ اللّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ.**"[2]

فكان ﷺ لا يرضى من الأمور إلا معاليها، فهو على رأس قائمة المجاهدين والمنفقين والمتهجدين والصائمين القانتين، والمواجهين للعدو إذا اشتد وطيس المعركة.

وإذا كان ذلك في مقام النبوة، فإن مقام الصحابة رضوان الله عليهم كان ساميًا وسابقًا كذلك... إن الصحابة الشباب ﷺ غيّروا وجه الدنيا، ، فحوّلوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن عبادة الأوثان إلى عبادة رب الأكوان، وما كان لهم ذلك إلا بهمتهم العالية، فضربوا لنا أروع الأمثلة في ذلك، نذكر بعضاً منها:

يروي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فيقول: **إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ[3] حَدِيثَا السِّنِّ فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ فَقُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ فَقَالَ لِي الآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ فَشَدًّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ.**[4]

---

(1) ديوان الإمام الشافعي: 1 / 47.

(2) سيرة ابن هشام : 1 / 201.

(3) (ابنا عفراء)، معاذ ومعوذ بن الحارث سبقت ترجمتهما ص 31.

(4) صحيح البخاري: كتاب المغازي/ باب: فضل من شهد بدراً، 5 / 2100 ح3988.

عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن النجار ذكرها بن حبيب في المبايعات وهي والدة معاذ ومعوذ وعوف بني الحارث يقال لكل منهم بن عفراء وعفراء هذه لها خصيصة لا توجد لغيرها وهي أنها تزوجت بعد الحارث البكير بن يا ليل الليثي فولدت له أربعة إياسا وعاقلا وخالدا وعامرا وكلهم شهدوا بدرا وكذلك إخوتهم لأمهم بنو الحارث فانتظم

هكذا نرى أن فتيين حَدِيثَي السِّنِّ قتلا أكبر صناديد المشركين أبا جهل. هذه من خصائص الشباب أنهم يُقدِمون بهمة عالية دون تردد في حين يحجم الشيوخ، والمتتبع للسنة النبوية يجد الكثير من نماذج إقدام الْفِتْيَان ويتضح ذلك جلياً في الحديث السابق، وكذلك الحديث التالي:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: "**مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنْ النَّفَلِ كَذَا وَكَذَا**". قَالَ: **فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ** وَلَزِمَ الْمَشْيَخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَشْيَخَةُ: كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ لَوْ انْهَزَمْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا، فَلا تَذْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى، فَأَبَى الْفِتْيَانُ وَقَالُوا: جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ { **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** } **إِلَى قَوْلِهِ** { **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** } [1] **يَقُولُ فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ**".[2]

إسناده صحيح[3].

حقاً إن المتتبع للسنة العطرة يجد الشباب هم أول من يُقدم بهمّة عالية دون خوف ولا وجل، فكما ورد عَنْ عَلِيٍّ ﷺ في قِصَّةِ بَدْرٍ قَالَ: "فَبَرَزَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً فَقَالوا: "**مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنْ الأَنْصَارِ سِتَّةٌ. فَقَالَ عُتْبَةُ: "لا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ وَلَكِنْ يُبَارِزُنَا مِنْ بَنِي عَمِّنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "قُمْ يَا عَلِيُّ وَقُمْ يَا حَمْزَةُ وَقُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**"، فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَجُرِحَ عُبَيْدَةُ فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَأَسَرْنَا سَبْعِينَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا... "[4]

من هذا أنها امرأة صحابية لها سبعة أولاد شهدوا كلهم بدرا مع النبي ﷺ [الإصابة في تمييز الصحابة:لابن حجر 8 / 26]

(1) الأنفال : 1-5.

(2) سنن أبي داود: كتاب: الجهاد/ باب: في النفل، 2/ 85 ح2737. عن وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، قَالَ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ [بن عبد الله]، عَنْ دَاوُدَ [يَعْنِي أَبِي هِنْدٍ]، عَنْ عِكْرِمَةَ [مولى ابن عباس]، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى: 6 / 291، من طريق أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، عن وهب بن بقية به، بمثله.

(3) إسناده صحيح لأن رواته ثقات، وسنده متصل. وقال الشيخ الألباني : صحيح، في كتابه: (صحيح سنن أبي داود : كتاب: الجهاد/ باب: في النفل 6 / 237 ح2737.)

(4) مسند أحمد بن حنبل :1 / 117ح 948، عن حَجَّاجٌ (ابن محمد)، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ (ابن يونس بن إسحاق الهمداني)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ(عمرو بن عبد الله الهمداني)، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين:3 /214،ح 4882، والبيهقي في السنن الكبرى: 3 / 276، ح6336، كلاهما عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، عن أحمد بن مهران، و ابن أبى شيبة في مصنفه: 14 / 362- 364،ح 36679) كلاهما عن عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، عن إِسْرَائِيلُ، به، بنحوه.

إسناده صحيح.[1]

عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ: "**غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أُجِدُّ فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِبَنَانِهِ وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ**" [2]

---

(1)إسناده صحيح لأن رواته ثقات، وإسناده متصل. ولا يضر ما قيل عن حجاج بن محمد الأعور، أنه اختلط في آخر عمره. (تقريب التهذيب:1 / 224) لأن أحمد روى عنه قبل اختلاطه. التوضيح: قال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل ما كان أضبطه وأصح حديثه ورفع أمره جدا. وكان ثقة وكان قد تغير في آخر عمره حين رجع إلى بغداد، وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي أخبرني صديق لي قال: لما قدم حجاج الأعور آخر أمره إلى بغداد خلط، فرأيت يحيى بن معين عنده، فرآه يحيى خلط، فقال لابنه: لا تدخل عليه أحدا. انظر (تهذيب الكمال: 5 /454، 456)،(ميزان الاعتدال للذهبي: 2/ 205)، حاشية كتاب الاغتباط بمن رمي بالاختلاط: (1 / 83) اختلط في آخر عمره، (تقريب التهذيب:1 / 224). **حارثة بن مضرّب**، وثقه الجميع. وثقه ابن معين،(قال عثمان بن سعيد [الدارمي] قلت ليحيى بن معين: حارثة بن مضرب ؟ فقال: ثقة.) تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي: 1 /90)، وكذلك العجلي عده في كتابه الثقات: 1 / 280)، الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. 3 / 255) وذكره ابن حبان في كتابه الثقات: 4 / 182 قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن أحمد بن حنبل حسن الحديث وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين ثقة– تهذيب الكمال – (5 / 317) والذهبي في الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : 1 / 306:ووثقه النووي في كتابه تهذيب الأسماء : 1 / 210، فقال: قال يحيى بن معين وغيره: هو ثقة. وقال ابن حجر: " ثقة، غلط من نقل عن ابن المديني أنه تركه". تقريب التهذيب : 1 / 180، تهذيب التهذيب : 2 / 145) وقال أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي سألت أبا عبدالله عن الثبت عن علي فقال عبيدة وأبو عبد الرحمن وحارثة وحبة بن جوين الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : 2 / 162) قال احمد بن حنبل : حارثة بن مضرب حسن الحديث.. وقال الذهبي في المغني في الضعفاء: 1/ 144، وفي ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: 2/ 183، وثقه ابن معين، وغيره، وقد استدركه أبو موسى في الذيل لكونه قد أدرك، وقال احمد حسن الحديث. وقال ابن المديني متروك كذا نقل ابن الجوزي. وقال ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين 1 / 185: قال ابن المديني متروك الحديث. وثقه ابن معين. **قلت:** "حارثة ثقة". **قلت:** " **الإسناد صحيح** ". قال الذهبي: صحيح على شرط الشيخين لم يخرجا لحارثة وقد وهاه ابن المديني. [المستدرك على الصحيحين: 194/3]. أما تعليق شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد (117/1): إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب فمن رجال أصحاب السنن..

(2) البخاري: كتاب: المغازي/ باب: أحد، 5/ 95، ح 4048

هكذا نرى إقدام الشباب من صحابة رسول الله ﷺ عندما نقلّب صفحات السيرة لهؤلاء الصحابة الأخيار فإننا نرى ما يشبه الخيال من إقدام عجيب على الجهاد كما وصفهم المقوقس فقال: (والذي يُحلَف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ولا يقوى على قتال هؤلاء أحد)[1]، وها نحن أمام نموذج من ذلك :

(عندما أرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب أن يمده بمدد لفتح مصر، فأرسل إليه عمر بأربعة آلاف رجل وقال عمر: "أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم، رجل مثقال ألف"، وكان من هؤلاء الشباب الأربعة الصحابي الجليل الشاب عبادة بن الصامت، ولما بدأت الرسل بين عمرو ومقوقس مصر أرسل عمرو عبادة بن الصامت رسولاً إلى المقوقس وكان من جملة كلامه إلى المقوقس: "ما منا رجل إلا ويدعو الله صباحاً ومساءً أن يرزقه الله الشهادة، وألا يردّه إلى بلده، ولا إلى أرضه، ولا إلى أهله وولده، وليس لأحد منا همّ فيما خلّفه، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده، وإنما همّنا ما أمامنا، **وإني بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعاً!!)**[2] وقد كان لهذه الكلمات أثرٌ بالغٌ في تحطيم نفسية المقوقس، مما مهّد لفتح مصر وانتصار المسلمين.

هكذا ربى المعلم القدوة رسول الله ﷺ شباب مدرسته المثالية التي لم تر الدنيا مثلها قط، وهكذا تفعل العقيدة في نفوس أهلها.

أما عن زماننا المعاصر، فعندنا النماذج الرائعة من الشباب، بل ربما الخيالية عند من لم يعرفهم، أمثال الإمام الشهيد حسن البنا، الذي غَيَّرَ مجرى التاريخ منذ بداية القرن العشرين عندما نظر إلى العالم فلم يعجبه ما فيه من ضلال وفساد فحمل فكرة الدعوة إلى الله وعمل على نشرها، وتكلم واعظاً لمجموعة من الشباب موضحا لهم الهدف فقال: "تريد أن نعلن دعوتنا على العالم وأن نبلّغ الناس جميعاً ،وأن تعلو راية الله خفاقة عالية على جميع بقاع الأرض، ويكون الدين كله لله، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله."[3] فاقتنع بها مِمَن حوله نفر قليل وعملوا على نشرها، وها نحن نرى ثمرة عملهم تملأ المعمورة، وما تعيشه غزة اليوم من عِزة إلا حصاد جهودهم بقيادة صاحب الهمة العالية منذ شبابه الشيخ الشهيد الذي حرك الأمة من كان شعاره " أملي أن يرضى الله عني". أحمد ياسين–رحمه الله– كانت همته عالية وتخطيطه استراتيجي لتحرير البلاد والعباد، ومن كلماته المشهورة " إحنا بدنا أولادنا يروحوا غصباً عنهم"، وها هي تباشير النصر تلوح بالأفق.

---

(1) فتوح مصر وأخبارها: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: 1 / 75.

(2) المصدر السابق: 1 / 76، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة :للسيوطي: 1/ 39.

(3) انظر: رسائل حسن البنا: 178 .

الفصل الثاني

مجالات التوجيه النبوي للشباب

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التوجيه النبوي للشباب في العبادات.

المبحث الثاني: التوجيه النبوي للشباب في الأخلاقيات والدعوة.

المطلب الأول: التوجيه النبوي في الأخلاقيات .

المطلب الثاني: التوجيه النبوي في الدعوة.

المبحث الثالث: التوجيه النبوي للشباب في تصحيح الأخطاء.

المبحث الأول: التوجيه النبوي للشباب في العبادة

السلوك الإنساني يحتاج إلى طاقة إيمانية تدفعه وتغذيه، ولابد من شحن الشباب بطاقة إيمانية، ومن الملاحظ أن النبي الكريم ﷺ وضع منهاجاً سلوكياً كاملاً ودقيقاً، يقوم على كمال حب الله مع كمال الخضوع له –العبادة– والذي لا يتحقق حتى يصبح سلوكاً في واقع الحياة.

وما من شك في أن العبادة جزء مهم جدا لتحقيق الهداية العقائدية والفكرية والسلوكية للإنسان في حياته العملية، وقد امتدح القرآن الكريم في الشباب إيمانهم وعبادتهم وأكد على أنه سبب هدايتهم { نحنُ نقصُ عَليكَ نَبَأَهُـمْ بالحقِ إنَهُـم فتيةٌ آمنُوا بِرَبهِـم ونزِدنَاهُـم هُدىً } .[1]

وللعبادة معانٍ كبيرة تتعلق بالسمو الروحي والقرب من الإله المعبود، من خلال الصلاة والحج والزكاة والمناجاة والدعاء، الأمر الذي يتحقق معه الإيمان الذي له دور كبير في توسيع مدارك الشباب، ذلك أنه يربي عقل الإنسان على صحة الاعتقاد بأن يجعله واسع النظر، محباً للإطلاع على أسرار الكون مدركاً الأشياء بحقائقها الجلية وهذا ما لا يتوفر في الديانات الأخرى، المنافية لعقيدة التوحيد والتي تجعل من عقل الإنسان قاصراً عن إدراك الحقائق وتعقلها.

فلقد حث رسول الله ﷺ الشباب ووجههم للعبادة بذكرهم من السَبْعَةٌ الذين يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ يوم القيامة، كما ورد عَنْ الشاب أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ، الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**".[2]

الشاهد من الحديث قوله: "**وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ**" (خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى ؛ فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى)[3] فما على الشباب إلا أن يغتنموا فترة الشباب قبل الهرم والصحة قبل السقم والغنى قبل الفقر والفراغ قبل الشغل. يغتنموا هذه الفترة في العبادة بجميع أنواعها والتقرب من الله. وقد ورد عن الصحابي الشاب مَالِك بن الحويرث [أبو سليمان] [4] ﷺ أنه قال: **أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ**

---

(1) الكهف: 13.

(2) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، 1 / 133، ح660 .

(3) فتح الباري لابن حجر – (2 / 145).

(4) سبق ترجمته: 30.

وَنَحْنُ شَبَبَةٌ[1] **مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ." وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لا أَحْفَظُهَا "وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُم."** [2]

في الحديث السابق وجه النبي ﷺ أصحابه الشباب أن يرْجِعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَيعَلِّمُوهُمْ أمور دينهم وَيصَلُّوا كَمَا رَأَوا النبي ﷺ يُصَلِّي.

وعن الشاب عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **"كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلامًا شَابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدُ لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إلا قَلِيلا".** [3]

فهذا الشاب المؤمن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ كَانَ لا يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ ولكن رسول الله ﷺ وجهه لصلاة قيام الليل فقال ﷺ: **"نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ"**. فأصبح عبد الله ﷺ بعد هذا التوجيه، لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إلا قَلِيلا، فقد كانت الرؤيا التي رآها في المنام معين له على العودة إلى جاد الحق وسبيل المؤمن في قيام الليل، ويدل الحديث على أن قيام الليل مدرأة للعذاب، وسبيل للهروب من نار جهنم، وطريقة من طرائق الشباب المؤمنين للفوز بالجنة والنجاة من النار.

وكم يودّ الشباب أن لو استطاعوا الاستمتاع بقوة شبابهم واستغلالها في سبيل الله، غير أن الرسول ﷺ يحث على الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها، فقليل دائم خير من كثير منقطع، لئلا يصل الأمر بالشاب إلى مرحلة الملل والفتور التي قد تؤدي إلى الخذلان وترك العمل بالكلية. فهذا الشاب عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرو ﷺ كان يقرأ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ كما حدَّث هو عن نفسه فقَالَ: **جَمَعْتُ الْقُرْآنَ**[4] **فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ**[5]**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ،**

---

[1] جمع شاب. (تاج العروس للزبيدي: 1 / 602.)

[2] صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة، 1/ 226، ح631.

[3] صحيح البخاري: كتاب: الجمعة/ باب: فضل قيام الليل، 378/1 ح1070.

[4] أَيْ حَفِظْته، حاشية السندي على ابن ماجه، (3 / 139).

[5] أي جعلت قراءته كله في الصلاة في ليلة عادة لي. حاشية السندي على ابن ماجه، (3 / 139).

وَأَنْ تَمَلَّ فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ" فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرَةٍ، قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ قُلْتُ دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي فَأَبَى[1].

إسناد صحيح لغيره.[2]

فبالنظر إلى الحديث السابق، يظهر أن الشباب لديهم قوةٌ على العبادة يفتقر إليها غيرهم، كما يدلل على أهمية استغلال هذه الطاقة الشبابية استغلالاً تدريجياً حكيماً، وتوجيهها توجيهاً صحيحاً بحيث لا يودي بالنفس إلى التراجع، ولا بالهمة إلى التقهقر.

وفي رواية أخرى قَالَ الشاب عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرو ﷺ: **أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كنَّتَهُ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا**[3] **مُنْذُ**

---

[1] سنن ابن ماجه: كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب: في كم يستحب يختم القران، 428/1، ح1346، عن أبي بكر بن خلاد الباهلي (حمد)، عن يحيى بن سعيد (القطان)، عن ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز)، عن ابن أبي مُليكة (عبد الله)، عن يحيى بن حكيم بن صفوان، عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: 163/2، وابن حبان: كتاب: الرقائق/ باب: قراءة القرآن، 34/3، ح757، من طريق عبيد الله بن عمر القواريري، عن يحيى بن سعيد القطان، به، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: 2/ 199، وعبد الرزاق في مصنفه: كتاب: صلاة العيد/باب: إذا سمعت السجدة، وفي كم يقرأ القرآن، 355/3،ح5764، وابن حبان كتاب: الرقائق/ باب: قراءة القرآن، 33/3، ح756، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب: فضائل القرآن/باب: في كم يقرأ القرآن، 24/5، ح7796، من طريق ابن جريج به، بنحوه. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل القرآن/ باب: في كم يقرا القران: 4 / 1927، ح 4767، ومسلم في صحيحه : كتاب: الصيام/ باب: النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ، 3 / 162، ح 2787، من طريق أبي سلمة، عن عبد الله بن عمرو ﷺ بنحوه، وفيه "قال: إني أجد قوة، بدل: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي".

[2] إسناده متصل، ورواته ثقات، عدا يحيى بن حكيم بن صفوان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب 2 /300 : مقبول. وقال عنه محمد بن سعد: كان ثقة وله أحاديث(الطبقات الكبرى:5 / 475) ،ووثقه ابن حبان في كتابه (الثقات: 5 / 522)، وقال عنه الذهبي وُثق،(ميزان الاعتدال : 4 / 369، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي: 2 / ص 364) وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: روى عن عبد الله بن عمرو روى عنه ابن ابى مليكة سمعت ابى يقول ذلك(الجرح والتعديل: 9 / 134) قلت تابع أبو سلمة، يحيى بن حكيم. ولا يضر تدليس ابن جريج وإن عده ابن جحر من الطبقة الثالثة، (طبقات المدلسين: 41/1) فقد صرح بالسماع من ابن أبي مليكة، في رواية أحمد بن حنبل:199/2، ورواية عبد الرزاق: 355/3، وللحديث متابعات عند البخاري ومسلم كما تقدم، فهو صحيح لغيره، قلت هذا الإسناد: صحيح لغيره، وقال الألباني : صحيح، "صحيح سنن ابن ماجه": 225/1. وقال الأرنؤوط : صحيح لغيره، في مسند أحمد بن حنبل: 163/2، 199.

[3] من الكَنَف وهو الجانب تَعْني أنه لم يَقْرَبْها النهاية في غريب الأثر – (4 / 375).

أَتَيْنَاهُ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّﷺ فَقَالَ: أَلْقَنِي بِهِ فَلَقِيتُهُ بَعْدُ فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟ قَالَ كُلّ لَيْلَةٍ قَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةً واقرأ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ، قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا، قَالَ: قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: "صُمْ، أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً". فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِﷺ وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنْ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنْ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ثَلاثٍ وَفِي خَمْسٍ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى سَبْعٍ[1].

ففي هذا الحديث يتضح أن الشابَ عبدَ الله بن عمرو كان في مقتبل شبابه يصوم كُلَّ يَوْمٍ، ويَخْتِمُ كُلّ لَيْلَةٍ فوجهه رسول الله ﷺ أن يخفف من عبادته فقَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةً واقرأ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ: قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ، قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا، قَالَ: قُلْتُ أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ، أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً.

دائما كان رَسُولُ اللهِ ﷺ يوجه أصحابه الشباب فيأَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، كما أخبرت عنه زوجته الشابة عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ قَالُوا إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ: "إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا"** [2].

وكان رَسُولُ اللهِ ﷺ يوجه أصحابه الشباب لكيفية الصلاة: كما حصل أمام الشاب مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيَ[3]، قَالَ: **بَيْنَما أَنَا أُصَلِّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فرماني الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَىَّ؟. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِى لَكِنِّى سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فبأبي هُوَ**

---

[1] صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن/ باب: في كم يقرأ القران، 1926/4، ح4765.

[2] صحيح البخاري: كتاب: الإيمان/ بَابٌ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ (1 / 13) ح 20.

[3] كان يسكن بني سليم وينزل المدينة قال البخاري له صحبة يعد في أهل الحجاز وقال البغوي سكن المدينة في بني سليم. معدود في أهل المدينة...وروى عن النبي ﷺ أحاديثا. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1 / 444)، الإصابة في تمييز الصحابة (6 / 148)

وأمي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَ اللَّهِ مَا كَهَرَنِى[1] **وَلاَ ضربني وَلاَ شتمني قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شيء مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».**[2]

فقد كان منهج النبي ﷺ التيسير وعدم التعسير، وكان يحرص على التعامل بالرفق واللين إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى.

وحادثة الذي لم يحسن صلاته فعلّمه النبي ﷺ كيف يصلّي. عَنْ الشاب أَبِي هُرَيْرَةَ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلامَ فَقَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا**[3]

وهكذا نرى المربي الرائع رسول الله ﷺ يعلم الصحابي الشاب كيف يصلي، بعد أن طلب منه أن يعيد صلاته ليعتمد على نفسه في التعلم، ولكن عندما لم يحسن الشاب صلاته علمه رسول الله ﷺ كيفية الصلاة، فشرحها له بالتفصيل.

وكذلك كان رسول الله ﷺ يوجه الشباب إلى أَعْظَم السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ كما ورد عَنْ الشاب أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى[4]، قَالَ: **كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ: "أَلَمْ يَقُلِ اللهُ [اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] ثُمَّ قَالَ لِي لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ: "[الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ".** [5]

لقد كان رسول الله ﷺ يحث أصحابه الشباب على العبادة ويثير اهتمامهم، فعَنْ مُعَاذٍ ﷺ قَالَ: **أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُعَاذُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: مِثْلَهُ ثَلاثًا هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ**

---

(1) الكَهْر : الانْتِهار . وقد كَهَره يَكْهَرُه إذا زَبَره واسْتَقْبله بوَجْهٍ عَبُوس. النهاية في غريب الأثر – (4 / 395).

[2] صحيح مسلم: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/باب: تحريم الكلام في الصلاة (2 / 70) ح 1227.

[3] صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: أمر النبي للذي لم يتم ركوعه بالإعادة :263/1، ح793 .

[4] سبق ترجمته ص:33.

(5) صحيح البخاري: كتاب: التفسير/ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ(6 / 17) ح: 4474.

اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ: يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ.[1]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ أيضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: "**يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**"[2].

إسناده صحيح.[3]

وكان ﷺ يحثهم على الصوم الذي هو ركن من أركان هذا الدين.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[4] كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**[5]". [6]

وهكذا نجد النبي ﷺ يوجه الشباب خاصة إلى العبادة فهي الحصن الحصين لهم من الانحراف والانزلاق نحو المعاصي فهو يوجههم إلى الصلاة الصحيحة وقيام الليل والصوم وأن ينشأ الشباب دوما في الطاعة والعبادة ويروض الشباب في ثورتهم وحماسهم الزائد للعبادة ويرشدهم إلى القليل الدائم أو المتوسط الدائم ، فعلى شباب الإسلام اليوم أن يلتزموا بتوجيه النبي ﷺ وعلى المربين أن يوظفوا طاقات الشباب نحو العبادة والطاعة .

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الاستئذان/ باب: من أجاب بلبيك وسعديك، 60/8، ح 6267.

(2) سنن أبي داود: كتاب: الصلاة/ في الاستغفار: ح 1522، عن عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ عَنْ الصُّنَابِحِيِّ (عبد الرحمن بن عسيلة) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. وأخرجه النسائي في سننه : كتاب: السهو/ باب: نوع آخر من الدعاء: 53/3، ح1303. من طريق ابْنُ وَهْبٍ (عبد الله)، والبخاري: في الأدب المفرد: كتاب: /باب: دعوات النبي ﷺ 1 / 239، ح 690، وأحمد في مسنده: ح 21614، كلاهما من طريق أبو عاصم (الضحاك بن مخلد)، وأحمد في مسنده: ح 21621، من طريق عبد الله بن يزيد المقري، ثلاثتهم عن حَيْوة بن شُريح، به، بنحوه،

(3) جميع رواته ثقات، والإسناد متصل. وقال الألباني: صحيح، في كتابه (صحيح سنن النسائي)، 280/1.

(4) عبد الله بن مسعود سبق ترجمته ص 27.

(5) يُذهب شهوة الجماع. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير – 5 / 151)

(6) صحيح البخاري: كتاب: النكاح/ بَابُ: من لم يستطع الباءة فليصم، 3/7، ح 5066.

المبحث الثاني: التوجيه النبوي في الأخلاقيات والدعوة عند الشباب.

المطلب الأول: التوجيه النبوي في الأخلاقيات .

المطلب الثاني: التوجيه النبوي في الدعوة.

المبحث الثاني: التوجيه النبوي للشباب في الأخلاقيات والدعوة.

إن المتفحص الجيد لجوانب التربية الإسلامية يرى في السنة النبوية كنوزا حافلة بالنفائس، دونها ما ورث الناس من فلسفة اليونان والرومان. ولقد حدد رسول الإسلام الغاية الأولى من بعثته، إتمام مكارم الأخلاق. والمنهاج المبين في دعوته. فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها جهدا كبيرا، في مد شعاعها، وجمع الناس حولها، لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة، لذلك بينت في هذا المبحث: التوجيه النبوي في الأخلاقيات والدعوة.

المطلب الأول: التوجيه النبوي الشباب في الأخلاقيات.

الجميع يعلم أن الأخلاق قابلةٌ للتغيير، وأن للتربية وعامل البيئة الأثر الأكبر في التعديل والتقويم، لقوله تبارك وتعالى: **{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ }** .[1] أي طريق الخير وطريق الشر، ولقوله ﷺ فيما يرويه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**".[2] ولقد عاش الناس طويلاً في بيئة الضلال والفساد، وبلغوا من الإجرام والشقاء كل مبلغ، وإذا بمحمد ﷺ، ينقلهم من هذا الشقاء إلى روضة السعادة، وينتشلهم من بيئة الفُجَّار إلى عالم الأخيار.

إن النفس الإنسانية وما فيها من قابليات واستعدادات وسجايا وجِبِلّات، حين تتعهدها بالأخلاق، وتمدّها بالإيمان، وترقّيها بالعمل الصالح، فإنها تنشأ على الخير وتتدرج نحو الكمال، أما إذا أُهْمِلت وتُرِكَت حتى تراكمت عليها أنقاض العادات الذميمة، وعلاها صدأ الجهل، وغشيتها عدوى خلطاء السوء، فإنها – ولا شك– تنشأ على الشر والفساد.

وقد عمل رسول الله ﷺ على ترسيخ دعائم الخُلُق الفاضل في سلوك الشباب. فكان ﷺ يوجه الشباب لحسن الخلق كما روى الشاب عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا** ".[3]

---

(1) البلد:10.

(2) صحيح البخاري: كتاب: الجمائز/ باب: إذا أسلم الصبي فمات، (2 / 95) ح1359.

(3) صحيح البخاري: كتاب الأدب/ باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا (8 / 12ح 6029).

وكان كذلك ﷺ يأمر الشباب بالرفق:

فمن أجمل الأخلاق التي دعا الإسلام إلى التمسك بها، هي الرفق، فعَنْ الشاب أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ **قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**".[1]

فرسالة النبي ﷺ لم تتضمن اللعن والسب، إنما كانت عنوانا للرحمة المهداة إلى البشرية جمعاء، تستنير بنورها، ومن الرحمة الرفق بالكبير والصغير، والضعيف والفقير والمحتاج، بل بالحيوانات وغيرها.

وقد وردت النصوص الكثيرة في الأمر بذلك:

فعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ **يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاه.** ".[2]

وعَنْها رضي الله عنها، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لها: "**عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إلا زَانَهُ وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلا شَانَهُ**" وفِي رواية أخرى رَكِبَتْ عَائِشَةُ بَعِيرًا فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةٌ فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ**".[3]

وفي رواية أخرى يحثها على الرفق ويحذرها من العنف والفحش فقال لها "**يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ.** ".[4]

وهكذا يبرز المختار ﷺ كيف يكون الرفق زينة لكل شيء، وأن انتزاعه من أي أمر يذهب بهاءه ورونقه، على العكس من العنف والتفحش فإنه ما كان في شيء إلا شانه، وما نزع من شيء إلا زانه.

وحث الشباب على الإحسان إلى الخدم

وإذا كان هذا هو حال الإسلام وأخلاقه، فإن الإسلام أحرص على كرامة الإنسان الآدمي حتى لو كان خادماً أو عبداً.فعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ".[5] قَالَ لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ[6] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "**يَا أَبَا ذَرٍّ**

---

(1) صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب/ باب: النهي عن لعن الدواب،ح2599.

(2) صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب/ باب: فضل الرفق ، ح2593.

(3) صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب/باب: فضل الرفق ، ح2594.

(4) صحيح البخاري: كتاب الأدب/ باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا (8 / 13ح 6030).

(5)المعرور الأسدي أبو أمية الكوفي، ثقة، روى عن عمر وأبي ذر، عاش مائة وعشرين. عن واصل قال كان يقول لنا: يا بني أخي تعلموا مني وكان كثير الحديث. الطبقات الكبرى (6/ 118) تقريب التهذيب (1/ 540).

(6) الرَّبَذة بالتحريك: قَرْية معروفة قُرْب المدينة بها قَبْر أبي ذَرّ الغِفارِي، النهاية في غريب الأثر (2 / 456).

أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ ".[1]

فالعبد والحر في الإسلام كريمان لهما كافة الحقوق الآدمية من مأكل ومشرب وملبس على السواء، وها هنا يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم برعاية العبد الخادم والاهتمام به بل وإطعامه وسقايته مما يأكل الأحرار، وغير ذلك.

والرفق بالحيوان أيضاً من تعاليمه ﷺ، ومنهج نبوي واضح في أقواله وأفعاله.

فمن رحمة الإسلام، ورب الإسلام، ورسول الإسلام، أن الرفق لم يكتب ليكون للبشر فقط، وإنما لمخلوقات الله من الحيوانات التي لا تعقل، فعَنْ الشاب شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ[2] قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**".[3]

وفيما هاهنا دعوة للرفق والرحمة بالحيوان عند ذبحه، وذلك بأن يتم الإحسان إليه بإطعامه الطعام وسقايته الماء وأن يحد الذابح شفرته بعيدا عن عين الدابة، وأن يريح ذبيحته عند الذبح.

وتتجلى رحمة الإسلام بالرفق بالحيوان كذلك عند النهى عن حبس البهائم لتقتل رمياً أو جوعاً أو عطشاً، وتوجيه الشباب فقد **مَرَّ الشاب ابْنُ عُمَرَ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا. ".**[4] .

ولم يُجز أحدٌ من العلماء أكل المصبورة وكلهم يحرمها؛ لأنه لا ذكاة فيها. وهذا إنما هو نهى عن العبث في الحيوان وتعذيبه من غير مشروع، وأما تجثيمها للنحر وما شاكله فلا بأس به، وإنما يكره العبث للحديث السابق" .[5]

والباحث في السنة النبوية يجد رسول الله ﷺ يوجه الشباب في طعامهم وشرابهم كما روى الشاب ابْن عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ.**" [6]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الإيمان/ باب: المعاصي من أمر الجاهلية ،(1/ 15، ح30)

(2) سبقت ترجمته: ص25.

(3) صحيح مسلم (باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة) (6 / 72) 5167.

(4) صحيح مسلم: كتاب: (باب النهى عن صبر البهائم وهو حبسها لتقتل برمى ونحوه) (6 / 73) 5174.

(5) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (5 / 428)

(6) صحيح مسلم: كتاب: الأشربة/ باب: آداب الطعام والشراب وأحكامها (6 / 109) ح 5384.

وروى الشاب ابْن عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا**".(1)

وزاد أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " **فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى فِي أَيَّتِهِنَّ الْبَرَكَةُ.**"(2)

لم يترك الحبيب ﷺ شاردة ولا واردة إلا دل على أخلاق الإسلام فيها، حتى في الأكل والشراب، فيبين أن من الخلق الأكل باليمين ومما يلي الإنسان، والتسمية عند بدء الطعام، وغيرها.

التيسير وعدم التعسير:

انتهج النبي ﷺ منهج التيسير ودفع التعسير في كل أمر، حتى إنه كان إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما، وكان يكره العنف والتفحش والتشدد والتنطع في كل أمر.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا وَقَالَ: "**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا**".(3)

ويظهر ذلك جليا من خلال حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمي ﷺ، **عندما عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقال: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فرماه الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، "فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِى لَكِنِّى سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فبأبي هُوَ وأمي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَ اللَّهِ مَا كَهَرَنِى وَلاَ ضربني وَلاَ شتمني قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شيء مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**".(4)

فأخلاق النبي ﷺ لم تسمح له برميه ببصره أو تعنيفه، بل بالحكمة البالغة استطاع أن يلج قلبه ويفهمه الصواب من الخطأ.

الأمر ذاته الذي حدث مع الأعرابي الذي كاد الصحابة يهمون به لولا لطف رسول الله ورحمته وسعة صدره ورفعة خلقه، والتي بين من خلاله الصواب لصحابته في آلية التعامل مع هذا الصنف من الناس.؟ فعن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: **بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهْ مَهْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا تُزْرِمُوهُ** (5)

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: العقيقة/ بَابُ لَعْقِ الأَصَابِعِ وَمَصِّهَا قَبْلَ أَنْ تُمْسَحَ بِالْمِنْدِيلِ (7 / 82) ح 5456.

(2) صحيح مسلم: كتاب: الأشربة / باب: اسْتِحْبَابِ لَعْقِ الأَصَابِعِ وَالْقَصْعَةِ وَأَكْلِ اللُّقْمَةِ السَّاقِطَةِ بَعْدَ مَسْحِ مَا يُصِيبُهَا مِنْ أَذًى وَكَرَاهَةِ مَسْحِ الْيَدِ قَبْلَ لَعْقِهَا، (6 / 115) ح 5427.

(3) صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة/ بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(5 / 28) 3759

(4) صحيح مسلم: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/باب: تحريم الكلام في الصلاة (2 / 70) ح 1227.

(5)لا تُزْرِموه: أي لا تَقْطعوا عليه بَولَه، النهاية في غريب الأثر – (2 / 733).

دَعُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ"، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ" أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "فَأَمَرَ رَجُلا مِنْ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ[1] عَلَيْهِ".[2]

وهي نفس الحكمة البالغة التي تعامل بها النبي ﷺ مع الشاب الذي لم يحسن صلاته، فعلّمه النبي ﷺ كيف يصلّي.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلامَ فَقَالَ: "**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**" فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ **فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاثًا**، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: "**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا[3]**

لم ينهره النبي أو يعنفه، فلربما كان حديث عهد بالإسلام، وهكذا يظهر منهج النبي ﷺ في التيسير وعدم التعسير، والحرص على التعامل بالرفق واللين إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى.

كان الرسول ﷺ يوجه الصحابة الشباب رضوان الله عليهم في كل أمورهم، في الحث على اللباس الجميل الموافق للسنة، روى ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِى إِزَارِى اسْتِرْخَاءٌ فَقَالَ: " **يَا عَبْدَ اللَّهِ ارْفَعْ إِزَارَكَ** ". **فَرَفَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ: "زِدْ". فَزِدْتُ فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ.** فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَى أَيْنَ فَقَالَ أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ."[4]

فنجد الشاب ابن عمر رضي الله عنه يلتزم بما وعظه به رسول الله ﷺ، ثم أصبح يعظ غيره كما تعلم.

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجُرُّ إِزَارَهُ فَقَالَ: **مِمَّنْ أَنْتَ فَانْتَسَبَ لَهُ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى لَيْثٍ فَعَرَفَهُ ابْنُ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنَىَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ: "مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لاَ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلاَّ الْمَخِيلَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.**" [5] ففي هذا الحديث نهي عن الخيلاء والكبرياء.

---

(1) رُشَّه عليه رَشّاً متفرِّقا . الشَّنّ : الصَّبُّ المُنْقَطِع النهاية في غريب الأثر – (2 / 1237).

(2) صحيح مسلم: كتاب: الطهارة / باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت ح 285.

[3] صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: أمر النبي للذي لم يتم ركوعه بالإعادة :263/1، ح793.

[4] صحيح مسلم: كتاب: الباس/ باب: تَحْرِيمِ جَرِّ الثَّوْبِ خُيَلاَءَ وَبَيَانِ حَدِّ مَا يَجُوزُ إِرْخَاؤُهُ إِلَيْهِ وَمَا يُسْتَحَبُّ.(6 / 148) ح5583

[5] صحيح مسلم: كتاب: الباس/ باب: تَحْرِيمِ جَرِّ الثَّوْبِ خُيَلاَءَ وَبَيَانِ حَدِّ مَا يَجُوزُ إِرْخَاؤُهُ إِلَيْهِ وَمَا يُسْتَحَبُّ.(6 / 147) ح5580

وكان ﷺ يوجههم في جلستهم،

فعَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ[1] قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ: "**أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**"؟[2]

الإسناد صحيح [3]

في الحديث إرشاد نبوي شريف إلى الجلسة التي توافق شريعة الإسلام وتخالف جلسة المغضوب عليهم من اليهود، الذين ينبغي أن نخالفهم فيما أمرنا النبي ﷺ أن نخالفهم فيه.

ويعلمهم الطهارة والعفة،

كما روى الشاب سَهْلُ بْن سَعْدٍ[4] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**""[5]

ثم يوجه الشباب إلى طريق العفة، فيحثهم على الزواج، ومن لم يستطع يشجعه على الصيام، كما حدث الشاب عَبْدُ اللَّهِ[6] فقَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ

---

(1) سبق ترجمته ص 25.

(2) سنن أبي داود : كتاب: الأدب/ باب: في الجلسة المكروهة، 263/4، ح 4848.عن عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، عن عِيسَى ابْنُ يُونُسَ، عن ابْنُ جُرَيْجٍ(عبد الملك بن عبد العزيز)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ. وأخرجه أحمد في مسنده: 388/4 ، ح 19472، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: 4 / 270، ح 7812 و الطبراني في المعجم الكبير: 7 / 316، كلاهما من طريق عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، عن عِيسَى بْنُ يُونُسَ، به، بنحوه. والبيهقي في سننه: 3 / 236، ح 6131. كلاهما من طريق عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، به، بلفظه. وعبد الرزاق في مصنفه: 2 / 198، ح 3057، من طريق ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة، به، بنحوه.

(3) الإسناد متصل، ورواته ثقات، ولا يضر تدليس ابْنُ جُرَيْجٍ، وصفه الذهبي بالتدليس في: ميزان الاعتدال: 4/ 404، والكاشف: 666/1، ، وأبو زرعة في كتابه المدلسين: 1 / 69، وابن حجر عده من المرتبة الثالثة من المدلسين: طبقات المدلسين: 1/ 41) والمرتبة الثالثة لم يحتج الأئمة من أحاديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع، ولكن ابْنُ جُرَيْجٍ قد صرح بالسماع من إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ في رواية عبد الرزاق في مصنفه: 2 / 198، ح 3057، بناء على ذلك قلت: الإسناد صحيح، قال الألباني: صحيح، في كتابه، صحيح سنن أبي داود: 10 / 348، ح 4848، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: 4 / 270: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ."

(4) سبق ترجمته ص 25.

(5) صحيح البخاري: كتاب الرقائق/ بَابُ حفظ اللسان – (8 / 100)ح 6474

(6) عبد الله بن مسعود سبق ترجمته ص 28.

ﷺ: "**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**[1]". [2]

وهكذا نجد النبي ﷺ يوجه الشباب خاصة إلى الحصن الحصين من الانحراف والانزلاق نحو المعاصي، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا أَلا نَسْتَخْصِي فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ **رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَجَلٍ**[3]، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ وفي رواية أخرى في نفس الحديث قَالَ: **كُنَّا وَنَحْنُ شَبَابٌ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَسْتَخْصِي وَلَمْ يَقُلْ نَغْزُو**". [4]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ وَلا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ**". [5]

وفي هذه الأحاديث دلائل نبوية على أهمية العفة والتحصن من الحرام، والطهارة من الخبائث، والتي تعصم الإنسان من الوقوع فيما يغضب الله تعالى من شهوة الحرام.

كما سبق في هذا المبحث توجيهات نبوية للشباب في الأخلاقيات، وحسن الخلق كالرفق الذي ما كان في شيء إلا زانه، والرفق بالحيوان، ومع الخدم. وتوجيه للمربين في كيفية التعامل مع الشباب وتوجيههم.

---

(1) يُذهب شهوة الجماع. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير – 5 / 151)

(2) صحيح البخاري: كتاب: النكاح/ بَابُ: من لم يستطع الباءة فليصم، 3/7، ح 5066.

(3) إن نكاح المتعة كان مباحاً ثم حرم تحريماً أبدياً.

(4) صحيح مسلم: كتاب: النكاح/ باب: نكاح المتعة، (4 / 130)ح 3478 .

(5) صحيح البخاري: كتاب: النكاح / بَابُ ما يكره من التبتل، (7 / 4)، ح 5076.

المطلب الثاني: التوجيه النبوي في الدعوة.

إن الدعوة إلى الإسلام فريضة شرعية وضرورة بشرية، على كل من انتسب إلى أمة الإسلام، بعامة وعلى الشباب بخاصةً.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[1] ﷺ قَالَ: "**بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.**"[2]

فالحديث يدل على وجوب التزام جماعة المسلمين، وحتمية التبليغ والدعوة والنصح العام أينما كانت هذه الجماعة وحيثما حلّت ووجدت.

حرص الإسلام الذي بلغه الحبيب ﷺ على الوصول إلى كل إنسان على وجه الأرض، ولا يكون ذلك بغير الدعوة إلى الله عز وجل وهي وظيفة الأنبياء والصالحين، ومن هنا جاء التوجيه النبوي الشريف للشباب في آليات وكيفية وسبل الدعوة إلى الله تعالى.

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ[3] ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**أَيُّ يَوْمٍ هَذَا**"؟ **فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ: "أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ" قُلْنَا بَلَى قَالَ: "فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟" فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ: "أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ"؟ قُلْنَا بَلَى قَالَ: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ**".[4]

ففي هذا الحديث، يحث النبي ﷺ على تبليغ العلم ونشر الدعوة من خلال قوله: "لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"، وفيه وجوب تبليغ العلم كفرض كفاية يجب تبليغه بحيث ينتشر[5]

وهكذا نرى الشباب قد طبقوا هذا التوجيه في تعليمهم للناس، فعندما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن قاضياً ومفقِّهاً، وأميراً، خرج معه ﷺ يودعه، فأوصاه بوصايا كثيرة ورسم له منهجاً دعوياً عظيماً حيث قال له: "**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً**

---

[1] سبق ترجمته ص 26.

[2] صحيح البخاري: كتاب: الأحكام/ باب: كيف يبايع الإمام الناس (9 / 77)، ح7199.

[3] سبق ترجمته ص 32.

[4] صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ (1 / 24) ح 67.

[5] شرح النووي على مسلم (11 / 169)

تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وبين الله حجاب."[1]

وفي هذا الحديث إرشاد من النبي ﷺ للدعاة والشباب بالدعوة، والبدء بالأهم فالأقل أهمية، فالدعوة تكون بترسيخ الإيمان بالله تعالى ورسوله إيماناً يَثْبَت في القلوب ويُهيمن على الأفكار والسلوك، ثم تكون الدعوة بعد ذلك إلى تطبيق أركان الإسلام العملية التي ترسّخ هذا الإيمان وتنميه، ثم يأتي بعد ذلك الأمر بالواجبات والنهي عن المحرمات، فيتقبل الناس تكاليف الإسلام التي قد تكون مخالفة لهوى النفس؛ لأن قلوبهم قد عمرت بالإيمان واليقين قبل ذلك[2].

قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ"[3].

والمراد بقوله بما يعرفون أي يفهمون ودعوا ما ينكرون: أي يشتبه عليهم فهمه.[4]

وهكذا نجد السنة النبوية تأمر الشباب بالدعوة إلى الله، ومخاطبة الناس قدر عقولهم .

---

[1] صحيح البخاري: كِتَابُ: الزَّكَاةِ/ باب: أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الْفُقَرَاءِ، 2 / 128، ح 1496.

[2] انظر: السيرة النبوية – دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة: لعلي الصلابي: 9 / 153)

[3] صحيح البخاري بَابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا – (1 / 37)، ح 127.

[4] فتح الباري لابن حجر (1 / 225).

المبحث الثالث: التوجيه النبوي في تصحيح الأخطاء عند الشباب.

كان الرسول ﷺ حريصاً على شباب أمته أن يتبعوا تعاليم الإسلام فإذا رأى أحد الشباب أخطأ يصحح ذلك الخطأ، بل جعل تصحيح الخطأ واجباً على من يؤمن بالله فقال ﷺ: "**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**"[1]

يقدم النصيحة بأن يُظهر الحب، ويُبدى الُوّد والإخلاص، ولا يقدّم النصيحة في ثوب يَنُمّ عن شعور الاستعلاء، أو عن لوم أو سخرية أو اتهام، ذلك لأن الهدف هو تصحيح العيوب لدى الشباب وليس إشاعة أفعالهم السيئة، أو فضحهم، ومن هنا فإن الواجب أن تُقدم النصيحة سراً وليس علناً أمام الناس، كي لا تخلق إحراجاً أو ضغينة في نفس المنصوح.

كان النبي ﷺ على درجة عاليه من الرأفة والرحمة، والرفق بالشباب والحرص عليهم وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم وَلَوكُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِك ﴾[2]

ومن الأساليب التي اتبعها النبي ﷺ لتصحيح الخطأ عند الشباب ما يلي:

1)عدم التسرع في التخطئة أو العقوبة :

وأوضح مثال على ذلك موقفه من الصحابي الشاب حاطب بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ﷺ في فتح مكة:

قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: **بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[3] فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[4]، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ! فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ، مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ "مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: لا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلا ارْتِدَادًا وَلا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَقَدْ صَدَقَكُمْ" قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ**

---

(1) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/ باب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الإِيمَانِ 1/ 50، ح49.

(2) ال عمران 159.

(3) موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة. انظر معجم البلدان، للحموي (335/2)، النهاية في غريب الأثر: (2 /174)

(4) الظَّعِينَة : المَرأةُ. وجمع الظَّعِينَة : ظُعْن وظُعُن وظَعَائن وأظْعَان. النهاية في غريب الأثر: (3 /350)

اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[1]

فالرسول ﷺ رغم علمه اليقيني من الله بالخبر إلا أنه أرسل بعض الصحابة في طلب المرأة التي حملت الرسالة من حاطب، كي يقيم الحجة على الشاب حاطب آخذاً بالأسباب غير مكتفٍ بإخبار الوحي ، وذلك كي يعلمنا ضرورة التحرّي الدقيق عن الحقيقة، وعدم التسرع في التخطئة أو العقوبة، من أجل إقرار العدل وإحقاق الحق.

2) التيسير وعدم التعسير

ومن الأمثلة التي توضح ذلك:

حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيَ، قَالَ: **بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فرماني الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَىَّ؟. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِى لَكِنِّى سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فبأبي هُوَ وأمي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَ اللَّهِ مَا كَهَرَنِى وَلاَ ضربني وَلاَ شتمني قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شيء مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»**.[2]

وقصة **الأعرابي الذي بال** في المسجد وهَمَّ الصحابة ﷺ أن يزجروه. [3]

فقد كان منهج النبي ﷺ التيسير وعدم التعسير، وكان يحرص على التعامل بالرفق واللين إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى.

وحادثة الشاب الذي لم يحسن صلاته فعلّمه النبي ﷺ كيف يصلّي. [4]

3) استغلال الأحداث في معالجة الخطأ عند الشباب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ[5] طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: "**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ**"؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "**أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**"[6].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير/ بابُ: الْجَاسُوسِ، 4 / 59، ح 3007 .

(2) صحيح مسلم: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/باب: تحريم الكلام في الصلاة (2 / 70) ح 1227.

(3) سبق ذكره ص 70.

(4) سبق ذكره ص 62.

(5) الصُّبرة : الطعام المجْتَمِع كَالكُومَةِ وجمعُها صُبَر. النهاية في غريب الأثر – (3 / 9).

(6) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/ باب: قول النبي من غشنا فليس منا، 1 / 69 ،ح 102.

"والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذبيها".[1]

4) التهديد بالعقاب.

كان الرسول ﷺ أحياناً لا يكتفي بالموعظة للشباب بالنهي عن الخطأ فقط، أو ببيان مضرة الخطأ، بل بالتهديد بالعقاب للشاب المخطئ، لأن التهديد أدعى للإقلاع عن الخطأ، كما ورد عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاتِهِمْ**" **فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: "لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ"**[2] فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة نهيا مؤكدا، وتوعد من فعله بأن يُخطف بصره إن لم ينته، والعلة في ذلك أن رفع البصر أثناء الصلاة ينافي الخشوع ، ويعرض المصلي للانشغال بما يراه، أيضا لأن فيه سوء أدب مع الله تعالى ؛ لأن المصلي بين يدي الله ، فينبغي أن يتأدب معه ، وأن لا يرفع رأسه ، بل يكون خاضعا، ونلاحظ تلطف الرسول ﷺ في حديثه فكان من الممكن أن يخاطب واحداً ممن رآه يرفع بصره إلى السماء، لكنه استخدم (ما بال أقوام) ليكون النصح عاماً دون أن يكون مخصصاً لئلا يحرج الإنسان، ويشعر بالضيق.

ومن ذلك نهيه ﷺ عن تعذيب الحيوانات والطيور وكل شيء فيه روح، مَرَّ ابْنُ عُمَرَ ﷺ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ **نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ** وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ ﷺ تَفَرَّقُوا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا**[3] أي لا تتخذوا الحيوان الحي غرضا ترمون إليه وهذا النهي للتحريم ؛ لأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته إن كان يذكى أو لمنفعته.

وفي حديث آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (ابن مسعود) قَالَ: **لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ**[4] **وَالْمُتَفَلِّجَاتِ**[5] **لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ**

---

(1) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، 255.

(2) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: رفع البصر إلى السماء، 1 / 261 ، ح 750.

(3) صحيح مسلم: كتاب: الصيد والذبائح/ باب: النهي عن صبر البهائم، 6 / 73، ح 1958.

(4) النَّامِصة: التي تَنْتِف الشَّعَر من وجْهِها. والمُتَنَمِّصة: التي تأمُر مَن يَفْعل بها ذلك. (النهاية في غريب الأثر: 5 / 253).

(5)النساء اللاتي يفْعلن ذلك بأسنانهنّ رَغْبَةً في التَّحْسين. الفَلَج بالتَّحريك : فُرْجَة ما بين الثَّنايا والرَّبَاعيات والفَرَق : فُرْجَة بين الثَّنِيَّتَين. (النهاية في غريب الأثر: 3 / 912).

يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ أَمَا قَرَأْتِ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1] قَالَتْ بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ قَالَتْ فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ قَالَ فَاذْهَبِي فَانْظُرِي فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا".[2]

في هذا الحديث نجد أن الرسول ﷺ يهدد من يقوم بالأفعال المذكورة باللعن وهو الإبعاد والطرد من الخير ومن رحمة الله وذلك بسبب تغيير خلق الله تعالى ، فالوشم: عبارة عن تلوين بعض الأماكن من الجلد تنقش به نقشًا، وهو "أن يغرز الجِلْدُ بإبْرة ثم يُحْشَى بكُحْل أو نِيلٍ فيَزرَقّ أثَرُه أو يَخْضَرّ. والمُوتَشِمة: التي يُفْعل بها ذلك".[3]، والنمص نتف الشَّعَر من الوجْهِ، والتفليج هو تفريج ما بين الأسنان المتلاصقة، وفي جميعها تعذيب لجسد المرأة وتغيير لخلق الله .

6) إصلاح الخطأ فور وقوعه

كان الرسول ﷺ إذا رأى أحد الصحابة الشباب أخطأ يَعِظه فوراً:

عَنِ الصحابي الشاب ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَفِى إِزَارِى اسْتِرْخَاءٌ فَقَالَ « **يَا عَبْدَ اللَّهِ ارْفَعْ إِزَارَكَ** ». فَرَفَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ « زِدْ ». فَزِدْتُ فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَى أَيْنَ فَقَالَ أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ."[4]

نجد الشاب ابن عمر رضي الله عنه يلتزم بما وعظه به رسول الله ﷺ، ثم يعظ غيره كما تعلم. عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجُرُّ إِزَارَهُ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ فَانْتَسَبَ لَهُ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى لَيْثٍ فَعَرَفَهُ ابْنُ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنَىَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ: " **مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لاَ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلاَّ الْمَخِيلَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.**" [5]

---

(1) الحشر: 7.

(2) صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن/ باب: وما أتاكم الرسول فخذوه، 6 / 148، ح4886.

(3) النهاية في غريب الأثر – (5 / 416).

(4) صحيح مسلم: كتاب: الباس/ باب: تَحْرِيمِ جَرِّ الثَّوْبِ خُيَلاَءَ وَبَيَانِ حَدِّ مَا يَجُوزُ إِرْخَاؤُهُ إِلَيْهِ وَمَا يُسْتَحَبُّ.(6 / 148) ح5583

(5) صحيح مسلم: كتاب: الباس/ باب: تَحْرِيمِ جَرِّ الثَّوْبِ خُيَلاَءَ وَبَيَانِ حَدِّ مَا يَجُوزُ إِرْخَاؤُهُ إِلَيْهِ وَمَا يُسْتَحَبُّ.(6 / 147) ح5580

عَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ: "**أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**"؟[1] .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: "يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ". فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ لا وَاللَّهِ لا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** . [2]

وفي حجة الوداع أَرْدَفَ النبي ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ معه وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ[3] يَجْرِينَ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ[4]"

ففي هذا الحديث يظهر تصحيح الخطأ عملياً بيده الشريفة فورا دون توبيخ ولا تجريح خاصة أن الفضل شابٌ حديث السن.

7) إصلاح الخطأ بالموعظة وتكرار التخويف :

عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ رَجُلا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "**يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ.**" قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .[5]

وشرح ابن حجر هذا فقال: (في هذا اللوم تعليم وإبلاغ في الموعظة حتى لا يقدم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد، وتكريره ذلك والإعراض عن قبول العذر زجر شديد عن الإقدام على مثل ذلك.) [6]

---

(1) سبق تخريجه، والحكم عليه، صحيح الإسناد. ص71.

(2) صحيح مسلم: كتاب: اللباس والزينة/ باب: تحريم خاتم الذهب على الرجال، 3 / 1655، ح2090.

(3) سبق تعريفها ص75.

(4) صحيح مسلم: كتاب: الحج/ باب: حجة النبي ﷺ 4 / 39، ح 3009.

(5) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ باب: بعث النبي زيد إلى الْحُرَقَات، 4 /1555، ح4269.

(6) فتح الباري – ابن حجر – (12 / 195)

الفصل الثالث

الأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: القدوة وأثرها في تربية الشباب

المبحث الثاني: المناقشة و التكرار. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: العصف الذهني.

المطلب الثاني: الحوار والسؤال.

المطلب الثالث: الموازنة والمحاكمة العقلية.

المطلب الرابع: إثارة انتباه السامع.

المطلب الخامس: التكرار حتى الفهم.

المبحث الثالث: الموعظة الحسنة مع مراعاة الفروق الفردية.

وفيه مطلبين.

المطلب الأول: الموعظة الحسنة.

المطلب الثاني: مراعاة الفروق الفردية.

المبحث الرابع: وسائل الإيضاح. وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: استخدام الحركات والإشارات والرسم.

المطلب الثاني: المزاح.

المطلب الثالث: التعزيز.

الفصل الثالث

الأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب

إن نهوض الأمة ورقيها معقود بصحة التعليم وجودة التربية، والمناهج الأرضية وطرائق البشر مهما أوتيت من قوة واجتمع لديها من خبرة فإنها تقف عاجزة عن تحقيق الكماليات، وعن التناغم مع الفطرة السوية، والسبب هو أن هذه المناهج لا تخلو من هوىً بشريٍ جهول، أو نظرةٍ ضيقةٍ محدودةٍ مع ضعفٍ في الشعور الداخلي الصادق ـ المراقبة ـ الذي هو بلا شك مؤثرٌ كبيرٌ على سير العمل التعليمي والتربوي، ولذا فإن من المهم ـ والمهم جداً ـ إدامة النظر والتأمل في الأساليب النبوية في التربية والتعليم وذلك لأمور:

أولاً: أن الله بعث نبيه محمداً ﷺ معلماً ومزكياً، ومبشراً ونذيراً { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } [1]، فالحكمة مِنْ بَعْث النبي ﷺ : أن يعلِّم الناس، ولذا كانت حياته ﷺ كلها تربيةً وتعليماً، مما جعلها غنية جداً بالأساليب التربوية والتعليمية.

ثانياً: أن النبي ﷺ أوتي الكمال البشري، وعُصم من الخطأ الذي يقدح في تبليغه للدعوة. لقد أعطي النبي ﷺ مع أميته ـ علماً لا يدانيه فيه أحد من البشر { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } [2]

ثالثاً: لأن النبي ﷺ مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها أي معلم أو مربٍّ في أي زمانٍ ومكان؛ فما من حالة يمر بها المربي أو المعلم إلا ويجدها نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريباً منها في حياة النبي ﷺ ، لقد عاش النبي ﷺ الفقر والغنى، والأمن والخوف، والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، عاش اليتم والعزوبة والزوجية والأبوة.. فكان يتعامل مع كل مرحلة وكل حالة بما يناسبها.

لقد ساس النبي ﷺ العرب، ودعاهم وعلَّمهم وأحسن تربيتهم؛ مع قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم، فاحتمل النبي ﷺ ما هم فيه من جفاء، وصبر منهم على الأذى، حتى كانوا خير أمة بعد أن لم يكن لهم قيمة ولا وزن { وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [3] . إن

---

(1) الجمعة: 2

(2) النساء: 113

(3) الجمعة: 2

الذي ينظر إلى الجاهلية قبل الإسلام، وكيف أنها كانت تعيش انتكاسة في الفطرة والعقيدة والأخلاق، لَيرى كم هو الدور الكبير الذي قام به النبي ﷺ حيث أحدث نقلة ضخمة في زمن قياسي.

رابعاً: وجود دعوات ضالة كانت ولا زالت تنادي بضرورة نقل أسلوب التعليم والتربية من الغرب العلماني أو الياباني الوثني دون نظرٍ إلى المبادئ والقيم والثوابت الشرعية. إننا قد نعجب ببعض ما عندهم من الوسائل والطرائق وننسى أن في نهج الرسول ﷺ البديل الأفضل.

لهذا وذاك حرصت الباحثة أن تزيل الغبار عن الأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب التي سنها لنا الرسول ﷺ وتحدثت في هذا الفصل عن عدة مباحث.

المبحث الأول: القدوة وأثرها في تربية الشباب.

القدوة[1] "أسلوب لتعليم الشباب تتم عن طريق التأثير والتأثر، قد تكون سامية عليا، وقد تكون هابطة دنيا. والقدوة التي تبني القيم السامية العليا هي الأسوة الحسنة."[2] كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً } [3] إن أعظم وسائل التربية هي القدوة، وهي أن يرى الشاب هذه القدوة العملية تتحرك أمام عينيه وبين يديه.

وللقدوة أهمية عظيمة فهي من أنجح الوسائل وأكثرها انتشاراً، وهي أسلوب من أقدم الأساليب تمتد جذوره مع جذور الإنسان. فبالقدوة تعلَم ابنُ آدم الذي قتل أخاه كيف يواري سوءة أخيه بعدما قتله، فأرسل الله غراباً يعلمه بالقدوة.

قال الخبير العليم: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾.[4] كان هذا في وقت لم تكن فيه الكتب، وحتى لو وُجدت الكتب والمعلمون لا تجدي نفعا دون قدوة يتخذها المتعلم مثلا أعلى يقتدي به، لذا كان الرسل، عليهم الصلاة والسلام . يقومون بتطبيق رسالاتهم على أنفسهم على أتم وجه، ثم

---

(1) (قدو) القاف والدال والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على اقتباسٍ بالشَّيء واهتداء، ومُقادَرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره. وفلان قُدوةٌ: يُقتدَى به. (معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: 5 / 55)، والقُدوة والقِدوة: الأُسْوة يقال فلان قدوة يقتدى به. (لسان العرب: لابن منظور: 15 / 171).

(2) أساليب التعلم في الإسلام: د. إحسان الأغا: 163.

(3) الأحزاب: 21.

(4) المائدة: 31.

يدعون مَن حولهم إلى تطبيقها وهذا ما يوضحه قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ"[1]. وكذلك قبل أن يُنزل اللهُ القرآن الكريم جعل من محمد ﷺ القدوة الحسنة الدائمة للعالمين فيؤمنون بهذا الدين على واقع تراه عيونهم، وتدركه عقول من لم يره، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(2)

وقال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح[3]

وقد أكد العلماء المسلمون أهمية القدوة كأسلوب تربوي من أهم أساليب تعديل السلوك، وأن المعلّم يجب أن يكون أسوة حسنة لتلاميذه وأن يطابق فعله قوله، وأن يكون متحلياً بالورع والتقوى لأن أعين المتعلمين إليه ناظرة، وآذانهم إليه مصغية، فما استحسنه فهو عندهم الحسن، وما استقبحه فهو عندهم القبيح."[4] وصدق الشاعر حين قال:

لا تنه عن خُلقٍ وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيم[5]

وابدَأْ بِنَفْسِك فانْهَهَا عن غَيِّها ... فإذَا انْتَهَتْ عَنْه فأنْتَ حكيم

وهناك يُسْمع ما تقول، ويُقْتَدَى ... بالفعل منك، ويَنْفع التَّعلِيمُ[6]

يجب أن يكون المعلم قدوة حسنة لتلاميذه في تعليمه للأخلاق.

فعلى المعلم ألا ينادي بمبدأ ويأتي أفعالاً تتناقض مع هذا المبدأ، ولا يرتضي المعلم لنفسه من الأعمال ما ينهى عنه تلاميذه، وإلا فالمعلم يفقد هيبته ويصبح مثاراً للسخرية والاحتقار، فيفقد بذلك قدرته على قيادة تلاميذه ويصبح عاجزاً عن توجيههم وإرشادهم.

فكيف يتعلم حلاوة المنطق من يسمع كلمات السب والشتم من مُعلمِه ؟ وإن مَنْ يرى مربيه يتعاطى الدخان سيسهل عليه هذا الأمر، فلا يستطيع المربي المدخن أن يمنع غيره من التدخين ولا

---

(1) الأنعام: 90.

(2) الأحزاب: 21.

(3) ديوان عبد الغني النابلسي: 1 / 376.

(4) التربية الإسلامية: لمحمد مرسي: 132.

(5) الأغاني للأصفهاني: 12/ 188، الأمثال لابن سلام : 1 / 10)، قاله المتوكل. الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليموسي: 1/ 46) اختلف الناس في قائل هذا الشعر. فقوم يروونه: للأخطل. وقوم يروونه: للمتوكل الليثي. وقوم يروونه: لأبي الأسود الدولي، وهي أثبت الروايات.

(6) الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليموسي: 1 / 46، قاله أبو الأسود الدولي.

يقنعهم حتى لو ساق جميع الأدلة؛ لأن لسان حاله ينافي كلامه. وقد حذر الإسلام تحذيراً شديداً من أن يخالف فعل المرء قوله، فقال عز وجل: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } .[1] ونَفَّر منه تنفيراً شديداً، فضرب للواقع في ذلك أقبح الأمثال، وشبهه بالحمار الذي يحمل أسفاراً، قال الله عز وجل: { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا } ؛(2) وقال وقوله الحق: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. } (3)

وأسامة بن زيد ﷺ شاب من شباب الصحابة النجباء أمَّره النبي ﷺ على جيش يسير إلى الروم أعظم دولة في ذاك الزمان، وتوفي النبي ﷺ ولم ينفذ جيشه وأنفذه الصديق ﷺ وكان يومئذٍ في السادسة عشرة من عمره، ولقد كان أسامة ﷺ متأثراً بالاقتداء بالنبي ﷺ وحفظ عنه ألا يخالف المؤمن التقي قوله فعله ففي الحديث الصحيح ما يوافق ذلك: قِيلَ لأُسَامَةَ:[4] لَوْ أَتَيْتَ فُلانًا[5] فَكَلَّمْتَهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لا أُكَلِّمُهُ إِلا أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلا أَقُولُ لِرَجُلٍ إِنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ، قَالُوا: وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "**يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ[6] فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**[7]".

وإيراد أسامة بن زيد ﷺ هذا الحديث له سبب ومناسبة فلما ظن بعضهم أنه لا ينصح الخليفة ويداهنه ويسكت عن النصيحة له أورد الحديث الذي فيه دلالة خطيرة على سوء عاقبة الذين يقولون شيئا بأفواههم ويخالفونه بأفعالهم، وجاء جزاء ذلك في مشهد نبوي تصويري يقرع قلب من كان له

---

(1) البقرة: 44.

(2) الجمعة: 5.

(3) الصف: 2 – 3.

(4) لأسامة: بن زيد رضي الله عنهما .

(5) فلانا: هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(6) الأقتاب : الأمعاء واحِدها : قِتْب بالكسر. النهاية في غريب الأثر – (4 / 17).

(7) صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق/ باب: صفة النار :3 / 1191،ح3094.

قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وفي الحديث حث على الدقة في الكلام، ودفع نحو العمل به وتحذير من مخالفته أياً كانت الظروف.

والقدوة كأسلوب تعليمي تعتبر من أنجح الوسائل التربوية، لذا أردت تفصيل أنواع القدوة حتى تتحقق الاستفادة من هذا الأسلوب ما أمكن. وسوف أتناول بإيجاز أنواع هذه القدوة وقد أكتفي بذكر الشواهد.

أنواع القدوة:

كان ﷺ قدوة في العبادة والشكر:

التعليم بالممارسة العملية أسهل للفهم وأوقع في النفس، ولذا كان النبي ﷺ يكثر من الاعتماد عليه في تعليم الشباب، فعندما فُرضت الصلاة والحج جعل الرسول ﷺ أفضل طريق لتعليم أصحابه ﷺ هي التطبيق العملي أمامهم ليتخذوه قدوة وأسوة، ولما كان الوضوء من المهارات الحركية التي لا يكفي فيها الشرح النظري، بل تحتاج لإتقانها إلى توضيح عملي، فقد حرص الرسول المعلم ﷺ على أن يبين للصحابة الشباب رضوان الله عليهم كيفيته الكاملة بيانًا عمليًا، ونقله عنه الصحابي الشاب عثمان ﷺ بالطريقة نفسها، كما يتضح من الحديث الآتي:

أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِى هَذَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "**مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِى هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** ." [1]

ولما كانت الصلاة أيضًا من المهارات الحركية التي لا يكفي لأدائها على الوجه الصحيح الشرح النظري، فقد حرص الرسول المعلم ﷺ على توضيحها توضيحًا عمليًا للشباب وهو على المنبر، في صورة عجيبة من صور التعليم، تتجلى في الحديث الذي يرويه الشاب سَهْلَ بْنَ سَعْد[2] فقال:

"**وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَيْ المنبر فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ , ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِى أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلاَتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إني صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي وَلِتَعَلَّمُوا صلاتي** ." [3]

---

(1) صحيح مسلم: كتاب: الطهارة/ باب: صفة الوضوء وكماله، (1 / 141) ح 560.

(2) سبقت ترجمته ص:24.

(3) صحيح مسلم: كتاب: المساجد/ باب جَوَازِ الْخُطْوَةِ وَالْخُطْوَتَيْنِ فِى الصَّلاَةِ. (2 / 74) ح1244.

ولأهمية الجانب العملي في تعلم الصلاة، أمر رسول الله الشباب بأن يفعلوا كفعله في هذه الفريضة العظيمة، كما يتضح من الحديث الآتي:

فقد ورد عن الصحابي الشاب مَالِكٌ[1] أنه قال: **أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ**[2] **مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ قَالَ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ." وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لا أَحْفَظُهَا "وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...**"[3]

ففي هذا الحديث نجد أن هذه المجموعة من الشباب المتقاربين في السن، قد تركوا أهلهم وحضروا إلى المدينة المنورة لتعلم شرائع الإسلام على يدي الرسول المعلم ﷺ ، فيما يشبه الدورة التدريبية، وقد قال لهم الرسول ﷺ في ختام وصاياه وتوجيهاته لهم وهو يودعهم: صلوا كما رأيتموني أصلي، تأكيدًا لأهمية الصلاة من ناحية، ولفتًا لأنظارهم للتركيز على القدوة العملية فيها من ناحية أخرى.

ومن الجدير بالتأمل والملاحظة هنا أن الرسول ﷺ كما علم أصحابه الشباب الصلاة بطريقة عملية، فقد تلقاها هو أيضًا بطريقة عملية، حيث أمّه جبريل عليه السلام وصلى به الصلوات الخمس، ومما ورد في ذلك:

عن أَبي مَسْعُود ﷺ[4] يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِى فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ**". يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.."[5]

معناه "أنه كلما فعل جزءاً من أجزاء الصلاة فعله النبي ﷺ بعده حتى تكاملت صلاته." [6]

أما في تعليم الحج فقد قال الصحابي الشاب جَابِر ﷺ [7]: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِى عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: " **لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لاَ أَدْرِى لَعَلِّى لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**".[8]

وفي هذه الأحاديث تأصيل لمبدأ القدوة، ودعوة صريحة إلى التأسي بكل ما يصدر عن النبي ﷺ من أفعال.

---

(1) سبقت ترجمته ص 34.

(2) جمع شاب. (تاج العروس للزبيدي: 1 / 602.)

(3) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة، 1/ 226، ح631.

(4) سبقت ترجمته ص 34.

(5) صحيح مسلم: كتاب: المساجد/ باب: أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. (2 / 103) ح1410.

(6) شرح النووي على مسلم : (5 / 108)

(7) سبقت ترجمته ص 20.

(8) صحيح مسلم: كتاب: الحج/ باب اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا، 4 / 79، ح1297.

أما القدوة في النوافل كقيام الليل وشكر الله عز وجل، كما روت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ **كَانَ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: "أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟ فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ".**[1]

وكذلك الصحابة الشباب اقتدوا به، فأكثروا من قيام الليل كما يروي الشاب عَبْد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ "**كَانَ...لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إلا قَلِيلا**".[2]

فهذا الشاب المؤمن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ كَانَ لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إلا قَلِيلا، اقتداءً بالرسول ﷺ في قيام الليل.

وكان ﷺ قدوة في الأخلاق الفاضلة:

لقد كان الرسول ﷺ مثالاً للقدوة الحسنة في الأخلاق الفاضلة، فلا يدعو إلى خير إلا كان أول السابقين إليه، وكانت حياته صورة جامعة للفضائل التي يدعو إليها ، فكان أعبد الناس وأتقاهم، وأكرمهم وأشجعهم، وأحسنهم خُلقاً، وقد وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خُلقِه ﷺ فقالت: كان خُلُقه القرآن. عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ[3] قَالَ: **أَتَيْتُ عَائِشَةَ . رضي الله عنها. فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قُلْتُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ[4]، قَالَتْ: لا تَفْعَلْ أَمَا تَقْرَأُ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ.** [5]

إسناده حسن لغيره[6].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن/ باب: ليغفر لك الله ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، 4/ 1830، ح4837.

(2) سبق ذكره وتخريجه ص42.

(3) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني ثقة استشهد بأرض الهند. (تقريب التهذيب لابن حجر 1 / 372) انظر: الطبقات، لابن سعد (209/7)، تهذيب الكمال، (307/10–309).

(4) التَّبتُّل: الانقطاع عن النساء وتَرْك النكاح. النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير– (1 / 228).

(5) مسند أحمد بن حنبل: 6/ 91، هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ حَدَّثَنَا مُبَارَكٌ [ابن فَضالة]، عَنْ الْحَسَنِ [بن أبي الحسن]، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ , قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ... وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: عن حسين بن محمد، وأبي يعلى في مسنده: 8/ 275، ح 4862، عن هدبة بن خالد، كلاهما من طريق مُبَارَكٌ [ابن فضالة]،به مطولاً، وأحمد ابن حنبل في مسنده: (6 / 163) الطبقات الكبرى: (1 / 364) كلاهما:عَنْ قَتَادَةَ (ابن أوفى)، به، والبيهقي في شعب الإيمان: 3 / 22) من طريق الْحَسَنِ (البصري)، عن سعد بن هشام، به، مختصراً،

(6) إسناده ضعيف، وفيه مبارك بن فضالة مدلس من الثالثة ولم يصرح بالسماع، ولكن تابعه يونس بن عبيد بن دينار وهو ثقة فيرتقي الإسناد إلى الحسن لغيره. تقريب التهذيب: (1/ 918)، طبقات المدلسين. **والحسن**

فهذا الشاب سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ جاء يسأل عن أخلاق الرسول ﷺ ليقتدي به، وقوله. "أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ" دليل على أنه شاب في مقتبل العمر لم يتزوج ولا يريد الزواج .

وكان رسول الله ﷺ أجود الناس:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.**[1]

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: **مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ – قَالَ – فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِى عَطَاءً لاَ يَخْشَى الْفَاقَةَ.**[2]

وفي ذلك قدوة مباشرة، وأسوة حسنة لمن أراد السخاء أو عزم على العطاء، فلقد ضرب الحبيب محمد ﷺ أروع الأمثلة في الجود والكرم، واقتدى به الصحابة رضي الله عنهم وخاصة الشباب، وهناك كثير من الأمثلة في السنة النبوية أذكر بعضاً منها، فهذه عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جادت بما ملكت حتى لو كانت تمرة واحدة، فقَالَتْ: **دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَال: مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّار"..**[3]

وهذا الصحابي الجليل الشاب جابر رضي الله عنه نفسح له المجال ليحدثنا عن كرمه ورغبته في إطعام الطعام رغم قلة حيلته فيقول: **إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَة**[4] **شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لامْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ عِنْدِي**

البصري= =يدلس ويرسل، تقريب التهذيب: لابن حجر 1/ 202. وتدليسه لا يضر لأنه من الطبقة الثانية. كما عده ابن حجر في كتابه (طبقات المدلسين: 1 /29) أما إرساله فقد ثبت في هذا الحديث الوصل وليس الإرسال. **قلت الإسناد حسن لغيره.**

(1) صحيح البخاري: كتاب: بدء الوحي/ باب: كيف كان بدء الوحي: 1 / 6، ح6.

(2) صحيح مسلم: كتاب: الفضائل/ باب: ما سؤل رسول الله شيئاً قط فقال لا: 7 / 74، ح 6160.

(3) صحيح البخاري: كتاب:الزكاة / باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة، ح1418.

(4) قطعة صلبة من الأرض لا تعمل فيها الفأس. (النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: 4 / 156) .

شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[1] فَذَبَحَتْ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[2] ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ[3] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ: كَمْ هُوَ فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ قَالَ: قُلْ لَهَا لا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ ولا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ. فَقَالَ: قُومُوا فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ, قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ ادْخُلُوا وَلا تَضَاغَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ".[4]

والسنة النبوية تذخر بالأمثلة عن كرم شباب الصحابة ﷺ عندما "**حَضّ رَسُولُ اللّه ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ وَرَغّبَهُمْ فِيهِ وَأَمَرَهُمْ بِالصّدَقَةِ فَحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً فَكَانَ أَوّلَ مَنْ حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ ﷺ جَاءَ بِمَالِهِ كُلّهِ أَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "هَلْ أَبْقَيْت شَيْئًا؟ قَالَ اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ وَجَاءَ عُمَرُ ﷺ بِنِصْفِ مَالِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: هَلْ أَبْقَيْت شَيْئًا ؟ قَالَ نَعَمْ نِصْفَ مَا جِئْت بِهِ. وَبَلَغَ عُمَرَ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ" مَا اسْتَبَقْنَا إلَى الْخَيْرِ إلا سَبَقَنِي إلَيْهِ . وَحَمَلَ الْعَبّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ عَلَيْهِ السّلامُ إلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ مَالا، وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ[5] إلَى النّبِيّ مَالا، وَحَمَلَ عَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إلَيْهِ مَالا ، مِائَتَيْ أُوقِيّةٍ وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ إلَيْهِ مَالا ، وَحَمَلَ مُحَمّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إلَيْهِ مَالا. وَتَصَدّقَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيّ بِتِسْعِينَ وَسْقًا تَمْرًا. وَجَهّزَ عُثْمَانُ بْنُ عَفّانَ ﷺ ثُلُثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ نَفَقَةً حَتّى كَفَى ذَلِكَ الْجَيْشَ مَئُونَتَهُمْ حَتّى إنْ كَانَ لَيُقَالُ مَا بَقِيَتْ لَهُمْ حَاجَةٌ حَتّى كَفَاهُمْ شُنُقَ أَسْقِيَتِهِمْ. فَيُقَالُ إنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ: مَا يَضُرّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا"[6]**

---

(1) الأنثى من أولاد المعز ما لم يَتِمَّ له سَنَة. النهاية في غريب الأثر: لابن الأثير، (3 / 592).

(2) القِدر مطلقا النهاية في غريب الأثر – (1 / 307).

(3) جمع أُثْفِيَّةً وقد تُخَفّفُ الياء في الجمع وهي الحجارة التي تُنْصَبُ وتُجْعَل القدر عليها. النهاية في غريب الأثر: لابن الأثير، (1 / 30)

(4) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ باب:غزوة الخندق وهي الأحزاب 5 / 109 ح4101.

(5) سبقت ترجمته ص 26.

(6) مغازي الواقدي: 1/ 990، 991 .

هكذا نرى الصحابة الشباب يتسابقون في تقديم ما عندهم سواء كان كثيراً، أو قليلاً مهما كان قليلاً. واستهزأ المنافقون بهم فنزل فيهم قرآن كما روى أَبو مَسْعُودﷺ قَالَ: **لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلا رِئَاءً فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (1) (2)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ: **أَنَّ رَجلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**(3) (4)

وكان ﷺ حليماً:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكﷺ قَالَ: **كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي**(5) **غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.**(6)

وفي هذا دلالة على سعة حلم الحبيب المصطفى ﷺ وصبره على الناس، وهو بذلك يضرب أروع المثل في تحمل أذى الناس، ويرسم صورة طيبة للقدوة الحقيقية في المجتمع المسلم.

واقتدى به الصحابة ﷺ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ عُمَرُ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ – وهم فِي سقيفة بني ساعدة – : **فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ وَاللَّهِ** مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي

---

(1) التوبة79

(2) صحيح البخاري: كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (6 / 67) ح 4668.

(3) الحشر 9

(4) صحيح البخاري: كتاب: المناقب/ باب: قول اللَّهُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم﴾ ح3798.

(5) نسبة إلى نجران بلد في اليمن، صحيح البخاري: 3 / 1148.

(6) صحيح البخاري: كتاب: الخمس/ باب: ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم: 3 / 1148، ح3149.

إلا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ فَقَالَ مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إِلا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ اللَّهُمَّ إِلا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لا أَجِدُهُ الآنَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا جُذَيْلُهَا[1] الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ[2]، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَكَثُرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتْ الأَصْوَاتُ حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الاخْتِلَافِ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأَنْصَارُ وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ: قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلا مِنْهُمْ بَعْدَنَا فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لا نَرْضَى وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ فَمَنْ بَايَعَ رَجُلا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلا يُتَابَعُ هُوَ وَلا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً [3] أَنْ يُقْتَلَا[4]

الشاهد في الحديث السابق أن عمر بن الخطاب ﷺ امتدح أبا بكر ﷺ فقال: :فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي".

واقتدى بهم التابعون فنجدهم يحثون على الحلم كما قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خَصْلَةً كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ **أَنْ يَكُونَ فَهِمًا حَلِيمًا** عَفِيفًا صَلِيبًا عَالِمًا سَئُولا عَنْ الْعِلْمِ [5]

وكذلك امتدح الرسول ﷺ أَشَجَ عَبْدِ الْقَيْسِ[6]

---

(1) هو تَصْغِير تَعْظِيم : أي أنا ممَّن يُسْتَشْفى برأيه، النهاية في غريب الأثر: لابن الأثير، (1 / 715)

(2) تصغير العَذْق بالفتح وهي النخلةُ وهو تصغيرُ تَعظْيم وقد يكون تَرْجِيبها بأن يُجعْل حَولَها شَوكٌ لئلا يُرْقَى إليها ومن التَّرْجيب أن تُعمْد بخشبة ذاتِ شُعْبَتَين. النهاية في غريب الأثر – (2 / 485).

(3) التَّغِرَّة : مصْدر غَرَّرْتُه إذا أَلْقَيْتَه في الغَرَر: أي خَوْفَ وقُوعِها في القتل. النهاية في غريب الأثر: لابن الأثير، (3 / 661)

(4) صحيح البخاري: كتاب: الحدود/ باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ح6830.

(5) صحيح البخاري: كتاب: الأحكام/ باب: مَتَى يَسْتَوْجِبُ الرَّجُلُ الْقَضَاءَ، ح . عنوان باب

(6) المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث أشج عبد القيس يعرف بالأشج وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام وابن ساداتهم فقال له رسول الله ﷺ يا أشج وكان أول يوم سمي فيه الأشج صحابي نزل البصرة ومات بها. الاستيعاب: لابن عبد البر (4 / 1448) أسد الغابة: لابن الأثير (1/ 149) الإصابة: لابن حجر: (3 / 410).

كما روى ابْن عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: **إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ**"[1]. وما كان هذا كله إلا لأهمية الحلم في حياة الشباب.

وكان ﷺ زاهداً.

والمعنى الحقيقي للزهد في الدنيا؛ هو أن تكون في يدك لا في قلبك، وأن تملكها أنت لا أن تملكك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: " **لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ[2] وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**".[3] إن الزهد في الدنيا لا يعني الفقر، والرضا بالقليل والعزلة في الزوايا، وترك الأسواق لكل عابث وفاجر وماكر، فالإسلام يطلب المؤمن الثري الذي يُسخِّر ماله لنصرة هذا الدين، كما اشترى عثمان بن عفان ﷺ الجنة بماله في غزوة تبوك، وكما نفع أبو بكر ﷺرسول الله ﷺ بماله.

كان الرسول ﷺ زاهداً في الدنيا يأكل القليل وينام على الحصير، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: **"مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ**".[4]

ورَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: "**دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا[5] فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ[6] مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ. قَالَ: "مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي لا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لا أَرَى فِيهَا إِلا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمْ الدُّنْيَا؟" قُلْتُ: بَلَى...**[7]

وهنا تبرز سعادة القدوة الحقيقية، والتي تتمثل أول ما تتمثل في الزهد في هذه الدنيا والرضا بقسمة الله تعالى في الآخرة، ويضرب الرسول ﷺ في ذلك مثلاً رائعاً للناس كيف يكون الزهد وما ثمرته.

---

(1) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/ باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين، ح17

(2) العَرض : متاع الدنيا وحطامها النهاية في غريب الأثر – (3 / 439).

(3) صحيح مسلم: كتاب: الزكاة/ باب: لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، 3 / 100، ح 2476.

(4) صحيح البخاري: كتاب الأطعمة/ باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون: 5 / 2067، ح5146.

(5) مَجْمُوَعا قد جُعل صُبْرة كصُبْرة الطعام، النهاية في غريب الأثر – (3 / 9).

(6) الجلْد الذي لَم يتِمّ دباغه، النهاية في غريب الأثر – (1 / 135).

(7) صحيح مسلم: كتاب: الطلاق/ باب فِى الإِيلاَءِ وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ،188/4، ح 3764.

وكان ﷺ قدوة للشباب في بيته.

لقد كان ﷺ يخيط ثوبه، ويخصف[1] نعله بنفسه، فلا يتكبّر أن يقوم بذلك، على الرغم من أن الجميع من حوله يتسابقون بل يتمنون خدمته، وعنده من الخدم الكثير، ومن الزوجات ما لم يوجد عند غيره، إلا أنه كان يخدم نفسه بنفسه، ليكون قدوة للشباب لعلهم يقلدونه ويهتدون بهداه، فمن أحبه تبعه وسار على نهجه، فتخبرنا أمنا الحبيبة عَائِشَةُ رضي الله عنها عندما سُئِلَتْ، مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: **كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ**[2].

إسناده صحيح[3].

وفي ذلك رسالة للأزواج خاصة الشباب، تُظهر أهمية اعتمادهم على أنفسهم في كثير من الأمور الخاصة، وأن هذا الأمر لا ينقص من هيبتهم أو مكانتهم شيئا.

وكان ﷺ قدوة في ثباته على المبدأ.

ومثال ذلك موقفه مع عمِه أبي طالب حين قال له: يَا ابْنَ أَخِي، إنّ قَوْمَك قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، لِلّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ فَأَبْقِ عَلَيّ وَعَلَى نَفْسِك، وَلا تُحَمّلْنِي مِنْ الأَمْرِ مَا لا أُطِيقُ، قَالَ فَظَنّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنّهُ قَدْ بَدَا لِعَمّهِ فِيهِ بَدَاءٌ أَنّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ وَأَنّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُول اللّه ﷺ: "**يَا عَمّ، وَاَللّهِ لَوْ وَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَهُ اللّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ**"، قَالَ: ثُمّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَبَكَى ثُمّ قَامَ فَلَمّا وَلّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللّه ﷺ فَقَالَ: اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي[4] .

وقد يوجد في أمة محمد ﷺ من ثبت كثباته، في كل زمان ومثال على هذا في زمننا ثبات القائد الأستاذ الدكتور نزار ريان – رحمه الله – وإن ثبات القائد في الميدان منقذ للجند، ومثبت للقدم،

---

(1) يَخْرِزُها من الخَصْفِ : الضم والجمع النهاية في غريب الأثر – (2 / 100).

(2) مسند أحمد بن حنبل: 6 / 121، عن عَفَّانُ عن مَهْدِيٌّ عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وأخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده: 6 / 260، من طريق يُونُسُ وَحَسَنٌ عن مَهْدِيٌّ، به، وابن حبان في صحيحه: 12/ 490، من طريق عبد الله بن محمد بن أسماء عن مهدي به، وأبو يعلى في مسنده: 8 / 117، من طريق عمر بن علي عن هشام بن عروة، به، بمثله.

(3) إسناده متصل ورواته ثقات، ولا يضر ما قيل عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، ربما يدلس، لأنه من الطبقة الأولى (طبقات المدلسين: 1/ 26) وهؤلاء تدليسهم لا يضر. تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، مسند أحمد بن حنبل: 6 /121 .

(4) سيرة ابن هشام : 1 / 266.

ومؤيد للقوم، ومحقق للنصر، وجدير بكل ذي مسئولية أن يكون ثابتا على مواقفه المبدئية، لا يداهن ولا يماري ولا يحابي، كلمته هي الكلمة، وصدقه هو الصدق، وموقفه هو الموقف، وإلا زرع الخِذلان في نفوس الآخرين.

وكان ﷺ قدوة في الشجاعة.

فقد كان ﷺ يَهبُّ إلى مكان الخطر قبل أن يتحرك الناس.

عَن الصحابي الشاب أَنَسٍ ﷺ قَالَ: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا**[1]"[2] يعني الفرس واسع الجَرْيِ ..

ومن المعلوم أن من أهم سمات القائد المؤثر أنه يسبق القوم إلى كل موطن، ولا يهاب أحداً إلا الله عز وجل، ويرمي بنفسه إلى مقدمة المواجهات، وقد كان النبي ﷺ أشجع الشجعان وأقوى الأقوياء، ومنحه الله من الجرأة ما لم يمنحه لأحد مثله في زمانه أو في غير زمانه.

كما حدث يوم أحد والأحزاب وخيبر وحنين. يَقُولُ الشاب سَعْدُ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ : "**نَثَلَ لِي**[3] **النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: " ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**". [4]

من خلال هذا الأثر، يتضح للجميع، أن الرسول ﷺ كان قدوة في الشجاعة بل ويربي الشباب على الشجاعة والثبات فالمعارك والغزوات، كما سبق وقال للشاب سعد: " **ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**".

ومن ذلك قول الشاب الْبَرَاءُ ﷺ: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: « وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّ الأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا ». قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ: « إِنَّ الْمَلاَ قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا ». وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ.** [5]

والثناء على الله وسط المعركة دون وجل أو خوف، واستعانة كاملة بذي العزة والجبروت دون تردد، هي سمة الحبيب المصطفى ﷺ .

---

(1) يعني الفرس واسع الجَرْيِ . النهاية في غريب الأثر – (1 / 247)

(2) صحيح البخاري: كتاب الأدب/ باب: حسن الخلق،2244/5، ح6033.

(3) (نثل. . كنانته) استخرج لي ما فيها من سهام لأرمي بها المشركين(النهاية في غريب الحديث – 5 / 15)

(4) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ باب: [إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا..آل عمران 122]، 4/ 1489)ح 4055 .

(5) صحيح مسلم كتاب: الجهاد والسير/ 44 باب: غَزْوَةِ الأَحْزَابِ وَهِيَ الْخَنْدَقُ: 5 / 187) ح 4771.

فعَنْ الشاب أَنَسٍ ﷺ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا يَقُولُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الإِسْلاَمِ مَا بَقِينَا أَبَدًا أَوْ قَالَ: عَلَى الْجِهَادِ، شَكَّ حَمَّادٌ، والنبي ﷺ يَقُولُ: « **اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الآخرة فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ والمهاجرة** ».[1]

قَالَ الشاب جابر ﷺ: **إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ**[2] **شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ: " أَنَا نَازِلٌ " ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ , وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ... "**[3]

وفي هاهنا شاهد على عدم مبالاته بالتعب في سبيل الله، ومستعينا بالله تعالى على تجاوز الصعاب بشجاعة ورباطة جأش، وقد كان يعاني ذات المعاناة التي كان يلاقيها الجند، لا فرق.

عَنْ الشاب أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَدَمِي تَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِفُئُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ** ". قَالَ: فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.[4]

تلك هي الشجاعة حين يعلوها اليقين، وذلك هو الإيمان الذي لم يختلط بشك ولا شرك، وذلك هو رسول الله الشجاع القوي الذي لا يَهاب، بل يُهاب من مسيرة أشهر وسنين.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ ﷺ فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلَّى وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنْ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ فَانْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ: " **أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ** " قَالَ الْبَرَاءُ ﷺ: **كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ** [5]

الله الله فيك يا رسول الله، يحتمي الناس بك إذا اشتد البأس، ويتراجع الناس يوم حنين ولا تتراجع، تلك الصفات هي ما عهدها التاريخ على الكبار وأصحاب الدعوات، وقد تجلت أبرز ما تجلت سمات القوة والشجاعة فيك سيدي فداك أبي وأمي.

---

(1) صحيح مسلم كتاب: الجهاد والسير/ 44 باب غَزْوَةِ الأَحْزَابِ وَهِيَ الْخَنْدَقُ: 5 / 189) ح4777 .

(2) سبق تعريفها ص86.

(3) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ باب: غزوة الخندق والأحزاب، 4 / 1505) ح 3792 .

(4) صحيح مسلم: كتاب: الجهاد والسير/ باب: غَزْوَةِ خَيْبَرَ: 5 / 185)ح 4767.

(5) صحيح مسلم: كتاب: الجهاد والسير/باب: في غزوة حنين، 168/5، ح1776.

المبحث الثاني: المناقشة والتكرار وأثرها في توجيه الشباب

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: العصف الذهني.

المطلب الثاني: الحوار والسؤال.

المطلب الثالث: الموازنة والمحاكمة العقلية.

المطلب الرابع: إثارة انتباه السامع.

المطلب الخامس: التكرار حتى الفهم.

المبحث الثاني: المناقشة والتكرار وأثرها في توجيه الشباب

إن توجيه الشباب عن طريق المناقشة والتكرار من أنجح الأساليب في التربية. لذلك نجد رسول الله ﷺ اعتمد هذا الأسلوب رغم أنه موحى إليه من الله عز وجل، ليعلم المربين من بعده فيكون السباق في هذا، ولم يعتمد أسلوباً واحداً، بل اعتمد أسلوب المناقشة بصورها المتعددة، و الباحثة في هذا المبحث إن شاء الله ستسلط الضوء على أسلوب العصف الذهني للشباب، والحوار والسؤال، والموازنة والمحاكمة العقلية، وأسلوب إثارة انتباه الشاب، وأسلوب التكرار.

المطلب الأول: العصف الذهني.

يعتبر العصف الذهني أحد أهم الأساليب الناجحة في التفكير الإبداعي، من شأنه أن يوقظ فكر المتعلمين وخاصة الشباب، ويحفز هممهم، ويعتبره التربويون المعاصرون من أحدث وأنجع أساليب التعليم، إلا أنه قديم قدم الإسلام حيث أن الرسول ﷺ هو أول من ابتكر هذا الأسلوب في تعليم أصحابه الشباب قبل حوالي1431سنة.

مفهوم العصف الذهني :

العصف الذهني: هو أسلوب من أساليب تحفيز التفكير، والإبداع، التي تهدف إلى استمطار أكبر كم من الأفكار والآراء الإبداعية الجيدة، في جو من الحرية والأمان، يسمح بظهور كل الآراء، والأفكار، حيث يكون الشاب في قمة التفاعل مع الموقف.[1] .

والباحث في السنة النبوية يجد كثيراً من الأمثلة على ذلك منها:

ما رواه الصحابي الشاب ابْنُ عُمَر ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: "إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟" فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ "**[2].

لم يشأ النبي ﷺ أن يكشف عن اسم الشجرة بداية سعياً نحو استحثاث عقول الصحابة الكرام واستفزاز أذهانهم للتفكير. وفي رواية أخرى: "فَقَالَ الْقَوْمُ: "هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا،" تصوير لأثر العصف الذهني، من تحقيق التفاعل في العملية التعليمية التعلمية، وعندما عجزوا عن الجواب سألوا الرسولﷺ فقال لهم إنها النخلة. ولعل الصحابة لا ينسوا هذه الشجرة فهذا الأسلوب يساعد المتعلم على ترسيخ المعلومة وعدم نسيانها.

---

(1) العصف الذهني، للدكتور يحيى الغواني:45 ، الحلول الابتكارية للمشكلات لأحمد عبادة: 101 .

(2) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: بَاب قَوْلِ الْمُحَدِّثِ حَدَّثَنَا أَوْ أَخْبَرَنَا (1 / 22) ح61.

ومثال آخر:

ما أَخبر به الصحابي الشاب أَبو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أمتي يأتي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، ويأتي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ , وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ , فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**".[1]

وهنا استفزاز جديد للعقل، وبنوع جديد من العصف الذهني، فلقد كان السؤال النبوي، ربما بدا أنه سهل، لذا أجابوا بسرعة بما يعرفون لكنه ﷺ أعطى مفهوماً جديداً للمفلس، فيه ربط بالخسارة والربح الحقيقية في داري الدنيا والآخرة. وحث على التعبير والتفكير، فقد سأل النبي ﷺ صحابته السؤال وهو يدري بالإجابة، ثم أجاب بما هو أكمل وأوفى وأصح.

المطلب الثاني: الحوار والسؤال.

معنى الحوار:

ويمكن تعريف الحوار بأنه محادثة بين طرفين أو أكثر يعرض فيها كل طرف أفكاره، ويبين موقفه، ويقدّم قرائنه بقصد توضيح فكرته وتدعيم رأيه، أو الوصول إلى نتائج أو قناعة مشتركة أو تغليب رأي على آخر، أو ترجيح فكرة على أخرى.([2])

والحوار الناجح هو ما انتهى باتفاق، أو إظهار للحق، أو توضيح للفكرة.

فوائد الحوار

ويستخدم الحوار لتغيير مفهوم أو قناعة، أو لبيان فكرة وتقديم الدليل المنطقي المساند لها، وتخليصها من التشويش واللبس، ولذلك يستخدم الحوار في التربية الوجدانية أكثر من استخدامه في تعليم الحقائق المجردة، ويتم الحوار أحيانا بين طرفين، طرف أكثر علما يهتم بقضية ما وطرف أقل علما، وقد استُخدِمَ هذا النوع من الحوار في السنة النبوية.

والرسول ﷺ كثيرا ما استعمل أسلوب الحوار في توجيه الشباب، كما ورد في كثير من الأحاديث، فعَنْ الشاب أَنَس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: "تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**".[3]

---

(1)صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب/ باب: تحريم الظلم، 8 / 18، ح2581.

(2) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام: لإحسان الأغا، 211 ،

(3) صحيح البخاري: كتاب: الإكراه/ باب: يعين الرجل إنه أخوه إذا خاف عليه،6 / 2550 ح6438.

تتجلى هنا ليونة حواره وسهولة منطقه ﷺ، ويبرز سعة علمه وقدرته على إنقاذ نفسه لدى الأسئلة الصعبة والكبيرة، إن هو إلا وحي يوحى.

وعَنْ الشاب أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: "**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: "إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**"[1] .

يسأل الصحابة بأريحية ويجيب الحبيب المصطفى ﷺ بحكمة وعلم وأناة، ودون تردد في الإجابة، جواباً كاملاً مقنعاً ميسراً مفهوماً، بلا غموض ولا ارتباك.

وعَنْ الشاب أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: **مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: "أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ" قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَإِذَا ضُيِّعَتْ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ" قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: "إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ.**" [2]

معناه أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده ، وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين والأمانة للنظر في أمر الأمة ، فإذا قلدوا غير أهل الدين ، واستعملوا من يعينهم على الجور والظلم فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم إذا غلب الجهل ، وضعف أهل الحق عن القيام به ونصرته.

وفيه إشارة إلى أن العلم سؤال وجواب ومن ثم قيل: حسن السؤال نصف العلم.

وفيه أدب العالم والمتعلم.

أولاً: أدب المتعلم

1- ألا يسأل العالم ما دام مشتغلا بحديث أو غيره ، لأن من حق القوم الذين بدأ بحديثهم ألا يقطعه عنهم حتى يتمه.

2- مراجعة العالم إذا لم يفهم السائل ما يجيب به حتى يتضح، لقوله : كيف إضاعتها ؟

ثانياً: أدب المعلم:

* الرفق بالمتعلم ، وإن جفا في سؤاله أو جهل ، لأن النبي ﷺ لم يوبخه على سؤاله قبل كمال حديثه.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الإيمان/ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا، 1/ 20، ح 31.

(2) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: من سئل علما وهو مشتغل في حديثه: 1 / 33، ح57.

* ترك زجر السائل بل أدبه بالإعراض عنه أولا، حتى استوفى ما كان فيه ثم رجع إلى جوابه فرفق به.

*وجوب العناية بجواب سؤال السائل، لقول النبي ﷺ أين السائل؟ ثم أخبره عن الذي سأله عنه.([1])

* من الحديث نتعلم إباحة إعفاء المسؤول عن الإجابة على الفور، بل إذا فرغ يجيبه، وإن كان مما يهتم به فيستحب إجابته، فإن كان السؤال من الأمور التي ليست معرفتها على الفور مهمة فيؤخر، كما في هذا الحديث ولاسيما إن كان ترك السؤال عن ذلك أولي، كهذا الذي سأل عن الساعة وأقيمت الصلاة فلما فرغ من الصلاة قال: أين السائل فأجابه، وإن كان السائل به ضرورة ناجزة فتُقدَم إجابته، كما في حديث أبي رفاعة قَالَ: **انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لاَ يَدْرِى مَا دِينُهُ قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَىَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَىَّ فَأُتِىَ بِكُرْسِىٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا - قَالَ - فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِى مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا.** [2] وكما في قصة سُلَيْكُ لما دخل المسجد والنبي ﷺ يخطب فقال له أصليت ركعتين. كما روى الشاب جَابِرُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِىُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ: " **يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا - ثُمَّ قَالَ - إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا** ". [3]

وهذا الأسلوب –أسلوب التعلم عن طريق السؤال والاستفسار– يعتبر من أفضل أساليب التعلم لأنه أثبت لحفظ المعلومات وعدم نسيانها وهذا ما تطالب به التربية الحديثة ولكن رسول الله ﷺ كان قد سبقهم بهذا الأسلوب الرائع. إذاً على المربين أن يقتدوا بالنبي ﷺ في استخدام مثل هذه الأساليب في تربية من يعلمونهم.

([1]) شرح صحيح البخاري: لابن بطال:1 / ص 138، فتح الباري: لابن حجر:1 / ص 142

(2) صحيح مسلم: كتاب: الجمعة/ باب: التعليم في الخطبة، 3 / 15، ح 2062

([3]) صحيح مسلم: كتاب: الجمعة / باب: التحية والإمام يخطب، 3 / 14، ح 2061

المطلب الثالث: الموازنة والمحاكمة العقلية.

يتميز الشاب بأنه مُرهف الحسّ، هينٌ رقيقٌ، يتأثر بما يسمع من مواعظ وتوجيهات. ولكنه ربما يثور ولا يقبل النقد حين لا يكون الناقد حكيماً رفيقاً. والنبي ﷺ كان يوجه الشباب برفق ويتيح لهم فرصة المناقشة والإقناع بأسلوب المحاكمة العقلية والتأثير فيه: ومثال ذلك حديثه ﷺ مع الشاب حينما أتاه في فَوْرة شبابه ، يشتكي عدم صَبْره عن رغبة الجنس ، وهي –كما نعلم– من أشرس الغرائز في الإنسان .

جاء شاب وقال: "يا رسول الله ائذن لي بالزنا". فَصَاحَ الْقَوْمُ بِهِ وزجروه، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ادْنُهْ" هكذا تجرأ الشاب ولم يُخْفِ عِلّته ، هكذا لجأ إلى الطبيب ليطلب الدواء صراحة ، ومعرفة العلة أولَ خَطوات الشفاء . فماذا قال رسول الله ﷺ ؟ انظر إلى منهج الدعوة ، كيف يكون ، وكيف استلَّ رسول اللهﷺ الداء من نفس هذا الشاب؟ فلم يزجره ، ولم ينهره ، ولم يُؤذه ، بل أدناه النبي ﷺ قريبا منه، وربَّت على كتفه في لطف ولين ، وسأله...كما ورد في الحديث الشريف:

إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: "أدنه" فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ فَجَلَسَ، قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟" قَالَ لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟" قَالَ لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟" قَالَ لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: " لا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ**[1].

إسناده صحيح[2].

أتاح الرسول ﷺ لهذا الشاب الحوار، وجعله بنفسه يستنتج الحُكم ويقتنع به.

---

(1) أخرجه أحمد في المسند 256/5 رقم 22265. عن يَزِيد بْنُ هَارُونَ، ثَنَا جَرِيرٌ، ثَنَا سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، والبيهقى فى شعب الإيمان: 7 / 295ح 5032، من طريق يَزِيد بْنُ هَارُونَ، به، بنحوه.

(2) رجاله ثقات، وإسناده متصل، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. مسند أحمد 545/36.

المطلب الرابع: إثارة انتباه السامع

حيث كان النبي ﷺ يلجأ إلى وسائل مختلفة لإثارة انتباه السامع، منها السؤال المشوق تعبيرا عن أهمية الأمر كما جاء في كثير من الأحاديث أورد بعضها:

عَنْ الشاب أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: "**يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. }** "[1]

وعَنه رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: "**أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ **إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ذَاكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا.**[2]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ**"[3]

وعَنِ الشاب ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ؟ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ** [4]

---

[1] صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن/باب: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا : 1806/4 ح 4802

[2] صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/ باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ح159.

[3] صحيح البخاري: كتاب: التوحيد/ باب: ما جاء في دعاء النبي أمته إلى التوحيد، 6 / 2685، ح 2825.

[4] صحيح البخاري: كِتَابُ الْحَجِّ/ بَابُ الْخُطْبَةِ أَيَّامَ مِنًى، 2 / 176، ح1739 .

تظهر هنا أسئلة مشوقة، ذات إجابات واضحة معلومة، هدف النبي ﷺ منها تشويق الشباب وملاطفتهم في آن واحد. وإيصال المعلومة بعد التشويق إليها من بعد إثارة انتباههم.

وقَالَ الشاب حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ وَأَهْلِ النَّارِ كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُسْتَكْبِرٍ.**[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ .**[2]

وعَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخطى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ.** [3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ.** [4]

وعن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: **أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي".** [5]

ويظهر في الأحاديث الثناء على الشاب عندما يحسن الإجابة : وفي هذا تشجيع للشباب وأمثلة ذلك كثيرة منها أن النبي ﷺ سأل الشاب أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **يَا أَبَا الْمُنْذِرِ , أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ ".** أي لتهنأ به.[6]

---

[1] صحيح البخاري: كتاب: الإيمان والنذور/ باب: أفضل الناس مجاهد، 6 / 2452 ح6657 .

[2] صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/ باب: بيان أنه لايدخل الجنة إلا مؤمن، 1 / 74 ح 54 .

[3] صحيح مسلم: كتاب: الطهارة/ باب: فضل إسباغ الوضوء، 1 / 219. ح 251

[4] صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والأدب/ تحريم الغيبة 21/8، ح2589.

[5] صحيح البخاري: كتاب: المغازي/غزوة الحديبية، 122/5 ح 4147.

[6] صحيح مسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها/ فضل سورة الكهف وآية الكرسي، 199/2، ح810 .

ومن خلال ما تقدم يتضح أن النبي ﷺ كان خير معلم ومرب للشباب، وهو في سيرته التعليمية قدوة لكل المعلمين والمربين. وقد جاء هديه في التربية والتعليم سابقا لكل ما يتوصل إليه البشر من بعده في هذا المجال، وهذا من الأدلة على صدق نبوته ﷺ وكمال هديه.

المطلب الخامس: التكرار حتى الفهم.

التكرار أسلوب تعليمي له وظائف متعددة، منها التأكيد، وزيادة الفهم، وبناء مفهوم أو قناعة، كمقدمة لزيادة الألفة.

والتكرار عند علماء التربية: "هو إعادة لقول أو لفعل، وهو أسلوب من أساليب التعلم، ورد في بعض نظريات التعلم على أنه من عوامل تثبيت السلوك المكتسب[1]

وظائف التكرار:

1- التكرار للتأكيد:

لقد كان رسول الله ﷺ يكرر كلامه للتأكيد و لزيادة الفهم كما يروي لنا الصحابي الشاب أنس[2] رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ **كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثًا.**"[3]

ويروي الشاب عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فيقولَ: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سافرناها فَأَدْرَكَنَا _ وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلاةُ – وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ "**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ**" مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا[4].

فكما نلاحظ هنا إعادة الحديث لتأكيد الاهتمام بغسل الأعقاب، وتوضيح عقوبة من لم يغسل رجليه جيداً.

وعَنِ الشاب ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ** [5]

كرر قول: أَلا هَلْ بَلَّغْتُ لتأكيد أهمية ما قال.

---

(1) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام: لإحسان الأغا: 92.

(2) سبقت ترجمته ص 18.

(3) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، 1 / 48، ح 95.

(4) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، 1 / 48، ح 96.

(5) صحيح البخاري: كِتَابُ الْحَجِّ/ بَابُ الْخُطْبَةِ أَيَّامَ مِنًى، 2 / 176، ح1739 .

مثال آخر: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ شاباً مِنْ الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتْبِيَّةِ [1] عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. قَالَ ﷺ: "**فَهَلا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثًا**"[2]

لقد كرر النَّبِيُّ ﷺ قول "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثاً" بناء مفهوم وإقناع السمع به، ألا وهو إلغاء مبدأ هذا لكم وهذا لي، وهو عدم أخذ الساعي على الصدقة شيئاً له، وبيان شدة عقوبة ذلك يوم القيامة.

2- التكرار لبناء مفهوم أو قناعة:

هو التكرار بقصد الوصول إلى القناعة بمفهوم ما، كما ورد في حديث النَّبِيُّ ﷺ "**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: لِمَنْ شَاءَ**"[3].

كرر قول "بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ " ليؤكد على بناء مفهوم جديد ألا وهو الاهتمام بالصلاة ين كل أذانين. والصلاة المقصودة هنا، هي النافلة وليست المفروضة لقوله لِمَنْ شَاءَ. بين كل أذانين: أي أذان وإقامة ولا يصح حمله على ظاهره لأن الصلاة بين الأذانين مفروضة والخبر ناطق بالتخيير لقوله: لمن شاء في المرة الثالثة بخلاف ما يشعر به ظاهر الرواية، من أنه قيد كل مرة. بغير المغرب فإنهم لم يكونوا يصلون بينهما بل كانوا يشرعون في الصلاة في أثناء الأذان. [4]

أما في الحديث التالي فقد كرر الرسول ﷺ قول: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ**" لبناء مفهوم جديد ألا وهو أن الحلق أفضل من التقصير، كما ورد عَنْ الشاب أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ[5] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَهَا ثَلاثًا قَالَ وَلِلْمُقَصِّرِينَ**".[6]

---

(1) عبد الله بن الأُتبِيَة الأزدي. رجل من الأزد له صحبة، استعمله النبي ﷺ على بعض الصدقات. قوله من الأَزْد، يقال له الأزد بالزاي والأسد بالسين. ابن الأتبية ويقال اللُتبِية، بنو لتب بطن من العرب منهم ابن اللتبية، واللتب الاشتداد وهو اللصوق أيضا.انظر: أسد الغابة لابن الأثير: (1/ 667)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (4/ 220)

(2) صحيح البخاري: كتاب: الهبة وفضلها/ من لم يقبل الهدية لعلة، 159/3، ح2597.

(3) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: بَابٌ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ لِمَنْ شَاءَ، 1 /128، ح 627.

(4) فتح الباري لابن حجر: 2 / 107.

(5) سبقت ترجمته ص 35.

(6) صحيح البخاري: كتاب: الحج/ باب: الحلق والتقصير، 174/2، ح1728.

وإنما قال ذلك بعد أن دعا للمحلقين ثلاث مرات صريحاً فيكون دعاؤه للمقصرين في الرابعة[1]

وعَنْ الشاب أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [2]ﷺ قَالَ: **أَصَبْنَا سَبْيًا فَكُنَّا نَعْزِلُ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَوَإِنَّكُمْ لَتَفْعَلُونَ قَالَهَا ثَلاثًا مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلا هِيَ كَائِنَةٌ**[3].

وعن أُمّ سَلَمَة قَالَتْ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ (4) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ **إِنَّ ابْنَتِي تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنَهَا أَفَتَكْحُلُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ لا.**[5]

كرر نهيه ليؤكد على بناء مفهوم جديد ألا وهو عدم جواز الاكتحال للمعتدة حداداً.

3- التكرار لإثارة انتباه السامع للتأكيد على أهمية الأمر وخطورته :

حيث كان ﷺ يلجأ إلى وسائل مختلفة لإثارة انتباه السامع، منها: أنه كان يكرر المقال، ويغير من جلسته وحاله، تعبيراً عن أهمية الأمر وخطورته، كما جاء في الحديث الشريف:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ[6]. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟**" **ثَلاثًا قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ "الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ" وَجَلَسَ ـوَكَانَ مُتَّكِئًا. فَقَالَ "أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ"؛ قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ**[7].

قوله: ثلاثا أي قال لهم ذلك ثلاث مرات وكرره تأكيداً لينتبه السامع على إحضار فهمه.

– (وفي هذا الحديث استحباب إعادة الموعظة ثلاثا لتفهم.

– وانزعاج الواعظ في وعظه ليكون أبلغ في الوعي عنه والزجر عن فعل ما ينهى عنه.

– وفيه غلظ أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من مفاسد وإن كانت مراتبها متفاوتة. وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يضاف إلى الفعل ومنه لابس ثوبي زور، ومنه تسمية الشعر الموصول زوراً.

---

(1) فتح الباري لابن حجر – (3 / 562)

(2) سبقت ترجمته ص 33.

(3) صحيح البخاري: كتاب: النكاح/ العزل، 33/7، ح 5210.

(4) عاتكة بنت نعيم بن عبد الله ، (فتح الباري لابن حجر: 9 / 488)

(5) صحيح البخاري: كتاب: الطلاق/تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا، 59/7، ح5336.

(6) سبقت ترجمته ص 32.

(7) صحيح البخاري: كتاب: الشهادات/ ما قيل في شهادة الزور، 172/3، ح2654.

– وفيه التحريض على مجانبة كبائر الذنوب ليحصل تكفير الصغائر بذلك كما وعد الله عز وجل.
– وفيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه منزعجاً وتمنى عدم غضبه.) [1]

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ أيضاً ﷺ **أَنَّ رَجُلا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا: إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ اللهُ وَلا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا (وَلا يُزَكَّى عَلَى اللهِ أَحَدٌ).**[2] والذي أثنى عليه محجن يشبه أن يكون هو عبد الله ذو البجادين المزني فقد ذكرت في ترجمته في الصحابة ما يقرب ذلك [3] كرر النَّبِيُّ ﷺ : **وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا**"، للتأكيد على بناء مفهوم جديد ألا وهو النهي عن المدح لأن فيه الهلاك لأن من يقطع عنقه يقتل و يهلك.

4- التكرار كمقدمة لزيادة الألفة.

لقد كرر الرسول ﷺ المقدمة لحديثه بالمناداة بأحب الأسماء لزيادة الألفة ويثير اهتمامه والتأكيد على أهمية ما سيقوله، فعَنْ مُعَاذٍ ﷺ قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **يَا مُعَاذُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: مِثْلَهُ ثَلاثًا هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟...الحديث**[4]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ أيضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: "**يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**"[5]

إسناده صحيح.[6]

---

(1) انظر فتح الباري لابن حجر :10 / 412.
(2) صحيح البخاري: كتاب: الأدب/ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَادُحِ، 8 / 18 ح 6061
(3) فتح الباري لابن حجر :10 / 477.
(4) سبق ذكره ص63.
(5) سنن أبي داود: كتاب: الصلاة/ في الاستغفار: ح 1522، عن عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ عَنْ الصُّنَابِحِيِّ (عبد الرحمن بن عسيلة) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. وأخرجه النسائي في سننه : كتاب: السهو/ باب: نوع آخر من الدعاء: 53/3، ح1303. من طريق ابْنُ وَهْبٍ (عبد الله)، والبخاري: في الأدب المفرد: كتاب: الأذكار/ باب: دعوات النبي ﷺ 1 / 239، ح 690، وأحمد في مسنده: ح 21614، كلاهما من طريق أبي عاصم (الضحاك بن مخلد)، وأحمد في مسنده: ح 21621، من طريق عبد الله بن يزيد المقري، ثلاثتهم عن حَيْوة بن شُريح، به، بنحوه،
(6) جميع رواته ثقات، والإسناد متصل. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي)، 280/1: صحيح.

المبحث الثالث

الموعظة الحسنة للشباب مع مراعاة الفروق الفردية بينهم

وفيه مطالبين.

المطلب الأول: الموعظة الحسنة للشباب.

المطلب الثاني: مراعاة الفروق الفردية بين الشباب.

الموعظة الحسنة للشباب مع مراعاة الفروق الفردية بينهم

كان من هديه ﷺ في موعظة الشباب الموعظة الحسنة أن يتخير لها وقتها ومناسبتها وطريقتها قبل أن يدلي بها، فقد أُرسل الحبيب ﷺ رحمة، ومن مقتضيات رحمته أن يكون لطيفا لا يقسو، وستارا لا يفضح، وحكيما لا يضل، وخلوقاً لا يسيء.

فتخوَّل الوقت والزمان المناسبين من أجل نصح الشباب، وكان يميز بين ما يحتاج إلى خطاب خاص وما يحتاج إلى الخطاب العام، فجمع صحابته على الحب، وعلمهم بالإحسان، وكان ينزل كلا منهم منزلته التي تليق به، فراعى تباين تفكيرهم واختلاف مشاربهم وتنوع مشاعرهم، وأتقن غاية الإتقان في ملامسة قلوبهم، حتى إن البشرية لم تكد تعرف له مثيلا في اللطف والحكمة والخلق العظيم.

وتناولت الباحثة في هذا المبحث الحديث عن الموعظة الحسنة للشباب ومراعاة الحبيب ﷺ الفروق الفردية بينهم.

المطلب الأول: الموعظة الحسنة للشباب.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (1)

يُوجّه الحق تبارك وتعالى هذا الأمر إلى رسوله ﷺ وإلى كل داعية مسلم ليدُلَّ الناس ويرشدهم إلى الطريق والمنهج بالحكمة، وتعني القرآن. وعظهم بالقول الرقيق. (لأنك لا تدعو إلى منهج الله إلا مَنِ انحرف عن هذا المنهج ، ومَنِ انحرف عن منهج الله تجده أَلِف المعصية وتعوَّد عليها، فلا بُدَّ لك أنْ ترفقَ به لِتُخرجه عما ألف وتقيمه على المنهج الصحيح، فالشدة والعنف في دعوة مثل هذا تنفره). (2)

إن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والنصح الخالص لوجه الله، أساليب مقبولة عند الشباب وهي أساليب إسلامية، أما النصيحة العقلانية المحضة، وإسداؤها من علٍ من فئة تعتقد أنها أكثر حنكة، وحكمة إلى شباب هم في نظرها أقل منزلة وأقل حنكة وحكمة، فإنه أسلوب غير مقبول عندهم.

---

(1) النحل : 125.

(2) انظر تفسير الشعراوي – (1 / 5072)

ويستفيد الشاب المؤمن من الوعظ لأن ما لديه من رغبة في معرفة الحق وحماس لإتباعه، يفوق ما يلقاه من صعوبة في علم ما في الوعظ من معرفة وما يتطلبه من عمل لقوله عز وجل:

{ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } .[1]

يَتَخَوَّلُ الشباب بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ

كان النبي ﷺ يراعي ظروف أصحابه الشباب، ويَعِظهُم في الأوقات التي كانوا ينشطون فيها للموعظة، ولا يفعل ذلك كل يوم حتى لا يملّوا، فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ[2] ﷺ قَالَ: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ[3] فِي الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا.**"[4]

وكَانَ الصحابي الشاب عَبْدُ اللَّهِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) ﷺ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: **أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا.**[5]

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملل، حيث النفس البشرية التي تكره الروتين وتحرص على التغيير، وقد فقه النبي المصطفى ﷺ هذا الأمر فكان يتخول صحابته بالنصيحة والموعظة وسار على دربه في ذلك أصحابه رضي الله عنهم والتابعون من بعدهم كما أشار إلى ذلكم حديث ابن مسعود.

الموعظة بالخطاب العام للشباب:

معلوم أن النصْح في عمومه ثقيل على النفس، وخاصة على الشباب، فعلى المربي ألا يواجه مَنْ ينصحه بما فيه من النقص، أو يحرجه أمام الآخرين، لأن هذه التصرّفات من المربي لا تأتي إلا بنتيجة عكسية، فهذه الطريقة تثير حفيظته، وربما دَعَتْه إلى المُكابرة والعناد."[6]

ومَن وعظَ أَخاهُ سِرًّا فقدْ نصحَه وزانهُ، ومن وعظهُ جهرًا فقد فضحهُ وشانهُ، فإذا كان الشاب المخاطب في جماعة، فالأَولى أن يكون الخطاب عاماً، فتكون النصيحة مفيدة للجميع كما ورد

---

(1) البقرة : 232.

(2) سبقت ترجمته ص 28.

(3) "إنَّه كان يتخوَّلُهم بالموعظة"، أي كان يتعَّهدُهم بها. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 2 / 230)

(4) صحيح البخاري: كتاب: العلم / باب: كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، 1 / 38، ح68.

(5) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب: من جعل لأهل العلم أياما معلومة، 38/1، ح70.

(6) انظر تفسير الشعراوي: 1 / 5072.

عنهﷺ أنه صَعِدَ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: "**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ؟ مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ.**"[1]

وتكرر قول النبي ﷺ مَا بَالُ أَقْوَامٍ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ**".[2]

(وكان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الشاب الشيء، لم يقل ما بال فلان يقول...، ولكن يقول ما بال أقوام يقولون..**واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي ، وفيهم أبو بكر الصديق وعمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن ، واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك أي الدسم. ويجبوا المذاكير ويسيحوا في الأرض كما يفعل الرهبان ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه فقال : " ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني** "[3] [4].

عَنْ الشاب أَنَسٍ **أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النبي ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ آكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ "مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّى أُصَلِّى وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سنتي فَلَيْسَ مِنِّى".**[5]

هذا الحديث موجه للشباب، والدليل على ذلك أن أحدهم قال: لا أتزوج، يعنى أن هذا الشاب في مقتبل حياته.

وعلى أي حال، فالنبي ﷺ كان يتجنب إحراج الشباب أو قصدهم بأسمائهم، إذ إن ذلك قد يفضي إلى نتائج غير مرجوة، فكان يتحول من خطاب المخطئين بذواتهم وأسمائهم إلى تعميم الخطاب درءا للإحراج، وهذا أسلوب لطيف منه ﷺ في دعوة الشباب إلى الخير ودفعهم عن الشر.

---

(1) صحيح البخاري:كتاب: الصلاة/ باب: ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد، 1 / 98، ح456.

(2) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: رفع البصر إلى السماء في الصلاة: 1 / 150، ح750.

(3) صحيح مسلم: كتاب: النِّكَاحِ/ باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ 4 / 129، ح 3469 .

(4) تفسير الشعراوي – (1 / 2324)

(5) صحيح مسلم: كتاب: النِّكَاحِ/ باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ 4 / 129، ح 3469 .

وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عُرِفَ فِي وَجْهِهِ ولكن لَمْ يُوَاجِهِ الشباب بِالْعِتَابِ بشكل فردي، بل يخطب بهم دون تخصيص فرد بعينه كما روت أُمنا عَائِشَةُ رضي الله عنها: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِي ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: "**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَ اللهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً**".[1]

وكان ﷺ دائماً واعظاً لأصحابه خاصة الشباب في أي حال وحيثما كان، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ فَمَرَّ بِجدي أَسَكَ**[2] **مَيِّتٍ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ". فَقَالُوا مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ قَالَ " أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ". قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَ " فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ ".**[3]

وعَنْ الشاب أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلانٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ: "**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**".[4]

وهذه تأكيدات جديدة على حنكة الحبيب المصطفى ﷺ وسعة أفقه، إذ يرمي إلى إيصال الفائدة دون أن يدرك مقصودها، وإن كان المقصود بالخطاب سيدرك أنه المقصود، ولكن الحبيب المصطفى ﷺ يختار أسلوبه اللطيف المزدوج في دعوة الشباب، فالنصيحة المقصودة الموجهة هي في الوقت ذاته موعظة للشباب السامعين أجمعين.

الموعظة بالخطاب الخاص للشباب:

أما عندما يكون الشاب منفرداً فيوجه له النصيحة الخاصة مباشرة، وعندما علم النبي ﷺ أن الشاب معاذ ﷺ أطال في الصلاة، نصحه فَقَالَ ﷺ: **يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلاثَ مِرَات فَلَوْلا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ.**" [5]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الأدب/ بَابُ: مَنْ لَمْ يُوَاجِهِ النَّاسَ بِالْعِتَابِ 8/ 26) ح6101.

(2) الأسك : مصطلم الأذنين مقطوعهما، (النهاية في غريب الحديث: 2 / 384)

(3) صحيح مسلم: كتاب:الزهد والرقائق/ باب: حدثنا قتيبة بن سعيد: 8 / 210، ح7607

(4) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَاب: الْغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ:46/1، ح90.

(5) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ بَاب: مَنْ شَكَا إِمَامَهُ إِذَا طَوَّلَ1 / 142، ح 705.

فقد نصح الحبيب ﷺ الشاب معاذاً ﷺ نصيحة ثمينة على انفراد وخاطبه باسمه مباشرة، وهو أسلوب لطيف إذ تخوله بالنصيحة المباشرة دون إحراجه أمام العامة.

وحادثة الشاب الذي لم يحسن صلاته فعلّمه النبي ﷺ كيف يصلّي، كما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَقَالَ: "**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**" فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ **فَقَالَ:** " **ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاثًا**، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: " **إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا**[1]

قال الشافعي:

تَعَمَّدني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي ** وجنّبني النصيحةَ في الجماعهْ

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ ** من التوبيخِ لا أرضى استماعه [2]

(1) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: أمر النبي للذي لم يتم ركوعه بالإعادة :263/1، ح793 .

(2) ديوان الإمام الشافعي: 1 / 63).

المطلب الثاني: مراعاة الفروق الفردية بين الشباب.

يُقصد بالفروق الفردية: تلك الصفات التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الأفراد سواء كانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية أم تتعلق بسلوكه النفسي والاجتماعي"[1] والرسول ﷺ كان يَعْلَم أن الشباب بينهم فروق فردية كثيرة فهم مختلفون بالقدرات الجسمية والعقلية، ففيهم الضعيف والقوي، وعلى هذا الأساس كان يوجههم.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلانٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ: "**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**".[2]

وعَلِم النبيُ ﷺ أن الشاب معاذ ﷺ أطال في الصلاة، فنهاه عن ذلك، وطلب منه مراعاة الفروق الفردية في الصلاة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ.**" [3]

ويبان من هذين الحديثين حرص النبي ﷺ على مراعاة تباين الشباب في قوتهم وقدراتهم، فمنهم القوي، ومنهم الضعيف، ومنهم صاحب الحاجة الذي ينتظر الفراغ من الصلاة من أجل قضاء أمر يهمه، فكان الهدي النبوي بمراعاة ذلك كله، والأخذ بما ييسر على الشباب أحوالهم، ويسهل لهم أمورهم.

ومن الأمثلة على مراعاة الرسول ﷺ للفروق الفردية لأصحابه الشباب نجده يمنع الصحابي الشاب أبا ذر ﷺ من الإمارة كما أخبر أبو ذر نفسه: فقَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: "**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**"[4].

كان رأي النبي ﷺ أن هذا الموقع السياسي غير ملائم لما يعلمه من طبيعة أبي ذر ﷺ، فكان الاختيار لشاب آخر، ليس طعنا في أبي ذر وقدراته، فهو الذي مدحه الرسول ﷺ كثيرا، وإنما مراعاة لفرق يراه الحبيب ﷺ في أبي ذر وذلك الشاب الذي تم اختياره لهذه الأمانة الثقيلة.

ولكن نجد أن الرسول ﷺ أعطى الإمارة للصحابي الشاب عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاص ﷺ لِما وجد عنده من قدرات تميزه عن غيره من الوفد، وتؤهله لهذه المهمة كما ورد في الحديث الشريف "قال عثمان بن أبي العاص وكان شابا: "**وفدنا على النبي ﷺ فوجدني أفضلهم أخذا للقرآن وقد**

---

(1) الفروق الفردية: للهاشمي: 7.

(2) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَاب: الْغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ:46/1، ح90.

(3) الحديث سبق ذكره ص 111.

(4) صحيح مسلم: كتاب: الإمارة/ بَاب: كراهة الإمارة بغير ضرورة:46/1، ح 1825.

فضلتهم بسورة البقرة فقال النبي ﷺ: قد أمرتك على أصحابك وأنت أصغرهم فإذا أممت قوما فأمهم بأضعفهم فإن وراءك الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة"[1].

ويروي عن نفسه فيقول: **قَدِمْت فِي وَفْد ثَقِيف حِيْن وَفَدَوْا عَلَى رَسُوْل اللَّه ﷺ فلما حَلَلْنَا بِبَاب النَّبِي ﷺ فَقَالُوا مَن يُمْسِك لَنَا رَوَاحِلَنَا؟ وَكُل الْقَوْم أَحَب الدَّخُوْل عَلَى النَّبِي ﷺ وَكَرِه التَّخَلُّف عَنْه، قَال عُثْمَان: وَكُنْت أَصْغَر الْقَوْم، فَقُلْت: إِن شِئْتُم أَمْسَكَت لَكُم عَلَى أَن عَلَيْكُم عَهْد اللَّه لِتُمْسِكُن لِي إِذَا خَرَجْتُم، قَالُوْا: فَذَلِك لَك، فدخَلَوْا عَلَيْه ثُم خَرَجُوْا فَقَالُوَا: انْطَلِق بِنَا، قُلْت: أَيْن؟ فَقَالُوَا: إِلَى أَهْلِك، فَقُلْت: ضُرِبَت مِن أَهْلِي حَتَّى إِذَا حَلَلْت بِبَاب النَّبِي ﷺ أَرْجِع وَلا أَدْخُل عَلَيْه وَقَد أَعْطَيْتُمُونِي مِن الْعَهْد مَا قَد عَلِمْتُم قَالُوْا فَاعْجَل فَإِنَّا قَد كَفَيْنَاك الْمَسْأَلَة لَم نَدَع شَيْئا إِلا سَأَلْنَاه عَنْه فَدَخَلْت فَقُلْت: يَا رَسُوْل اللَّه ادْع اللَّه أَن يُفَقِّهَنِي فِي الدِّيْن وَيُعَلِّمُنِي، قَال: "مَاذَا قُلْت" فَأَعَدْت عَلَيْه الْقَوْل، فَقَال: "لَقَد سَأَلْتَنِي شَيْئا مَا سَأَلَنِي عَنْه أَحَد مِن أَصْحَابِك اذْهَب فَأَنْت أَمِيْر عَلَيْهِم وَعَلَى مَن تُقْدِم عَلَيْه مِن قَوْمِك وأم الناس بأضعفهم". [2]**

إسناده حسن[3].

لقد اختار النبي ﷺ أن يُؤَمِّر هذا الشاب لما أدرك فيه من قدرة على ذلك، حيث ظهر ذلك جلياً من خلال مطلبه الشريف العلي الذي طلبه من الرسول ﷺ، حيث طلب منه أن يدعو له بالعلم والفقه في الدين، ويظهر هنا أن الشاب فاق غيره من الشباب القادمين معه في الوفد في هذه الصفة، الأمر الذي جعله يستحق هذه المكانة.

حرص المربي المثالي ﷺ على مراعاة الفروق الفردية بين تلاميذه، وخاصة الشباب منهم، وكما نعلم، فقد نزل القران الكريم على سبعة أحرف للتيسير على القارئ، والمراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف ولو كان من لغة واحدة ، مثلا نعلم أن لغة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بلسان قريش ولكن فقد اختلفت قراءتاهما، فجاء القرآن حسب لهجاتهم المختلفة على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ: يَقُولُ عُمَرُ بْن الْخَطَّابِ: **سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ**

---

(1) المعجم الكبير، للطبراني: (9 / 44) ح8336. عن أحمد بن عمرو الخلال المكي ثنا يعقوب بن حميد ثنا هشام بن سليمان عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن سعيد بن عبد الملك عن المغيرة بن شعبة قال: قال عثمان بن أبي العاص.

(2) المعجم الكبير: للطبراني: 9 / 50، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن أَيُّوب الْعَلاف الْمِصْرِي، ثَنَا سَعِيْد بْن أَبِي مَرْيَم، ثَنَا مُحَمَّد بْن جَعْفَر، عَن سُهَيْل بْن أَبِي صَالِح، عَن حَكِيْم بْن حَكِيْم بْن عَبَّاد بْن حُنَيْف، عَن عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاص،

(3)إسناده متصل ورجاله ثقات، عدا حَكِيْم بْن حَكِيْم (صدوق)، تقريب التهذيب لابن حجر: 1/ 265، يحيى بن أيوب بن بادي (صدوق)، تقريب التهذيب لابن حجر: 1/ 1049. قلت إسناده حسن.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْه." [1]

وهكذا راعى النبي ﷺ اختلاف صحابته في لهجاتهم، واحتوى ضعف إدراك عمر لهذه الأحرف التي لم يسمعها من رسول الله ﷺ، فأبان لصحابته نزول القرآن على سبعة أحرف.

التدرج في توجيه الشباب:

ومن الرفق بالشباب التدرج في توجيههم، فقدْ سلك الرسول ﷺ سبيل تسهيل المعلومات للشباب والتدرج فيها من السهل إلى الصعب، وكان ﷺ يُعلم الشباب شيئا فشيئا، ليكون ذلك أيسر على التعلم، وأقرب لثبات الحفظ وحسن الفهم، فكان الصحابة الكرام يتعلمون منه القرآن متفرقاً، سورة، سورة، أو آية، آية، أو ربا جزء من الآية ليسهل تطبيقه، وحفظه وثباته في صدورهم.

وهكذا نرى الشباب قد طبقوا هذا التوجيه في التدرج في تعليمهم للناس فعندما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن قاضياً ومفقِّهاً، وأميراً، خرج معه ﷺ يودعه، فأوصاه بوصايا كثيرة ورسم له منهجاً دعوياً عظيماً حيث قال له: " **إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ**"[2]

وفي هذا الحديث إرشاد من النبي ﷺ للدعاة والشباب بالتدرج والبدء بالأهم فالأقل أهمية، فالدعوة تكون بترسيخ الإيمان بالله تعالى ورسوله إيماناً يَثبت في القلوب ويُهيمن على الأفكار والسلوك، ثم تكون الدعوة بعد ذلك إلى تطبيق أركان الإسلام العملية التي ترسخ هذا الإيمان

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن/ باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف 4 / 1909، ح 4992.

(2) صحيح البخاري: كِتَابُ: الزَّكَاةِ باب: أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، 2 / 128، ح 1496.

وتنميه، ثم يأتي بعد ذلك الأمر بالواجبات والنهي عن المحرمات، فيتقبل الناس تكاليف الإسلام التي قد تكون مخالفة لهوى النفس؛ لأن قلوبهم قد عمرت بالإيمان واليقين قبل ذلك[1].

خَصَّ بِالْعِلْمِ شباباً دُونَ غيرهم:

من المهم ألا يُقتَصر في تعليم الشاب على ما يتلقاه مع الجماعة أو في عموم الناس، بل لابد من خص بعضهم، ببعض العلم، "فإن إعطاءه إياه على انفراد يشعره بقيمته، ويدعوه إلى الاهتمام أكثر بهذا العلم الذي تلقاه، وهذا ما لم يكن يغفل عنه رسول الله ﷺ" [2] ومن ذلك:

ما خصَّ به الشابين عَلِياً ﷺ وفَاطِمَة رضي الله عنها، كما روى عَلِيٌّ ﷺ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرحى، فَأُتِي النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْيٍ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ ﷺ فَأَخْبَرَتْهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ، فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا. فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: "**أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتَحْمَدَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**"[3].

خص النبي ﷺ علياً وفاطمة بهذا الدعاء، وشعر كلاهما بقيمة هذه الخصوصية، فحرصا كل الحرص على هذا الدعاء، ويدل على ذلك قوله ﷺ: "ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ" [4]

ولقد خَصَّ الرسول ﷺ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَلا يَفْهَمُوا، ولا شك أن هذا فيما لا يتعلق بواجب أما إذا تعلق بواجب فلا، فلم يُعَلِّم جميع الشباب بنفس العِلم، فنجده خَصَّ الشاب مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بهذا الحديث، عندما كان مُعاذٌ رَدِيفه عَلَى الرَّحْلِ قَالَ له النبيُّ ﷺ: "**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ يَا مُعَاذُ، قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثلاثاً، قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ** " **قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ: "إِذًا يَتَّكِلُوا" وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا**"[5].

---

(1) انظر: السيرة النبوية – دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة: لعلي الصلابي: 9 / 153).

(2) المنهاج النبوي في دعوة الشباب: لسليمان العيد: 162.

(3) صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة/ بَابُ: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: 3 / 23، ح3705.

(4) صحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء/ بَابُ:التسبيح أول النهار وعند النوم، 84/8، ح7093.

(5) تَجَنُّباً للإثْم النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (1 / 34).

صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَابُ: مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لا يَفْهَمُوا، 1 / 38، ح 128.

وخص معاذاً ﷺ أيضا بهذا الحديث، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "**إِنِّي لأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ**"، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**فَلا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**".[1]

إسناده صحيح[2]

والباحث في السنة النبوية يجد أن مراعاة الفروق الفردية عند تعليم الشباب مهم جداً، ويجب عدم مخاطبة الشباب بما لا تحتمله عقولهم مما لا يفهمونه ونعني بذلك توظيف الأسلوب الدعوي بما يتناسب مع أحوال الناس في كل مكان وزمان؛ فعلى سبيل المثال لو أعطينا درساً دينياً في منطقة شعبية أهلها بسطاء فإن الأسلوب المتبع هو الأسلوب البسيط الذي يصل بهم إلى المعلومة بأقصر الطرق، ولا مانع من استخدام الكثير من القصص والطرائف بما يتناسب مع طبيعة هؤلاء الناس،وإذا ألقينا نفس الموضوع في منطقة راقية فسيختلف الأسلوب؛ لأن الناس قد اختلفوا.. إذن المنهج واحد والذي يتغير هو الأسلوب والوسيلة فقط، كما قال عَلِيٌّ ﷺ: " **حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ** ".[3]

ومن آداب الحديث المخاطبة على قدر الفهم خصوصًا للعلماء والوعاظ، فينبغي أن يكون الكلام متناسبًا مع ثقافة السامعين. حيث إن ثمرة دعوتنا للناس وخطابنا لهم تتحقق حين يفهمون الخطاب ويعقلونه ، ثم يتحول الأمر إلى سلوك عملي واستجابة وما لم يكن الخطاب مناسباً للناس تبلُغُه عقولهم وتدركه أفهامهم فلن يتحقق المقصود منه.

---

(1) سنن النسائي : كتاب: السهو/ باب: نوع آخر من الدعاء: 53/3، ح1303. عن يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ (عبد الله)، قَالَ سَمِعْتُ حَيْوَةَ (ابن شريح) يُحَدِّثُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ (عبد الله بن يزيد)، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ (عبد الرحمن بن عسيلة)، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. وأخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الصلاة/ باب: في الاستغفار، 561/1، ح 1522، وأحمد في مسنده: 5 / 244، ح 21614، كلاهما من طريق عبد الله بن يزيد المقري، والبخاري: في الأدب المفرد: 239/1، كتاب: الأذكار / باب: دعوات النبي ﷺ: 1 / 239، ح 690، وأحمد في مسنده: 247/5، ح 21621، كلاهما من طريق أبو عاصم (الضحاك بن مخلد)، وأبو عاصم (الضحاك بن مخلد)، وعبد الله بن يزيد المقري، كلاهما عن حَيْوَةَ (ابن شريح)،به، بنحوه. وزاد أحمد وأبو داود: "قَالَ وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ وَأَوْصَى الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَوْصَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ ابْنَ مُسْلِمٍ"

(2) جميع رواته ثقات، والإسناد متصل. **قلت:** إسناده صحيح.وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي) 280/1: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عقبة بن مسلم، وهو ثقة، تعليق شعيب على مسند أحمد: 5 / 244، ح21614.

(3) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَابُ: مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لا يَفْهَمُوا (1 / 37، ح 127.

هذه بعض المعلومات التي خص بها الرسول ﷺ بعض الشباب من صحابته ﷺ ومما ينبغي الانتباه له أن من دواعي هذا الأسلوب إشعارهم بالاحترام والتقدير والمحبة، وأنهم قد يكونون أكثر إدراكاً، وأن تكون حاجتهم إليه أكثر من غيرهم.

الإجابات المختلفة لنفس السؤال حسب طبيعة الشاب السائل:

كان الرسول ﷺ يجيب على نفس السؤال الواحد، إجابات متعددة حسب طبيعة الشاب السائل، ففي الحديث الذي يرويه ابْن مَسْعُودٍ ﷺ قال: **سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَي الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ:** "**الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا، قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**" **فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي**"[1]

أما في رواية مسلم يتضح اسم السائل (أبو ذر). كما ورد: **عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ ». قَالَ: قُلْتُ: أَىُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: « تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ الأَخْرَقَ**[2] **». قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ ».**[3]

من خلال الأحاديث السابقة يتضح اختلاف الإجابات حسب طبيعة الشاب السائل مراعاة للفروق الفردية بينهم.

النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَال:

حاول الغرب وفي أكثر من موقف، بيان أن دين الإسلام دين التخلف والرجعية ، وأنه دين ذكوري، منح الرجل كل شيء في الوقت الذي منع المرأة من كل حق، فصور المرأة المسلمة في إعلامه على أنها المرأة المتخلفة التي لا تفقه شيئا في الحياة، حتى ربما لا تدري كيف تكتب اسمها ، فهي امرأة جاهلة ، لا تعرف في هذه الدنيا شيئا فهي حبيسة في بيتها ، ومسلط عليها رجل جبار وكأنها أَمةٌ لديه حرمها الكثير من حقوقها.

ولكن الناظر لأحكام الشرع يجد زيف هذه التهم وكذبها، والقارئ للتاريخ الإسلامي _ حين كان لنا دولة إسلامية تطبق شرعة الله ومنهاجه _ يجد أنها افتراءات محضة، فلم تكن موعظة الرسول ﷺ خاصة بالشباب الرجال فقط بل بالنساء أيضاً، فكن حريصات على التعلم في حلقات خاصة بهنَّ

---

(1) صحيح البخاري كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ / بَابُ: فَضْلِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، 4/ 14،ح 2782 .

(2) الأخرق: الجاهل بما يجب أن يعمله ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها. النهاية في غريب الأثر: (2/ 68).

(3) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، 1 / 62، ح84.

ولكن رغم هذا الحرص، فقد كن حريصات أيضا على صيانة عفتهن، وعدم الاختلاط بالرجال ، فلم يكن يزاحمن الرجال لأجل تحصيله، ولكن طلبن أن يجعل لهن النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا خاصا لا يكون للرجال فيه نصيب، ولوجود الفروق الفردية بين الجنسين، فكل جنس له أسئلته الخاصة به وعلمه وفقهه كذلك، فطلبت النساء من الرسول ﷺ يوماً يتعلمن فيه أمور دينهن.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: **قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَتَيْنِ".**[1]

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ **فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ** فَجَعَلَتْ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ وَبِلالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ.[2]

وقد كانت الصحابيات الشابات رضي الله عنهن أحرص النساء على تعلم أمور دينهن، ولم يمنعهن الحياء عن السؤال، والتفقه، ومثال ذلك ما روته أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ **إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ" فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ قَالَ: "نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا."** [3]

وكان الرسول ﷺ يفسح المجال للنساء تسأل ما تشاء وقت ما تشاء وحتى لو كان في بيته، وكانت زوجاته –رضوان الله عليهن– يشاركن في الشرح للشابات فتروي عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنْ الْمَحِيضِ قَالَ: "**خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلاثًا**" ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ تَوَضَّئِي بِهَا فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ[4].

ومثال آخر ترويه عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "**جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتَّ طَلاقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ. فَقَالَ: أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ. لا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ.** وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلا تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ.[5]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَاب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، 32/1 ح102.

(2) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَاب: عِظَةِ الإِمَامِ النِّسَاءَ وَتَعْلِيمِهِنَّ، 31/1 ح 98.

(3) صحيح البخاري : كتاب: العلم/ بَابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، 1 / 38، ح 130.

(4) صحيح البخاري : كتاب: الحيض/ بَابُ غسل المحيض، 1 / 70، ح 315.

(5) صحيح البخاري : كتاب: الشهادات/ بَابُ شهادة المختبي، 5/ 249، ح 2639.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتِ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: **سُبْحَانَ اللهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الآخِرَةِ.**[1]

وفيما سبق نماذج على حرص النبي ﷺ على تعليم النساء أسوة بالرجال، فهن شقائقهم، وخصص لهن يوما لتعليمهن، وكان يفسح لهن المجال للسؤال والاستفسار، كما كان يخصهن بفتاوى خاصة بهن.

من هنا نجد أن التعليم واجب شرعي فيما لا يتم تعبد الإنسان لربه إلا به، كمعرفة فروض الإيمان، وفروض العبادات ونحوها ثم تصبح فرضية بقية المعارف بحسب وظيفتها ومسؤوليتها.

(1) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ باب الْعِلْمِ وَالْعِظَةِ بِاللَّيْلِ 1 / 34، ح 115.

المبحث الرابع

وسائل الإيضاح في توجيه الشباب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: استخدام الحركات والإشارات والرسم.

المطلب الثاني: المزاح.

المطلب الثالث: التعزيز.

المبحث الرابع: وسائل الإيضاح في توجيه الشباب

لا يخفى على أحد أن استخدام وسائل الإيضاح في توجيه الشباب: تخلق جوًا من التفاعل، وتساهم في تقديم المادة التعليمية بأسلوب مشوق، وتسهل الفهم وتثبته، وتوفر الوقت والجهد، ويمكن الحصول على مستوى تعليمي أفضل، لأنه كلما استخدم الشاب المتعلم حواس أكثر في عملية التعلم كلما كان التذكر أفضل والحفظ أثبت. وكان الرسول ﷺ يكثر من استخدام وسائل الإيضاح المتنوعة، فاستخدم الحركات والإشارات والرسم على الأرض، والمزاح والابتسامة، المدح والتعزيز والإطراء لإبراز صفة حميدة للشاب، والثناء على الشاب عندما يحسن الإجابة، وهذا ما ينادي به علماء التربية الحديثة ولكن الرسول ﷺ كان سَبّاقاً لما ينادون به، وكُتب السنة تزخر بالكثير من الأمثلة على ذلك وهذا ما سنتناوله في مطالب هذا البحث.

المطلب الأول: استخدام الحركات والإشارات في توجيه الشباب

إن عين التلميذ الشاب تتابع حركة المعلم وسكناته، ولذلك فهو يتأثر بالانفعالات التي يحدثها المعلم ، إذاً فهو يتأثر بحركة اليدين والرأس . والمعلم قد يستفيد من هذه الحركات والإشارات في أمور عدة أهمها زيادة بيان وإيضاح وتأكيد على الكلام ، لذلك نرى أن الرسول ﷺ كان يستخدم الحركات والإشارات في توجيهه للشباب لِمَا لَها مِن أثر في توضيح المعني، وجذب الانتباه، تساعد على زيادة الفهم، أو تأكيد المعنى وتجسيد المفهومات المجردة، وتحقيق الهدف المتوخى من الموقف التعليمي فاستخدم الإشارة بالأصابع، والإشارة باليد الواحدة، والإشارة باليدين، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر بعضها على سبيل المثال:

أولاً: الإشارة بالأصابع:

ورد في أحاديث كثيرة أن الرسول ﷺ استخدم أصابعه عند تعليمه أصحابه في إشارات تعليمية هادفة، فتارة يستخدم أصبعًا واحدًا، وتارة أخرى يستخدم أصبعين، وثالثة يستخدم ثلاثة أصابع، وحينًا يشير بأربعة، وحينًا آخر يستخدم أصابعه الخمساً. وفي كل مرة تحقق إشارته هدفًا تعليميًا من زيادة وضوح معنى، إلى إثارة انتباه، إلى ترسيخ فكرة. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

إذا أراد التتابع وعدم المفارقة أشار بالسبابة والوسطى كما ورد عن الصحابي الشاب سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[1] صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.**" [2] هذا الحديث دليل على التتابع واقتران مبعثه مع قيام الساعة.

وإشارته ﷺ بإصبعيه لبيان قرب مبعثه من قيام الساعة، أوضح وأثبت في الأذهان أكثر من القول: بعثت قرب الساعة.

وعنه ﷺ أيضا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**". وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. [3] حيث إن الإشارة بالسبابة والوسطى والتفريج بينهما قليلاً تحدد المفهوم المقصود شرحه بصورة أبلغ فهذا الحديث دليل على قرب كافل اليتيم من الرسول ﷺ في الجنة وهذا حافز على كفالة اليتيم.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ**". **وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.**[4]

إن هذه الحركة منه، أبلغ في إيصال المعنى المقصود إلى أذهان الحاضرين من مجرد القول.

ومثال أخر على الإشارة بالأصابع:

قال: الصحابي الشاب أبو مَسْعُود ﷺ[5] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ**".[6] كان ﷺ يحدث أصحابه الشباب وهو يحسب بأصابعه فيشد انتباههم وتأكيد على عدد الصلوات المفروضة كل يوم.

---

(1) سبقت ترجمته ص 23.

(2) صحيح البخاري: كتاب: الطلاق/ بَابٌ: اللعان، 7/ 53، ح 5301.

(3) صحيح البخاري: كتاب: الطلاق/ بَابٌ: اللعان، 7/ 53، ح 5304.

(4) صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب/ باب: فَضْلِ الإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ (8 / 38 ح 6864)

(5) سبقت ترجمته ص 34.

(6) صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق/ باب: ذكر الملائكة (4 / 113، ح 3221)

الإشارة بالأصابع على شكل حلقة:

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْها-[1] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: "لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ.- وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا- قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ. قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ."[2]

وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، أي جعلهما مثل الحلقة، وهذا يدل على أن في خروج يأجوج ومأجوج شرا على البشرية، وقوله ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج: جعل فتحَ هذا المقدار أو حصول هذا المقدار في ردم يأجوج ومأجوج اقترابا للشر. وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ لتوضيح المعنى وتقريبه للأذهان .

وعَنَّ الشاب سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ"[3] قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ قَاتَلَ أخي قِتَالاً شَدِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَارْتَدَّ عَلَيْهِ سَيْفُهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى ذَلِكَ وَشَكُّوا فِيهِ رَجُلٌ مَاتَ فِى سِلاَحِهِ. وَشَكُّوا فِى بَعْضِ أَمْرِهِ.فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نَاسًا لَيَهَابُونَ الصَّلاَةَ عَلَيْهِ يَقُولُونَ رَجُلٌ مَاتَ بِسِلاَحِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **مَاتَ مجَاهِدًا مُجَاهِدًا فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ.**"[4]

فقوله : مرتين ، ثم يشير بإصبعيه إنما هي توكيد لفظي لأن المقام في حاجة إلى ذلك ، وانظر إلى ما أصاب سيدنا سلمة بن الأكوع من غم حين رأى إعراض الصحابة عن الصلاة على أخيه،، حتى ارتاب في الأمر، ودخله ما دخله من الشك في عاقبة أخيه ، ومن هنا كان من الأولى إزالة هذا الشك من عنده ، ومن عند جميع الصحابة ، فأكد النبي ﷺ كلامه بالإشارة ، لتكون الإشارة توكيداً لا يبقى معه لبس، ولا غموض في فوز أخِ سلمة بالجنة، والشهادة في سبيل الله تعالى.

فالآذان ستظل تذكر كلام النبي، والعيون كذلك ستظل ترى هذه الإشارة المصاحبة للفظ لتكون بياناً توكيدياً لها.

---

(1) سبقت ترجمتها ص 35.

(2) صحيح البخاري: كتاب: الأنبياء/ باب: قصة يأجوج ومأجوج، 4 / 138، ح3346.

(3) سبقت ترجمته ص 24.

(4) صحيح مسلم كتاب: الجهاد والسير/ باب: غَزْوَةِ خَيْبَرَ، 5 / 186، ح 4770.

الإشارة بتشبيك الأصابع للاستدلال على القوة:

عَنْ الشاب أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ** ." [1]

ففي هذا الحديث دعوة للتلاحم والتكاتف والتناصر والتعاون علي البر والتقوى والاتحاد والاعتصام بحبل الله جميعاً وعدم الفرقة ، فالله ورسوله ﷺ أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن الفرقة والاختلاف ، وما أجمل تشبيك النبي ﷺ أصابعه وما أوقع تمثيله هذا في نفس السامع كما فيه كناية عن القوة والتماسك.

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لا يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**، قَالَ عِكْرِمَةُ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ يُنْزَعُ الإِيمَانُ مِنْهُ؟ قَالَ: **هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**."[2]

وقَالَ الصحابي الشاب جَابِر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في حجة الوداع: " **لَوْ أَنِّى اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أمري مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْىَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْىٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً**". فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ[3]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ؟ **فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً في الأُخْرَى وَقَالَ « دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِى الْحَجِّ – مَرَّتَيْنِ – لاَ بَلْ لأَبَدِ أَبَدٍ**." [4]

ولقد ورد عن النبي ﷺ في تقليده رضاعة الطفل إشارته واستخدام السبابة ووضعها في فيه:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قال: **فكأني أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِى ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا**."[5] فهذه الإشارة جعلت الصحابي ذاكراً لها ولا ينساها.

---

(1)صحيح البخاري: كتاب: الصلاة/ تشبيك الأصابع في المسجد (1 / 103) 481.

(2)صحيح البخاري: كتاب: الحدود/ بَابُ إِثْمِ الزُّنَاةِ (8 / 164، ح 6809.

(3) سبقت ترجمته ص 23.

(4)صحيح مسلم: كتاب: الحج/ باب: حجة النبي ﷺ 4 / 39، ح 3009.

(5)صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب/ باب: تقديم بر الوالدين على التطوع كالصلاة وغيرها 4/8،ح6673. هذا جزء من حديث طويل.

الإشارة باليدين:

ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ استخدم يديه الشريفتين في شرح بعض المعاني التعليمية المجردة للصحابة ﷺ، فحيناً يستخدمها للكناية عن إفاضة الماء على الرأس:

وأشار بيديه ليوضح كيفية الغسل أمام الشباب، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا.**"[1] أي أشار أنه يأخذ الماء بكفيه معًا.

وحيناً **للدلالة على عدد أيام الشهر:**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **ذَكَرَ رَمَضَانَ فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ** فَقَالَ: "**الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا- ثُمَّ عَقَدَ إِبْهَامَهُ فِى الثَّالِثَةِ - فَصُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ أُغْمِىَ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ ثَلاَثِينَ.**"[2]

"أي أشار أولا بأصابع يديه العشرة جميعا مرتين وقبض الإبهام في المرة الثالثة وهذا المعبر عنه بقوله "تسع وعشرون" وأشار مرة أخرى بهما ثلاث مرات وهو المعبر عنه بقوله "ثلاثون."[3]

أشار بأصابعه العشرة ثلاث مرات يقصد عدد أيام الشهر تسع وعشرون أو ثلاثون يوماً ولم يكتفِ بذكر العدد فقط لما للإشارة من أثر باق.

وعن الصحابي الشاب كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ[4] أنه تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ[5] دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: "**يَا كَعْبُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ قَالَ كَعْبٌ قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُمْ فَاقْضِهِ.**"[6]

معنى تقاضاه طالبه به وأراد قضاه، [7]وحدرد بفتح الحاء والراء وفي هذا الحديث جواز المطالبة بالدَين في المسجد والشفاعة إلى صاحب الحق والإصلاح بين الخصوم وحسن التوسط بينهم وقبول الشفاعة في غير معصية وجواز الإشارة واعتمادها بقوله فأشار إليه بيده أن ضع الشطر."[1]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الغسل/ بَابُ: من أُفاض عَلَى رَأْسه ثلاثاً:1/ 60، ح254.

(2) صحيح مسلم: كتاب: الصيام/ وجوب صوم رمضان لرؤيته، 3 / 122، ح2551.

(3) فتح الباري لابن حجر – (4 / 127)

(4) صحابي شاب سبقت ترجمته ص 27.

(5) صحابي شاب تحت العشرين من عمره، انظر ص32.

(6) صحيح البخاري: كتاب: الصلاة/ بَابُ: رَفْعِ الصَّوْتِ فِي الْمَسَاجِدِ 1 / 101ح471.

(7) شرح النووي على مسلم: (10 / 220)، عمدة القاري: (4 / 228)

وعن الصحابي الشاب أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الأَنْصَارِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ بَنُو النَّجَّارِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو سَاعِدَةَ ثُمَّ قَال بِيَدِهِ فَقَبَضَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كَالرَّامِي بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ.**"[2]

قوله ثم قال بيده فقبض أصابعه ثم بسطهن كالرامي بيده ففيه استعمال الإشارة المفهمة مقرونة بالنطق وقوله (كالرامي بيده) أي : كالذي بيده الشيء ، فضم أصابعه عليه ثم رماه فانتشرت. [3]

وكان يستخدم الإشارة ليوضح الأمر أمام أصحابه ﷺ:

عن الصحابي الشاب الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِى الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا" قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ.**"[4]

في هذا الحديث يبين الرسول ﷺ عظم وهول يوم القيامة ومقدار دنو الشمس من الرؤوس وكيف تكون حالة كل واحد وتنوعهم في مقدار العرق وفائدة الإخبار بذلك أن ينتبه السامع فيأخذ بالأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال ويبادر بالتوبة ويلجأ إلى الله عز وجل في طلب العون والسلامة من أهوال يوم القيامة.

وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ ليوضح لهم شكل عين الدجال كما روى عَبْدِ اللهِ(بن عمر) قَالَ ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "**إِنَّ اللهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ.**"[5]

وكان ﷺ يشير بيده خلال إجابته ليدلل على رفع الحرج، كما روى الشاب ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ: ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ: وَلا حَرَجَ، قَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وَلا حَرَجَ**"[1].

---

(1) شرح النووي على مسلم: (10 / 220).

(2) صحيح البخاري: كتاب: الطلاق/ بَابُ اللِّعَانِ، 7 / 53، ح5300.

(3) (فتح الباري لابن حجر9 /477)،عمدة القاري: (20 / 293).

(4) صحيح مسلم: كتاب: الجنة وصفة نعيمها/ بَابُ: في صفة يوم القيامة 8 / 158، ح 2864.

(5) صحيح البخاري: كتاب: التوحيد/ بَابُ: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى [وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي] تُغَذَّى، 9 / 121، ح7407.

عن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ **يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ** قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْهَرْجُ فَقَالَ **هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ**"[2].

نجد في هذا الحديث الشريف كيف أن الرسول ﷺ، لم يُقَدِّم للسائل معنى الهرج إجابة شفوية، بل اكتفى بحركة من يده الشريفة بما يعني القتل، وفيها ما يُغني ويُفيد.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً، اسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فَقَالَ: "**يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا، يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلاثٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا. وَأَرَانَا بِيَدِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا.**"[3]

إن هذا الحديث الشريف تضمن _ إلى جانب استخدام اليد كوسيلة تعليمية – مبدأ مهمًا من المبادئ التربوية النبوية، ألا وهو مبدأ توظيف الأحداث الجارية في تعليم الشباب. فقول الرسول ﷺ لأبي ذر ﷺ وهو يُعلمه الزهد في الدنيا، (ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهبًا..) حال مشاهدتهما لجبل أحد، لا شك أنه أشد وقعًا، وأبقى أثرًا، وأقوى إثارة لانتباهه، عما لو كان بعيدًا عنه، وقديمًا قيل: ما جاء في وقته وقر. وكلنا يعلم أن أبا ذر ﷺ أصبح من أشد الناس زهدًا في الدنيا، وإعراضًا عن زخارفها.

وعند الحديث عن مكان أشار إليها :

عن الصحابي الشاب عقبة أَبِي مَسْعُودٍ[4] قَالَ: **أَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ الإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا أَلا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ[5] عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ.**"[6]

إشارة الرسول ﷺ هنا أراد بها أهل اليمن لا كل من ينتسب إليها وإن كان من غير أهلها، وسبب ثنائه على أهل اليمن إسراعهم إلى الإيمان.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمر ﷺ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا **فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ: "هُنَا الْفِتْنَةُ ثَلاثًا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ.**[1]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَابٌ: مَنْ أَجَابَ الْفُتْيَا بِإِشَارَةِ الْيَدِ وَالرَّأْسِ، 1 / 28، ح 84.
(2) صحيح البخاري: كتاب: العلم/ بَابٌ: مَنْ أَجَابَ الْفُتْيَا بِإِشَارَةِ الْيَدِ وَالرَّأْسِ، 1 / 28، ح 85.
(3) صحيح البخاري: كتاب: الاستئذان/ بَابُ مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ 8 / 60، ح 6268.
(4) سبقت ترجمته ص 34.
(5) الذين تَعْلو أصْواتُهم في حُرُوثهم ومَواشِيهم واحِدُهم : فَدَّاد النهاية في غريب الأثر – (3 / 802).
(6) صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق/ بَابٌ: خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، 4/ 128، ح 3302.

لأول وهلة يبدو أن الفتنة في الحديث إنما هي مَسْكَنِ عائشة – رضي الله عنها ، وقد برأها الله من ذلك كما برأها من المنافقين من قبل، ولكن لو أمعنا النظر في الحديث ، يعلم يقيناً ان الجهة التي أشار إليها الرسول ﷺ بقوله : "هاهنا"، إنما هي جهة المشرق، وهي على التحديد العراق، والواقع يشهد أنها منبع الفتن قديما وحديثا.

وعَنْ الصحابي الشاب أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[2] قَالَ: **صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدَيْهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلاةَ، الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ثَلاثًا**[3].

وعنه أيضاً ﷺ يَقُولُ خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا وَبَدَا لَهُ أُحُدٌ قَالَ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ **ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ** قَالَ **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا**."[4]

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى ﷺ قَالَ سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ انْزِلْ فَاجْدَحْ[5] لَنَا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمْسَيْتَ قَالَ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا قَالَ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا فَنَزَلَ فَجَدَحَ ثُمَّ قَالَ **إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ.**" [6]

قوله إذا أقبل الليل من ها هنا أي يقصد جهة المشرق وقد أراد بذلك وجود الظلمة لأنه قد يظن إقبال الليل من جهة المشرق ولا يكون إقباله حقيقة بل حلول الظلام بغروب الشمس.

وعند الحديث عن القلب أشار إلى صدره:

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: فرض الخمس/ ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، 4/ 82، ح3104.

(2) سبقت ترجمته ص 19.

(3) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، 150/1، ح749.

(4) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير/ بَابُ فَضْلِ الْخِدْمَةِ فِي الْغَزْو، 4 / 35، ح2889.

(5) الجدح أن يحرك السويق بالماء ويخوض حتى يستوى وكذلك اللبن ونحوه. (النهاية في غريب الحديث: 243/1)

(6) صحيح البخاري: كتاب: الصوم/: بَابٌ يُفْطِرُ بِمَا تَيَسَّرَ عَلَيْهِ بِالْمَاءِ أَوْ غَيْرِهِ، 3 / 36، ح 1956.

عَنْ الشاب أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.**"[1] التقوى محلها القلب فإذا اتقى القلب اتقت الجوارح، وتكراره الحركة المهمة لبيان الاعتناء بها وفهمها.

وعنه أيضاً يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ ». وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.**"[2]

فهذه الإشارة إلى الصدر لبيان التقوى ومحلها، أبلغ كثيرًا من قوله: (التقوى محلها القلب)، فهذه كلمة قد تمر على الكثيرين دون أن يلقوا لها سمعًا، أو لا يحضرون مع السمع قلبًا.

وعَنْه كذلك قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "**لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ قَالُوا وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلا أَنَا إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ عَلَى رَأْسِهِ وَلا أَنَا إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ.**"[3]

وإذا أراد الحديث عن اللسان والكلام أشار إلى لسانه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ ...فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ: قَدْ قَضَى؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا فَقَالَ ﷺ: **إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ...**"[4]

وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول تنبيهًا على أن أمر اللسان مهم، ولا شك أن هذه الإشارة الحسية إلى اللسان تجعل الذين حضروا هذه المواقف التعليمية يدركون خطر اللسان وعواقبه الوخيمة على الإنسان في الدنيا والآخرة بأكثر من ذكر اللسان ذكرًا مجردًا عنها. كما أن هذه الإشارة تساعد على بقاء هذه الخبرة التربوية مدة أطول.

استخدام الرسم ووسائل الإيضاح :

---

(1) صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة/ باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، 8 / 10، ح 6706.

(2) صحيح مسلم: كتاب: البر والصلة/ باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، 8 / 11، ح 6707.

(3)صحيح مسلم: كتاب: صفة القيامة والجنة/ بَابُ: لن يدخل أحد الجنة بعمله 8 / 151، ح 2816.

(4)صحيح البخاري: كتاب: الجنائز / بَابُ: الْبُكَاءِ عِنْدَ الْمَرِيضِ،1 / 493، ح 1242.

من المسلمات لدى التربويين أنه كلما زاد عدد الحواس التي تشترك في الموقف التعليمي، زادت فرص الإدراك والفهم، كما أن المتعلم يحتفظ بأثر التعليم فترة أطول. و الرسم أسلوب تعليمي يجلو الأمر ويوضحه أتم توضيح، وإنه لمستوى رفيع في التوجيه والإبلاغ.

كان رسول الله ﷺ يستخدم الرسم ووسائل الإيضاح في تعليمه للشباب ليسهل عليهم فهم ما يشرح لهم:

عَنْ الصحابي الشاب عَبْدِ اللهِ (ابن مسعود) ﷺ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: "**هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**". [1]

" قال ابن حجر: قيل هذه صفة الخط كما في الشكل:

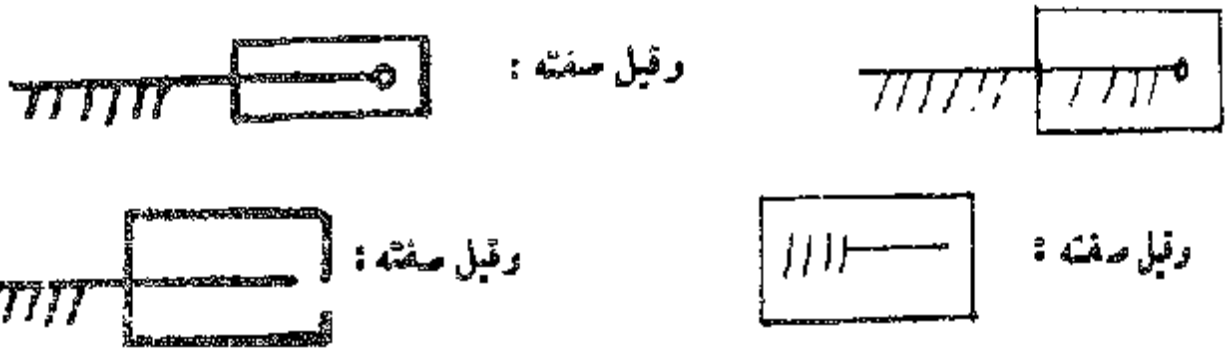

وقال: والأول المعتمد وسياق الحديث يتنزل عليه"[2]. والمتمعن في الحديث يفهم أن الإنسان في الوسط ويحيط به أجله وأشار ﷺ إلى ذلك بالمربع وبقوله ﷺ: "**وهذا الذي هو خارج أمله**" إلى الخط المستقيم المنفرد الخارج من المربع. وبقوله وهذه إلى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لا الحصر.

ويستغل رسول الله ﷺ مظاهر الطبيعة لتوضيح المعلومات التي يريد إيصالها للشباب كما في حديث الصحابي الشاب جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ [3] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً "يَعْنِي الْبَدْر"، فَقَالَ ﷺ: **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**".[4]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الرقاق / بَابٌ: فِي الأَمَلِ وَطُولِهِ، 8 / 89، ح 6417.

(2) فتح الباري لابن حجر:329/11، 330 .

(3) سبقت ترجمته ص 20.

(4) صحيح البخاري: كتاب: مواقيت الصلاة/ بَابُ فَضْلُ صَلاةِ الْعَصْرِ: 1 / 115، ح 554.

وعندما مَرَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بجدي مَيِّتٍ ومعه الصحابة ﷺ تَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: « **أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ** ".[1] يستغل مروره ﷺ بالجدي الميت ليوضح للصحابة حقارة الدنيا ليتعلق الإنسان بالآخرة ويجتهد بالعمل لها. أما عندما مر بجبل أحد ومعه الشاب أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ ﷺ : "**يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلاثٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ...الحديث.**[2]

إن هذا الحديث الشريف تضمن _ إلى جانب استخدام اليد كوسيلة تعليمية – مبدأ مهمًا من المبادئ التربوية النبوية، ألا وهو مبدأ توظيف الأحداث الجارية في تعليم الشباب. فقول الرسول ﷺ لأبي ذر ﷺ وهو يُعلمه الزهد في الدنيا، (ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهبًا..) حال مشاهدتهما لجبل أحد، لا شك أنه أشد وقعًا، وأبقى أثرًا، وأقوى إثارة لانتباهه، عما لو كان بعيدًا عنه، وقديمًا قيل: ما جاء في وقته وقر. وكلنا يعلم أن أبا ذر ﷺ أصبح من أشد الناس زهدًا في الدنيا، وإعراضًا عن زخارفها.

وعَنْه أيضاً قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ: " **يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِى أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ**". قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " **فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِى السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا** ". **قَالَ ثُمَّ قَرَأَ فِى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا.**"[3]

وهكذا نجد الرسول ﷺ يستغل مظاهر الطبيعة، والبيئة من حوله، لتوضيح المعلومات، والمفاهيم المراد غرسها في أذهان الشباب، وكأنه بذلك يضع خطوط عريضة للمربين، وأهمية وسائل الإيضاح في توجيه الشباب.

المطلب الثاني: المزاح والابتسامة وأثرها في توجيه الشباب

الابتسامة من أرقى لغات الجسد التي منحها الله تعالى للإنسان، يَعقل مدلولاتها البشر مع اختلاف ألسنتهم، وتفاوت ثقافاتهم ومستوياتهم، وتعدّ من وسائل الاتصال غير اللفظي المؤثّر لدى الكائن البشري، وهي طريق مختصر لكسب القلوب، ومفتاح لهداية الكثيرين. وغالباً يكون المزاح مسبباً للابتسامة، والابتسامة بداية الضحك. والابتسامة تكون بدون صوت دائما، أما الضحك يكون أحياناً بصوت. فكل ابتسامة ضحك وليس العكس.

---

(1) سبق ذكره ص 112.

(2) سبق ذكره ص 129.

(3) صحيح مسلم : كتاب: الإيمان/ باب: بيان المن الذي لا يقبل فيه الإيمان (1 / 96) ح 420.

لقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس تبسما وأطلقهم وجهاً، كان يمتلك نفوس الشباب بابتسامته المشرقة، وضحكته الهادئة اللطيفة، وصفه ربنا سبحانه وتعالى مادحاً فقال عز وجل: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [1].

ولقد ورد ذكر كلمة "فضحك النبي ﷺ" في كتب السنة التسعة[2] مائة وثلاثين حديثا. بل إن الابتسامة كانت خلقاً يكاد لا يفارق النبي ﷺ كما قال الصحابي الشاب جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ[3] قَالَ: "**مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلا رَآنِي إِلا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي.** [4] وفي رواية "**وَلا رَآنِي إِلا ضَحِكَ**" [5]

الابتسامة هدي رسول الله ﷺ وسمته فيستجيب مع طرائف الصحابة ويلاطفهم؛ ويتفاعل مع جالسيه، ليكسب قلوبهم فيقبلوا على هديه، ويرتضوا نهجه، ويجيبوا دعوته.

سُئِلَ جَابِرُ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ[6]: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا "**كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الذي يُصَلِّى فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ في أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ.**" [7] هكذا كان ﷺ يبتسم لحديث أصحابه كما في الحديث السابق. ويضحك لكلامهم كما **روى** أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيها مَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لا تَجِدُهُ إِلا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ.**"[8]

وقال عَبْدُ اللَّهِ(بن مسعود) ﷺ: جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، **فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ**

---

(1) آل عمران: 159.

(2) أقصد بها كتب السنة الستة ومضاف إليها موطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي.

(3) سبقت ترجمته ص 20.

(4) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير/باب: من لايثبت على الخيل، 65/4 ح 3035.

(5) صحيح البخاري: كتاب: المناقب/ باب: ذكر جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ البجلي، 39/5 ح 3822.

(6) سبقت ترجمته ص 20.

(7) صحيح مسلم: كتاب: الفضائل/ باب تَبَسُّمِهِ ﷺ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ (7 / 78 ح 6179).

(8) صحيح البخاري: كتاب:المزارعة/ باب: كراء الأرض بالذهب والفضة، 108/3، ح 2348.

تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾."[1]

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ **قَالَ: "فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ.** وَفِي رِوَايَةِ: إِذَا لُعِبَ بِأَحَدِكُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ الشَّيْطَانَ."[2]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ فَأَبَوْا وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: **"إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ آذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ غُرَمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلا قَضَيْتُهُ وَفَضَلَ ثَلاثَةَ عَشَرَ وَسْقًا سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ وَسِتَّةٌ لَوْنٌ أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ** فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ فَقَالَ: ائْتِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَخْبِرْهُمَا فَقَالا لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ ."[3]

وكان ينفعل بكلامه، فيبتسم إذا كان في حديثه ما يوجب ذلك، كما ورد في حديث آخِر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ **إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا (حَبْوًا) فَيَقُولُ اللهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ تَسْخَرُ مِنِّي (تَسْخَرُ بِي) أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يَقُولُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً.**"[4]

والشاهد أن الرسول ﷺ "ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ". وهو علامة شدة ضحكه ﷺ وكان ذلك منه تعجبا من حال الرجل وسرورا من حسن توسله وتلطفه للوصول إلى مقصوده.

ومن الأحاديث التي ذُكر فيها ضحك النبي ﷺ، وابتساماته، ما ورد في حديث غزو المرأة في البحر، ضحك النبي ﷺ عندما عُرِض عَلَيه أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِه يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ،

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن/ باب:قوله:وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، 126/6ح 4811 (الزمر: 67)

(2) صحيح مسلم: كتاب: الرؤيا/ باب: لا يخبر بتلاعب الشيطان (4 / 1776 ح 2268) .

(3) صحيح البخاري: كتاب: الصلح/ باب: الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث، (188/3 ح 2709) .

(4) صحيح البخاري: كتاب: الرقاق/ باب: صفة الجنة والنار (8 / 117 ح 6571).

ولِما أُعد لهم في الجنان. فيَروي أَنَسُ بْنِ مَالِكٍ عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ قَالَتْ: **نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ فَقُلْتُ مَا أَضْحَكَكَ قَالَ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ قَالَتْ فَادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَهَا فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا فَقَالَتِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ. فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ فَنَزَلُوا الشَّأْمَ فَقُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ.**"[1]

استيقظ الرسول ﷺ مبتسماً لَما رأى "أناساً من أمته يركبون البحر كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ" فسُرَّ لِما سيحصل لأمته من بعده. واستيقظ مرة أخرى مُتَبَسِّمًا لنزول سورة الكوثر، وما فيها من بشرى للمؤمنين في الجنة، كم روى الصحابي الشاب أَنَس فقَالَ **بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ** قَالَ: "**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ** ". **فَقَرَأَ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾**"[2] **ثُمَّ قَالَ: « أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ». فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ[3] الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِى. فَيَقُولُ مَا تَدْرِى مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ ".** [4]

ومرة أخرى يروي الشاب أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عن ضحك الرسول ﷺ فقَالَ: **كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ".** [5] نعم لقد ضحك الرسول لمن حاول إيذاءه فيعلم بهذا السلوك الشباب كيف يقابل السيئة بالحسنة.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: **انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ**

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد/ بابُ: فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَاتَ فَهُوَ مِنْهُمْ (4 / 18 ح 2800/2799).

(2) سورة الكوثر:1-3.

(3) يجتذب ويقتطع (النهاية في غريب الحديث – 2 / 59).

(4) صحيح مسلم: كتاب: الصلاة/ باب: حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة (2 / 12 ح 921).

(5) صحيح البخاري: كتاب: الخمس/ باب: ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم: 3 / 1148، ح3149.

بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلا فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ. قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ". (1)

الشاهد: قوله "**فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**" سرورا لما فعل أصحابه الشباب.

وهو هكذا دائما يبتسم لفعل أصحابه الشباب كما روى عَبْد اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ (2) قَالَ **أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ** – قَالَ – **فَالْتَزَمْتُهُ فَقُلْتُ لاَ أُعْطِى الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا** – قَالَ – **فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَبَسِّمًا.** ". (3)

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَامَ النَّاسُ فَصَاحُوا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ قَحَطَ الْمَطَرُ وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ وَهَلَكَتِ الْبَهَائِمُ فَادْعُ اللهَ يَسْقِينَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا. مَرَّتَيْنِ. وَايْمُ اللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً مِنْ سَحَابٍ فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَمْطَرَتْ وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ لَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ صَاحُوا إِلَيْهِ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللهَ يَحْبِسُهَا عَنَّا فَتَبَسَّمَ النَّبِيّ ُ ﷺ ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا" فَكَشَطَتِ الْمَدِينَةُ فَجَعَلَتْ تَمْطُرُ حَوْلَهَا وَلا تَمْطُرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةٌ فَنَظَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الإِكْلِيلِ".** (4)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّائِفَ فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا قَالَ: **إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ. فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلا نَفْتَحُهُ، وَقَالَ مَرَّةً نَقْفُلُ فَقَالَ: اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَغَدَوْا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ، فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً فَتَبَسَّمَ ".** (5)

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: الإجازة/ باب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب (93/3، ح 2276).

(2) سبقت ترجمته ص 29.

(3) صحيح مسلم: كتاب: الجهاد والسير/ باب: أخذ الطعام من الأرض (5 / 163 ح 4704).

(4) صحيح البخاري: كتاب: الاستسقاء/ بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا كَثُرَ الْمَطَرُ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا (2 / 30 ح 1021).
الإكليل: يُريد أنَّ الغَيْم تَقَشَّع عنها واسْتَدارَ بآفاقِها النهاية في غريب الأثر – (4 / 353).

(5) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ بابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ – (5 / 156 ح 4325).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ جَاءَتْ فَزَعَمَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُمَا فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، **فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ** قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ وَقَدْ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيِّ".[1]

وعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ، قَالَ: مَا لَكَ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا قَالَ لا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ: لا فَقَالَ فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قَالَ لا قَالَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ فَقَالَ أَنَا قَالَ خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ".[2]**

الشاهد في الحديث "**فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ**" دليل على شدة ضحك الرسول ﷺ وليس تبسماً فقط.

ولقد بلغت ضحكتة وابتسامته ﷺ منتهاها، حيث اعتنى بها وهو في لحظات الموت ومفارقة أصحابه، ولم يمنعه الوجع، أو شدة نزع الروح من تلك السجية العظيمة. كما أَخْبَر الشاب أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاةِ **فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ.**"[3]

كما رأينا في الأحاديث السابقة أن الضحكة أو الابتسامة لم تفارق شفتي الرسول ﷺ حتى في آخر يوم في حياته ﷺ، فمَا وُجد أَحَدٌ أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ولا يجوز أن يكون المزاح في آيات الله تعالى، فقد أنكر الله على قوم يخوضون ويمزحون في دين الله أشد الإنكار فقال تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: البيوع/ بَابُ تَفْسِيرِ الْمُشَبَّهَاتِ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنَ الْوَرَعِ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ – (3 / 54 ح 2052)

(2) صحيح البخاري: كتاب: الصوم/ باب: إذا جامع في رمضان 2 – 684، ح 1834

(3) صحيح البخاري: كتاب: الآذان/ بابٌ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ(1 / 137ح 680).

تَسْتَهْزِئُونَ ، لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعدَ إيمانِكُمْ إن نَعفُ عن طَائِفَةٍ منكُم نُعَذِب طَائِفَةً بِأَنَّهُم كَانُوا مجرمين﴾."[1]

كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا، بل كان يحذر الشباب من المزح الكذب كما روى الصحابي الشاب معاوية بن حيدة[2] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ.**" [3]
الإسناد حسن[4].

---

(1) التوبة : 65، 66.

(2) معاوية بن حيدة بن معاوية صحابي نزل البصرة ومات بخراسان وهو جد بهز بن حكيم سمع النبي ﷺ روى عنه ابنه حكيم بن معاوية، وحميد المزني والد عبد الله بن حميد. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر 1 / 444، أسد الغابة لابن الأثير 1 / 1026، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: 6/ 149، تقريب التهذيب (1 / 537)

(3) سنن الترمذي: كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ/ باب: فيمن تكلم بكلمة يضحك القوم، ح2315، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ حَدَّثَنِي أَبِي(حكيم بن معاوية) عَنْ جَدِّي (معاوية بن حيدة). وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب/ باب: في التشديد في الكذب، ح4990، بمثله، وأحمد بن حنبل، في مسنده، ح19542، بنحوه، كلاهما من طريق يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، به، وأحمد بن حنبل، في مسنده، ح19551، بنحوه، والدارمي: كتاب: الاستئذان/ في الذي يكذب ليضحك به القوم، 382/2 ح 2702، بمثله، والطبراني، في المعجم الكبير: 403/19، ح952، بنحوه، والحاكم (108/1 ، رقم 142) . والنسائى فى الكبرى (509/6 ، رقم 11655) ، جميعهم من طريق بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، به.

(4) إسناده متصل، جميع رواته ثقات عدا (بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ) وثقه ابن معين، تاريخ ابن معين رواية الدوري 124/4)، تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (1 / 82)، قال عبد الرحمن الرازي: ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين انه قال بهز بن حكيم ثقة، وقال على بن المديني بهز بن حكيم ثقة. وثقه ابن شاهين في كتابه (تاريخ أسماء الثقات: 1 / 49) وقال الذهبي: وثقه جماعة. الكاشف (1/ 276)، الميزان 353/1) سير أعلام النبلاء (253/6). وقال عبد الرحمن سمعت أبى يقول: هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به. الجرح والتعديل: (430/2)، تهذيب الكمال للمزي (4 / 260) وقال: ابن عدي: وأرجو أنه لا بأس به في رواياته ولم أر أحدا تخلف في الرواية من الثقات ولم أر له حديثا منكرا وأرجو أنه إذا حدث عنه ثقة فلا بأس بحديثه، (الكامل لابن عدي (2 / 68) وقال الذهبي: صدوق فيه لين وحديثه حسن (من تكلم فيه وهو موثق: للذهبي، 1 / 55)، وثقه ابن المديني وابن معين والنسائي وقال ابو داود احاديثه صحاح وقال قال ابن حجر: قال الحاكم كان من الثقات ممن يجمع حديثه وإنما اسقط من الصحيح روايته عن أبيه عن جده لأنها شاذة لا متابع له عليها . وقال الآجري عن أبي داود هو عندي حجة وعند الشافعي ليس بحجة ولم يحدث شعبة عنه وقال له من أنت ومن أبوك وقال بن حبان كان يخطىء كثيرا فأما أحمد وإسحاق فهما يحتجان به وتركه جماعة من أئمتنا. تهذيب التهذيب: 437/1=

كان رسولنا الكريم يداعب ويمازح الشباب ولكن دون أن يخرج عن الحق والصدق، "فكان يدمج الدعابة في حديثه ليكون أدعى للحفظ وعدم النسيان، فالمعلومات التي يتلقاها الشاب على هذه الشاكلة، لا تُنسى، كما أن التركيز له حدود فلابد أن يدخل المعلم روح المرح والفكاهة لإعادة تجديد الذهن وتنشيطه للتركيز مرة أخرى.

المطلب الثالث: التعزيز

التعزيز هو كل ما يقوي الاستجابة الحسنة ويزيد تكرارها مستقبلاً، ويحفز الآخرين لفعل مثلها. لقد كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يستخدم أسلوب التعزيز مع الشباب بأشكاله المتعددة ، بالمدح **والاطراء لإبراز صفة حميدة** عند الشاب تارة والمدح بإطلاق ألقاب محمودة تارة أخرى والثناء على الشاب أو تقديم المكافأة **عندما يؤدي سلوكاً مرغوباً، مما يرفع** معنوياته، ويشجعه على تكرار مثل هذا السلوك، وهذا ما ستتحدث عنه الباحثة في هذا المطلب إن شاء الله.

التعزيز بالمدح والإطراء لإبراز صفة حميدة عند الشاب:

كان ﷺ يمدح الصفة المميزة للشاب المتميز مما يدفعه للأمام ويشجع غيره أن يحذو حذوه ومثال ذلك، مدح فروسية الشاب أبي قتادة[1]، ورجولة الشاب سلمة[2]، فعن سلمة بن الأكوع قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" **كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ** ".[3]

وعَنْ الصحابيَ الشاب أَبِي مُوسَى (الأشعري) [4] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي مُوسَى: " **لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**".[1]

=التاريخ الكبير للبخارى (142/2، 143)، المجروحين لابن حبان (194/1 قال ابن حجر: صدوق، تقريب التهذيب:1 / 128، **قلت: هو صدوق.** و(حكيم بن معاوية) قال العجلي: تابعي ثقة وأبوه من أصحاب النبي ﷺ ، (الثقات للعجلي: 1 / 317) وذكره ابن حبان في الثقات (4 / 161) وقال النسائي ليس به بأس وذكره بن حبان في كتاب الثقات استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب وروى له الباقون سوى مسلم. (الجرح والتعديل:للرازي: 3 / 207)، (تهذيب الكمال:7 / 203) الكاشف: للذهبي: 348/1) وقال ابن حجر صدوق، تقريب التهذيب: 1 / 177، قلت: هو **صدوق**.. قَالَ الترمذي: هذا حديث حسن.

(1) سبقت ترجمته ص 34.

(2) سبقت ترجمته ص 23.

(3) صحيح مسلم: كتاب: الجهاد والسير/ باب غَزْوَةِ ذي قَرَدٍ وَغَيْرِهَا (189/5ح4779).

(4) سبقت ترجمته ص 35.

فقد مدح النبيُ ﷺ الصحابيَ الشاب أبا موسى الأشعري ﷺ لحُسن صوته وحلاوة نَغْمَته وشبَّهه بصوت المِزْمارِ، ويقصد بآل داود: النبي داود نفسه عليه السلام، وكان داود عليه السلام حَسن الصوت، وإليه المُنْتَهى في حُسْن الصَّوت بالقراءة ".[2]

ومدح رسولُ الله ﷺ الصحابةَ الشباب القراء لحسن قراءتهم، وحث الصحابة على تعلم القرآن منهم كما ورد في الحديث الشريف: ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ "**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.**" [3]

ففي هذا المدح تعزيز لهؤلاء الشباب الأربعة لحسن قراءتهم وتشجيع لغيرهم بأن يتعلموا منهم، ويقتدوا بهم.

ومدح أهل اليمن برقة أفئدتهم وسرعة الاستجابة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ.**" [4]

كما نرى مَدحَه ﷺ لرقة أفئدتهم التي هي سبب في سرعة الإيجاب والتأثر بقوارع التذكير، ومدح فيهم الفهم في الدين و إدراك الأحكام الشرعية العملية.

ومدح المبادر بطرح الأسئلة بقصد الحصول على المعرفة، مما يكون سبباً في إشاعتها بين الناس، ومثال ذلك ما رواه الشاب أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**" [5].

فقد أثنى رسول الله ﷺ على الشاب أبي هريرة ﷺ لحرصه على طلب العلم بالسؤال .

---

(1) صحيح مسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها/ استحباب تحسين الصوت بالقرآن، (1/ 546، ح793).

(2) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي(80/6).

(3) صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة/ بَابُ: مَنَاقِبِ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ﷺ (5 / 27 ح3758).

(4) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ بَابُ قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ – (5 / 174ح 4390).

(5) صحيح البخاري، كتاب: العلم/ بَاب الْحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ (31/1ح99).

المدح بإظهار الحب والرضا عن الشاب:

ومثال ذلك ما رواه ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلشاب الأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيسْ[1]: "**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ**".[2]

فاكتشف النبي ﷺ تميزه بالحلم والأناة بعد مقابلته، "فقومه لما وصلوا إلى المدينة بادروا إلى النبي ﷺ، ولكنه أقام عند رحالهم فجمعها، وعقل ناقته، ولبس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه، وأجلسه إلى جانبه، لما رأى تميزه بالحلم والأناة".[3]

فتشجيع الشاب المتعلم والثناء عليه – بلا شك – يعد تعزيزاً له وتحفيزاً له على الاجتهاد في التحصيل وأمثلة ذلك كثيرة منها مبادرة الرسول ﷺ ، إلى تشجيع أحد أصحابه الشباب، وأثنى عليه حينما عرف الإجابة عن سؤال طرحه عليه ﷺ، فعن أبيّ بْنِ كَعْب[4] قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: " **يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ**[5] **الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ** ".[6]

والملاحظ في الحديث السابق أن الرسول ﷺ، قرن الثناء والمدح بالضرب على صدر أُبي ابن كعب، المكنى بأبي المنذر، وفي ذلك مزيد من التعزيز باستخدام لغة صامتة مدعمة.

واهتم الرسول ﷺ أشد الاهتمام بتشجيع الشباب على إجراء المسابقات، وبخاصة تلك المسابقات ذات القيمة العالية في إكساب جسم الإنسان اللياقة البدنية، والمهارة، والصحة، والترويح المباح، كما روى الصحابي الشاب سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ[7] ﷺ فقَالَ: **مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ**

---

(1) المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث صحابي نزل البصرة ومات بها.يعرف بالأشج وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام وابن ساداتهم فقال له رسول الله ﷺ يا أشج وكان أول يوم سمي فيه الأشج. انظر: الطبقات الكبرى (5 / 557، 558)، الاستيعاب لابن عبد البر 4 / 1448، 1449– أسد الغابة لابن الأثير 1 / 149، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر3 / 410، تقريب التهذيب 1 /971.

(2) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/ باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين، (36/1ح126).

(3) انظر: شرح النووي على مسلم (189/1).

(4) سبقت ترجمته ص17.

(5) تَهَنَّأْتُ به.التهنئة خلاف التعزية يقال هنأه بالأمر تهنئة. انظر: لسان العرب، لابن منظور: (1 / 184)، تاج العروس للزَّبيدي– (1 / 511).

(6) صحيح مسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها/ فضل سورة الكهف وآية الكرسي، 199/2، ح810 .

(7) سبق تعريفه ص 24.

يَنْتَضِلُونَ[1] **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلانٍ" قَالَ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا لَكُمْ لا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟** فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ".** [2]

لم يكتف النبيﷺ بتشجيع مسابقات الرمي، بل شارك فيها أيضاً، فكان النبي ﷺ يشجع أصحابه ﷺ الشباب على التناضل والفروسية والرماية والقنص، ويحض عليها خصوصاً الرمي ، وكان يشجعهم على إجراء مسابقات في ذلك ليصقل شخصياتهم، ويزيد من مهارتهم.

وشجع الشباب وحفزهم بتذكيرهم بالأجر والخيرعلى الاعتناء بالخيل كما ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".**[3]

هنا نجد رسول الله ﷺ عزز وشجع الشباب على الاعتناء بالخيل لأنها معقود بها الْخَيْرُ الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ إلى يوم القيامة، واستخدم لفظ معقود دليل على شدة الارتباط الوثيق بين الخيل والخير.

وكذلك مدح الرسول ﷺ السائل، على سؤاله العظيم، فقد روى الصحابي الشاب أَبُو أَيُّوبَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِى سَفَرٍ. فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ – أَوْ يَا مُحَمَّدُ – أَخْبِرْنِى بِمَا يُقَرِّبُنِى مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِى مِنَ النَّارِ. قَالَ فَكَفَّ النَّبِىُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِى أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ: " **لَقَدْ وُفِّقَ – أَوْ لَقَدْ هُدِىَ – قَالَ كَيْفَ قُلْتَ.** قَالَ فَأَعَادَ. فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: " **تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ** ". [4]

لقد مدح النبي ﷺ السائل بقوله ﷺ **(لَقَدْ وُفِّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِىَ)** على سؤاله الموجز "وكأنه تعجب من حسن فطنته، و التهدي إلى موضع حاجته".[5]

---

(1) يتناضلون: أي يَسْتَبِقُون في رَمْي الأغْرَاضِ يقال نَضَل فلانٌ فُلاناً إذا غَلَبَهُ في الرَّمْي والنِّضَال الرَّمي. غريب الحديث، لابن الجوزي (415/2).

(2) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير / بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى الرَّمْيِ (4 / 38، ح 2899).

(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ بَابٌ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (28/4ح2849).

(4) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان/ باب بَيَانِ الإِيمَانِ الَّذِى يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةُ وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ (1/ 32ح 113)

(5) فتح الباري، لابن حجر (3 / 264).

المدح بإطلاق ألقاب محمودة

لقد مدح رسول الله ﷺ بعض أصحابه الشباب بإطلاق ألقاب محمودة عليهم كما مدح الزُّبَيْرُ فقال عنه حواريٌ ولقب أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بأَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ وهكذا.

فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ **إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ[1] الزُّبَيْرُ.**" [2]

وقيل سمي الحواريون لبياض ثيابهم ويطلق الحواري على الخالص والخليل والمخلص والناصح والخصيص والمجاهد والمفضل ومن يصحب الكبير ومن يصلح لخلافة كبيرة." [3]

وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.**" [4]

ومدح بعض الشباب كل واحد بصفة أو لقب خاص به، فوصف أبا بكر ﷺ بالرحمة، و عمر ﷺ بالشدة في الحق، و عثمان ﷺ بالحياء، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بقراءة القرآن، و زيد ﷺ بعلم الفرائض، ومعاذ ﷺ بفقهه بالحلال والحرام، وأبا عبيدة **أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ** ﷺ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.**"[5]

إسناده صحيح. [6]

---

(1) الحَوَارِيُّ: النَّاصِرُ أو ناصِرُ الأَنْبِياءِ، وحواري من أمتي أي خاصتي من أصحابي وناصري." النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير (1 / 457) القاموس المحيط: الفيروزآبادي (1 / 487)

(2) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد/ بَابُ فَضْلِ الطَّلِيعَةِ، (4 / 27، ح2846)

(3) فتح الباري لابن حجر – (1 / 109)

(4) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ، (5 / 172، ح 4382)

(5) سنن الترمذي: كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ / بَاب: مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (6 / 127 ح 3791)، قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ (عبد الله بن زيد بن عمرو)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب المناقب باب أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ (7/ 345ح8185) من طريق وهيب، به، وابن ماجه في سننه: المقدمة/ فضائل زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (1 / 161، ح 154)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين : (3 / 422) 5812،و ابن حبان في صحيحه: (16 / 74) 7131، من طريق عَبْد الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ، به، وأخرجه أحمد في مسنده: (3 / 184ح 12927)، (3 / 281 ح 14022)، و الطيالسي في مسنده (3 / 567) 2210، من طريق خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، به، بنحوه،

(6) إسناده متصل، وجميع رواته ثقات.=

ورغم أن هذه الصفات مشتركة بين هؤلاء الصحابة وغيرهم، (إلا أن النبي ﷺ مدح كل واحد منهم بما كان متميزاً بقدر زائد في صفة مميزة لشخصيته، و بها بانوا عن سائر الناس، لتعرف لهم سابقتهم وتقدمهم فى الفضل ويقتدى بهم فى الخير، وعُرفوا بها إلى يوم القيامة). [1]

التعزيز بالابتسامة:

وكان من عادته ﷺ أن يلاقي أصحابه رضوان الله عليهم بالابتسامة، وعبر عن هذا السلوك التعزيزي قول الصحابي الشاب جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلا رَآنِي إِلا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي.** [2] وفي رواية "**وَلا رَآنِي إِلا ضَحِكَ**" [3] فعلى المربين التأسي بالحبيب ﷺ وألا يبخلوا على من أمامهم من الشباب المتميزين بالابتسامة لهم، فهي لا تكلف سوى حركة بسيطة للشفاه، يؤجر عليها المسلم، ولها مفعول سحري في نفوسهم، ويحفز الآخرين للتأسي بهم.

= 1- ولا يضر ما قيل عن إرسال ولا تدليس **أبي قِلابَةَ** لأن روايته عن أنس بن مالك متصلة وهي في الكتب الستة والله أعلم، انظر جامع التحصيل في أحكام المراسيل: للعلائي: (1 / 211)، **أما تدليسه فهو من المرتبة الأولى،** طبقات المدلسين: لابن حجر (1/ 21).

2- وكذلك لا يضر ما قيل عن خالد الحذاء: قال ابن حجر: هو ثقة يرسل، (تقريب التهذيب: 1 / 292)،قال الذهبي عنه: ثقة إمام. الكاشف للذهبي (1 / 369)، وقال: هو الحافظ الثبت وثقه أحمد بن حنبل وابن معين واحتج به أصحاب الصحاح. تذكرة الحفاظ (1 / 149)، قال العلائي: " لم يسمع من أبي عثمان، النهدي شيئا، ولا من أبي العالية"، ولم يذكر العلائي أنه لم يسمع من أبي قلابة عبد الله بن زيد". (انظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي (1/ 171).

3- أما تغير عبد الوهاب بن عبد المجيد فلا يضر أيضاً: قال ابن حجر: " ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين ".(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (4261/633/1)، قال الذهبي عنه: ما ضر تغيره حديثه فإنه ما حدث بحديث في زمن التغير، قال العقيلي: حدثنا الحسين بن عبد الله الذارع حدثنا أبو داود قال تغير عبد الوهاب الثقفي فحجب الناس عنهم (ميزان الاعتدال: 4 / 434)، والكواكب النيرات،لابن الكيال (38/317/1).

قلت: إسناده صحيح. وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سنن الترمذي(127/6ح3791)، ومن المعاصرين: قال الألباني : صحيح. (صحيح الترمذي: (3 / 227، ح 2981)، صحيح ابن ماجة - (1 / 31، ح 125)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (3 / 184 ح12927).

(1) انظر: فتح الباري، لابن حجر(93/7).

(2) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد والسير/باب: من لايثبت على الخيل، 65/4 ح 3035.

(3) صحيح البخاري: كتاب: المناقب/ باب: ذكر جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ البجلي، 39/5 ح 3822.

التعزيز بالمكافأة المادية

استخدم رسول الله ﷺ أسلوب التعزيز بالمكافأة المادية للشباب، وذلك لما تشكله من حافز فعال حينما تقدم مباشرة بعد السلوك المرغوب فيه عند الشباب، وقد استخدم الرسول ﷺ هذا النوع من التعزيز، كما روى أبو قتادة[1] فقال: قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ**".

فشكلت هذه الكلمات دافعاً قوياً بجانب الشوق إلى الجنة كما روى أَبِو قَتَادَة قَالَ: "**خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ فَرَأَيْتُ رَجُلا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلا رَجُلا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ[2] بِالسَّيْفِ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ قَالَ: أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ"، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِثْلَهُ فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ قَالَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِثْلَهُ فَقُمْتُ فَقَالَ: "مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ" فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَجُلٌ صَدَقَ وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ مِنِّي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لاهَا اللهِ[3] إِذًا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيَكَ سَلَبَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ فَأَعْطِهِ فَأَعْطَانِيهِ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا[4] فِي بَنِي سَلِمَةَ فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلامِ.** [5]

الشاهد قول رسول الله ﷺ "**مَنْ قَتَلَ قَتِيلا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ**".

وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ : **مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ ، فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ رَجُلاً فَأَخَذَ أَسْلاَبَهُمْ.** [6]

إسناده صحيح. [7]

---

(1) سبق ترجمته ص34.

(2) حَبْل عاتِقه: هو موضع الرّشداء من العُنُق. وقيل هو ما بَيْن العُنُق والمنْكِب وقيل هو عِرْق أو عَصَب هناك . النهاية في غريب الأثر – (1 / 878)

(3) المعنى: لا والله. فتح الباري لابن حجر: 791.

(4) حائط نخْل يُخْرَف منه الرُّطَب النهاية في غريب الأثر – (2 / 66).

(5) صحيح البخاري: كتاب: المغازي/ باب: قول الله تعالى: يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم، (5 / 154، 155) ح4321.

(6) مصنف ابن أبي شيبة: (17 / 555ح 33756) عن يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسٍ.

(7) إسناده متصل، وجميع رواته ثقات.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: "**مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنْ النَّفَلِ كَذَا وَكَذَا**". قَالَ: **فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ وَلَزِمَ الْمَشْيَخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا.**[1]

إسناده صحيح [2].

يتضح جلياً أثر المكافأة المادية على الشباب، دون غيرهم من المشيخة، ففي الأحاديث السابقة يظهر كيف تقدم الشباب على الجهاد يوم بدر ولزم المشيخة، وفي الحديث السابق لهذا، يوم حنين، كانت المكافأة حافزاً قوياً للتقدم وعدم التراجع، مما دفع الشاب أَبا طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ لِقتْل عِشْرِينَ رَجُلاً وَأَخذَ أَسْلاَبَهُم، دون تردد.

ومن هنا يظهر لمربي الشباب أهمية التعزيز وخاصة بالمكافأة المادية لما لها من أثر واضح وجلي على التقدم بدافعية.

التعزيز بالمكافأة المعنوية للشباب:

أولاً: التعزيز بالدعاء

لقد استعمل رسول الله ﷺ التعزيز بالمكافأة المعنوية للشباب كالدعاء لهم بعد آدائهم سلوك مرغوب، وهذا يشكل حافزاً للشاب نفسه ومن تبعه من بعده. أو الوعد بالجنة

عَنْ أَبِى قَتَادَةَ[3] قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "**إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا**" **فَانْطَلَقَ النَّاسُ لاَ يَلْوِى**[4] **أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ – قَالَ أَبُو قَتَادَةَ – فَبَيْنَمَا**

---

(1) سنن أبي داود: كتاب: الجهاد/ باب: في النفل، 2/ 85 ح2737. عن وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ قَالَ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ(بن عبد الله) عَنْ دَاوُدَ (بْنُ أَبِي هِنْدٍ) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى: 6 / 291، من طريق أحمد بن النضر بن عبد الوهاب عن وهب بن بقية به، بمثله.

(2) جميع رواته ثقات، وسنده متصل، قلت إسناده صحيح، وقال الشيخ الألباني : صحيح، في كتابه: صحيح سنن أبي داود : كتاب: الجهاد/ باب: في النفل 6 / 237 ح2737.

(3) سبق ترجمته ص34.

(4) لا يلوي: أي لا يلتفت ولا يعطف عليه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(279/4).

رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى إبهار[1] اللَّيْلُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ[2] فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ[3] مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ[4] مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ – قَالَ – فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ – قَالَ – ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ[5] فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " مَنْ هَذَا"؟ قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّى"، قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِى مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: « حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ"[6].

عندما لاحظ رسول الله ﷺ مبادرة الشاب أبي قتادة، وما قدمه من عمل عظيم، وحفظه لرسول الله ﷺ، هنالك دعا الرسول له بأن يحفظه الله ﷻ جزاء حفظه رسوله ﷺ، والجزاء من جنس العمل.

ويتكرر دعاء الرسول ﷺ لأصحابه بعد كل سلوك حسن وفي الحديث التالي يدعو رسول الله ﷺ لعامر بالرحمة لحسن إنشاده وإمتاعهم.

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ [7] قَالَ: "**خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ فَسِرْنَا لَيْلا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ[8] وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو[9] بِالْقَوْمِ .....فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ هَذَا السَّائِقُ قَالُوا عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ قَالَ: يَرْحَمُهُ اللهُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللهِ لَوْلا أَمْتَعْتَنَا بِهِ**"[10]

---

(1) إبهار : يعني انتصف، وهو مشتق من البُهْرة وهي وسط كلِّ شيء. الفائق في غريب الحديث و الأثر، للزمخشري (1 / 136).

(2) الرَّاحلة: المَرْكَب من الإبل، ذكراً كان أو أنثى. مقاييس اللغة، لابن فارس(497/2).

(3) فدعمته: أي أسندته. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (120/2).

(4) تَهَوَّرَ اللَّيْلُ: يعني أدبر وانهَدَمَ . غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام (1 / 217).

(5) ينجفل: أي ينقلب عنها ويسقط . النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (1 / 279).

(6) صحيح مسلم: كتاب المساجد/ باب قَضَاءِ الصَّلاَةِ الْفَائِتَةِ وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا (138/2ح1594).

(7) سبق ترجمته ص23.

(8) هنيهاتك: واحدها هنة تأنيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس، والمقصود بها هنا أي من كلماتك أو من أراجيزك . النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(278/5).

(9) يحدو: حث الإبل على السير بالإنشاد لها. النهاية في غريب الحديث الأثر، لابن الأثير(423/2).

(10) صحيح البخاري، كتاب المغازي/ بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرَ (130/5ح4196).

دعا رسول الله ﷺ لعامر بن الأكوع قال: يرحمه الله. دعا له بالخير، ليس كما يظن عامة الناس أنه دعاء له بأمر دنيوي من متاع الدنيا، ولكن الصحابة ﷺ فهموا أنها خير، فقال أحدهم وجبت يا نبي الله.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ– رضي الله عنهما– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **دَخَلَ الْخَلاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءً قَالَ: « مَنْ وَضَعَ هَذَا؟»، فَأُخْبِرَ فَقَالَ:«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».**[1]

عندما رأى رسول الله ﷺ وضوءه قد وُضع بدون طلب، علم نباهة ودقة ملاحظة من قام بذلك، ولذلك سأل النبي ﷺ من وضع هذا؟! فأُخبر. فعزز النبي ﷺ هذا السلوك بالدعاء له **فَقَالَ:«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"** وهذا من أهم الأسباب التي جعلته حبراً لهذه الأمة.

ثانياً الوعد بالجنة

لقد وعد الرسول ﷺ بالجنة للعديد من أصحابه الشباب، تحفيزاً لهم على أعمالهم المميزة. فقال: مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا الشاب عُثْمَانُ. وَقَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ ﷺ. كما ورد عن الشاب عمر بن الخطاب ﷺ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "**مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ وَقَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ ﷺ.**"[2]

وشجع الشباب على المحافظة على أفواههم، وما يدخل فيها، من مأكل ومشرب، وما يخرج منها من لفظ، وكذلك المحافظة على مَا بَيْنَ أرجلِهِم ووعدهم بالجنة. كما روى الشاب سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**"" [3]

وهكذا نجد أن النبي ﷺ كان يكافئ أصحابه ﷺ الشباب بالدعاء لهم بما يحبون، وبما يناسبهم، ويعدهم بالجنة، وهذا من أهم المكافآت المعنوية،

إن هذه الشواهد للمثال لا للحصر، وهذا التعزيز ليس لشباب الصحابة فحسب بل لكل من تأسى بهم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(1) صحيح البخاري، كِتَاب الْوُضُوءِ/ بَاب وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلاءِ(41/1ح143).
(2) صحيح البخاري: كتاب المناقب/ بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ ﷺ(13/5)
(3) صحيح البخاري: كتاب الرقائق/ بَابُ حفظ اللسان – (8 / 100)ح 6474

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي آخر الرسالات، أما بعد:

فقد تم بعون الله وفضله هذا البحث، وتشير الباحثة في هذه الخاتمة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات التي توصي لها.

أهم النتائج:

* إن مرحلة الشباب تتحدد: فيما بين بلوغ سن التكليف وإيناس الرشد، حتى سن الخمسين. وهي المرحلة التي تلي مرحلة الطفولة، وتسبق مرحلة الشيخوخة، والشباب قوة مجتمعة من قوة البدن وهو البلوغ، وقوة المعرفة وهو إيناس الرشد.

* إن معظم الصحابة الذين التفوا حول رسول الله ﷺ كانوا من الشباب.

* أهم خصائص مرحلة الشباب، حرصهم على العبادة، وحبهم للتّعَلُّم، وللسؤال، وأنهم أصحاب همة عالية في التغيير.

* وكان رَسُولُ اللهِ ﷺ يوجه أصحابه الشباب في العبادات، وفي الأخلاقيات والدعوة.

* وكان رَسُولُ اللهِ ﷺ يصحح الأخطاء عند الشباب بأسلوب راق لا يجرح مشاعرهم .

* استخدم الرسول ﷺ أفضل الأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب، منها: القدوة، والعصف الذهني، والحوار والسؤال، والموازنة والمحاكمة العقلية، وإثارة انتباه السامع. وكان سباقاً لجميع التربويين.

* كان ﷺ يعظ الشباب موعظة حسنة مع مراعاة الفروق الفردية عندهم.

* استخدم الرسول ﷺ في توجيه الشباب، وسائل الإيضاح المتنوعة، بما يتناسب مع مقتضيات الموقف التعليمي، وفي حدود الإمكانات المتاحة حينئذ. فاستخدم الحركات والرسم والإشارات، والمزاح، والتعزيز.

* من هنا يظهر لمربي الشباب أهمية التعزيز وخاصة بالمكافأة المادية وذلك لما لها من أثر واضح وجلي على التقدم بدافعية.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها هذه الرسالة، يمكن إيراد بعض التوصيات.

* حري بالمربين المسلمين التأسي بهديه ﷺ في تعليم الشباب، والاستخدام الأمثل لوسائل التعليم.

* أن يطلع المدرسون عمومًا ومدرسوا مادة التربية الإسلامية خصوصًا على هذه الرسالة، للوقوف على بعض الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول في تعليم الشباب ﷺ.

* أن تتضمن برامج إعداد وتدريب المعلمين مقررات عن الوسائل التعليمية، مع التركيز على الوسائل التي استخدمها الرسول في تعليم أصحابه الشباب ﷺ .

* أن تنظم الجهات المختصة ندوات للمدرسين، يتم التركيز فيها على الآثار الإيجابية التي يحققها استخدام الوسائل التعليمية في التدريس.

* أن يتم التأكيد على أهمية استخدام الوسائل التعليمية، واعتبارها جزءًا أساسيًا من المنهج ومن العملية التعليمية برمتها لا يسع المعلم الاستغناء عنها.

* أن يتم توظيف الإمكانات الهائلة التي يتمتع بها الحاسوب في خدمة التعليم، خاصة مادة التربية الإسلامية.

* أن يتم تناول موضوع هذه الرسالة في دراسة دكتوراه، حتى يمكن الإحاطة بآفاق الموضوع بصورة أعمق وأشمل، بحيث تستقصي جميع التوجيهات النبوية التي استخدمها الرسولﷺ في تعليم الشباب.

ملخص البحث

التوجيه النبوي للشباب

دراسة موضوعية في السنة النبوية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، والصلاة والسلام على خير خلق الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن استن بسنته إلى يوم الدين... وبعد:

تناول هذا البحث موضوع التوجيه النبوي للشباب، لما لهذا الموضوع من أهمية معاصرة، واحتياج لتبيان تأصيلها الشرعي من السنة النبوية.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، ثلاثة فصول، خاتمة، وفهارس.

أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع و أسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

أما الفصول فقد كانت على النحو التالي:

الفصل الأول: الشباب تعريفهم وخصائصهم، وفيه ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول، فبينت فيه تعريف الشباب، أما المبحث الثاني، فوضحت فيه أن الصحابة معظمهم شباب، وبينت في المبحث الثالث: خصائص مرحلة الشباب.

الفصل الثاني: مجالات التوجيه النبوي للشباب، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: التوجيه النبوي في العبادات عند الشباب. المبحث الثاني: التوجيه النبوي في الأخلاقيات والدعوة عند الشباب.المبحث الثالث: التوجيه النبوي في تصحيح الأخطاء عند الشباب.

الفصل الثالث: الأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب، ويتكون من أربعة مباحث: المبحث الأول: القدوة وأثرها في تربية الشباب، المبحث الثاني: المناقشة و التكرار. المبحث الثالث: الموعظة الحسنة مع مراعاة الفروق الفردية عند الشباب. المبحث الرابع: وسائل الإيضاح.

وكذلك اشتمل البحث على خاتمة بينت فيها على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وذيلتها بعض التوصيات التي أوصي بها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إعداد الطالبة | **إشراف الدكتور الفاضل**

عطاف ماضي ماضي | **زكريا صبحي زين الدين**

Research summary

The prophet's guidance for youth
Objective study in the prophetic sunnah

Prais be to Allah, who guides us to Islam, praying and peace to the best of the creation, his family and the generous companions , and also to all who work on his sunnsh, until the day of judgment,

This research comes in the objective prophetic guidance to youth, as it is avery modern, important subject, and necessary to clarify its legitimate establishment from the prophetic sunnah .

The research includes an introduction, three chapters, conclusion and indexes .

About the introduction : it talks about the necessity of the subject, causes to choose it, objectives, the research methodology, the previous studies and the research plan.

According to chapters, they come as follows :

Chapter one : definition and characteristics,

It contains three sections, the first includes a definition of youth, the second clarifies that mostly the companions are youth, the third one is talking about the characteristics of the youth stage

Chapter two : areas of prophetic guidance to youth in the worship field, the second is talking about the prophetic guidance in the ethics and the daawah field , but the third comes on the prophetic guidance in the field of correcting mistakes to youth .

Chapter three : The methods and educational means to guide youth, contains of four sections, the first talks about the model and its impact in the youth education , the second comes on the subject of discussion and repletion, the third is talking about the good advice taking in accound the individual differences, the last section includes the clarifications means.

The research also includes an introduction clarifying the most neccessary results that the researcher concludes during researching followed with some of the recommendations that I recommend it .

Our final praying is that all prais to Allah, the god of all worlds.

Prepaired by : Itaf Madi Madi

Supervised by : Dr . Zakaria subhi zain-uddin

الفهارس العامة

و تشتمل على ستة فهارس هي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس تراجم الرواة.

رابعاً: فهرس الأماكن والبلدان.

خامساً: فهرس المراجع و المصادر.

سادساً: فهرس الموضوعات.

فهرس الآيـات

مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن

طرف الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ	2	البقرة	44	83
ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ واليوم الآخر...	2	البقرة	232	110
فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللهِ لنِتَ لهَمُ وَلوَ كُنتَ فَظاً	3	ال عمران	159	74 ، 134
وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حتى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ	4	النساء	6	5، 13
وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ ... مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَات	4	النساء	25	5
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا	4	النساء	113	80
فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ	5	المائدة	31	81
"أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ	6	الأنعام	90	82
وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ	6	الأنعام	152	6، 12
يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ...	8	الأنفال	1-5	54
انفروا خفافاً وثقالاً....	9	التوبة	41	16
وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ	9	التوبة	65	139
الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ	9	التوبة	79	89
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً	12	يوسف	22	6
تُراوِدُ فَتَاها عن نَفْسِه	12	يوسف	30	3 ، 4
ودخَلَ معه السِّجْن فَتَيان	12	يوسف	36	3 ، 4

وقالَ لفِتْيانِه	12	يوسف	62	3 ، 4
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	16	النحل	125	109
وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ	17	الإسراء	34	6، 12
إذ أَوَى الفِتْيَةُ إلى الكَهْفِ	18	الكهف	10	3 ، 4
نحنُ نقصُ عَليكَ نبَأهُمْ بالحقِ إنَّهم فِتْيةٌ آمَنُوا بربّهم	18	الكهف	13	3، 4، 42، 58، 61
وإِذْ قَالَ: مُوسَىَ لِفَتَاه لا أَبْرَحُ	18	الكهف	60	3، 4
قَالَ لِفَتَاهُ آتِنا غَدَاءَنا	18	الكهف	62	3 ، 4
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا	18	الكهف	82	6
وقل رب زدني علماً	20	طه	114	46
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ	21	الأنبياء	60	4
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ	22	الحج	5	6
وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا	24	النور	33	5
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ	24	النور	58	5
وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا	24	النور	59	5، 12، 13
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً	28	القصص	14	6
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ	30	الروم	54	6
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	33	الأحزاب	21	81، 82
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ	39	الزمر	67	136

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا	40	غافر	67	6
حتى إذا بلغ أشده وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً	46	الأحقاف	15	12 ،5
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ	51	الذاريات	56	41
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ درجات	58	المجادلة	11	44
وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	59	الحشر	7	123
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ	59	الحشر	9	89
يا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تتَخِذُوا عَدوي وَعَدوَكُم أولياء	60	الممتحنة	1	21
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ	61	الصف	3 – 2	83
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ	62	الجمعة	2	80
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ	62	الجمعة	5	83
وَقَد خَلَقَكُم أَطوَاراً	71	نوح	14	16
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	90	البلد	10	66
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	108	الكوثر	3-1	140

فهرس الأحاديث

مرتبة حسب حروف المعجم

طرف الحديث	الصفحة
أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أَضْعَفُ قُلُوبًا	142
أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ	102
أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ	103
أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ	140
أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ	97
أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم	102
أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ	78، 125
أُتِيَ عُمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ	9
أَتَيْتُ عَائِشَةَ . رضي الله عنها.	86
أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ	58 ، 85
إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا	68
إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ	67
إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ	98
إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ آذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ	135
إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ	131

ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" فَصَلَّى	62، 69
ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ	87
أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عمر	145
ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا	144
اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ	142
أَشَارَ بِيَدَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ	131
أَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ الإِيمَانُ يَمَانٍ	129
أَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ: "هُنَا الْفِتْنَةُ ثَلاثًا	129
أَصَبْنَا سَبْيًا فَكُنَّا نَعْزِلُ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَوَإِنَّكُمْ لَتَفْعَلُونَ	107
أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ	138
أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ	10
أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الأَنْصَارِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ	127
أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ	102
أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا	102
أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا	117
أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟	106
أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا	127
أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ	108

إِنَّ ابْنَتِي تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنَهَا أَفَتَكْحُلُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا	106
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	67
إِنَّ اللهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ	128
إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ	120
إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ	130
إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ	130
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا	126
إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ	47
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: "لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ	125
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،	62، 69
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ	134
أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا ...مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا	89
أَنَّ رَجُلا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا	107
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ	79
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ	118
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ ... فَمَرَّ بجدي أَسَكَّ مَيِّتٍ	113
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا.	68
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً	77

إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ	91، 143
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ	145
إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا	68
إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا	65
أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ	94
إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ. فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ	138
أَنَا وَكَافِلَ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا	124
إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَة	87، 94
انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ	99
انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا	97
انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا	137
إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ	72، 116
أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ	43 ،59، 61
إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا"	149
إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ	133
أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ	105
إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ.	35
إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولا	135

إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ	53
أَيُّ الأعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ	119
أَيُّ يَوْمٍ هَذَا"؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ	72
أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ .	132
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ	112، 114
بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ	72
بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ	124
بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ	74
بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ	104
بَيْنَما أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ	61، 68، 75
بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً	136
بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ	49
بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ	68، 75
تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ	128
تَلَقَّتْ الْمَلائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ	3
جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ..لا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلاَّ بِإِذْنِ زَوْجِهَا	52
جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي	120
جمعتُ القرآنَ كله في لَيلةٍ.... فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي	42، 59

حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ	73، 118
خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلاثًا	120
خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ	94
خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ فَسِرْنَا لَيْلا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ	148
خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ	145
الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	143
دَخَلَ الْخَلاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءاً	148
دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ	87
دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ	91
ذَكَرَ رَمَضَانَ فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ فَقَالَ: "الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا	127
رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ	125
رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ	7
سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا	50
سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَي الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟	50، 119
سُبْحَانَ اللهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ	122
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ	58
سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأعْمَالِ أَفْضَلُ؟	50
سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ: ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ	128

سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ	115
صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدَيْهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ	131
عَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِي القتال	10، 13
عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إلا زانه	66
عندما عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ	68
غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ	55
فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي	90
فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ"	138
فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ	135
فكأني أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي	126
فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ	138
فَلا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ رَبِّ أَعِنِّي	118
فَهَلا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لا	106
قَالَ أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ	141
قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّﷺ : غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ	51، 120
قَدِمْتُ وَرَسُوْلُ الله ﷺ بِخَيْبَرَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ زِدْتُ عَلَى الثَّلاَثِيْنَ سَنَةً	47
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟	50
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً	66

كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا	104
كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا....	42، 59، 81
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ،	93
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَامَ النَّاسُ فَصَاحُوا	137
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ	111
كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ	141
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ	87
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ	61
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ	93
كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ	49
كَانَ شَبَابٌ مِنْ الأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلا يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ	40
كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الذي يُصَلِّى فِيهِ الصُّبْحَ	134
كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ	92
كَانَ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ	86
كَبِرْنَا وَنَسِينَا وَالْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَدِيدٌ"	45
كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْه	117
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ	40
كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ	94

كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ	62
كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيّ	89، 136
كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ	48
لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ	128
لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا	102
لا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ	121
لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ	11
لا يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ	126
لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ فَتَاتِي	3
لَبِثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ	51
لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لاَ أَدْرِى لَعَلِّى لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ	85 ، 127
لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ	76، 125
لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا	76، 122
لَقَد سَأَلْتَنِي شَيْئا مَا سَأَلَنِي عَنْه أَحَد	113
لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ	48، 142
لَقَدْ وُفِّقَ – أَوْ لَقَدْ هُدِىَ – قَالَ كَيْفَ قُلْتَ	143
لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ	144
لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صاع	89

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا وَلِلْمُقَصِّرِينَ	105
اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ	37
اللهم إن الخير	94
لَوْ أَنِّى اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِى مَا اسْتَدْبَرْتُ	126
لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ	141
لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ قَالُوا وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ	132
لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ	91
مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّى أُصَلِّى وَأَنَامُ	111
مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ	112
مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ	77
مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ؟	111
مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلا رَآنِي	134، 145
ما حفظت وأنا شاب فكأنما أقرأه في ورقة	47
مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ	121
مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ	87
مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ	91
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	65
مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ	75، 121

مَاتَ مجَاهِدًا مُجَاهِدًا	125
مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ	98
مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ	96
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ	130
مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّار	90
مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِى هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ	84
مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لاَ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلاَّ الْمَخِيلَةَ	69، 77
مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ	51
مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ	74
مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	124
مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنْ النَّفَلِ كَذَا وَكَذَا	54، 147
مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ"	145، 146
مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنْ الأَنْصَارِ سِتَّةٌ	54
مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ	149
مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ	39
مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّة	70، 149
نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ فَقُلْتُ مَا أَضْحَكَكَ قَالَ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي	136
نَثَلَ لِي النَّبِيُّ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ	93

نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِى فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ	85، 124
هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ	134
هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ	133
هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا	129
وإني بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعاً	56
وفدنا على النبي ﷺ فوجدني أفضلهم	114
وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ	140
وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا	107
وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ" مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا	105
وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ	140
يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ	101
يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ	67
يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ	115
يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلاثٌ	129–132
يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِى أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ".	133
يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟	102
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ	71
يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ	78، 126

يَا أُيُّهَا النَّاسُ إني صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي وَلِتَعَلَّمُوا صلاتي	84
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ	101، 104
يا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: لا تَعْجَلْ عَلَيَّ	120
يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا	100
يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا	99
يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ	66
يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ	66
يَا عَبْدَ اللَّهِ ارْفَعْ إِزَارَكَ	69، 77، 125
يَا عَمّ، وَاَللّهِ لَوْ وَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي	53
يَا كَعْبُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ	127
يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ	138
يا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ	101
يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلاثَ مِرَات	112
يا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ	117
يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ	63، 107
يَا مُعَاذُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: مِثْلَهُ ثلاثاً	62، 107
يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ	63، 71
يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ	83

يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَامَ النَّاسُ فَصَاحُوا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ قَحَطَ الْمَطَرُ	143
يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ	115
يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ	128
يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ	116
يُنَادِى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا	39

فهرس تراجم الرجال

الاســـــم	رقم الصفحة
1- أبو بكر الصديق	17
2- عمر بن الخطاب	114 /48 /17
3- عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ	18
4- علي بن ابي طالب	18
5- أُبَيٍّ بن كعب أَبَا الْمُنْذِرِ	51 / 18
6- أسامة بن زيد	81/19
7- أَشَجِ عَبْدِ الْقَيْسِ	91
8- أنس بن مالك	49/19
9- البراء بن عازب	19
10- جابر بن سمرة	135/20
11- جابر بن عبد الله	135/ 86 / 20
12- جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله البجلي	133 /20
13- حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ	21
14- حاطب بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ	120/21
15- حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي	21
16- الزُّبَيْرَ بن العوام	22
17- زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ	22
18- زيد بن ثابت	22

19- زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ	23
20- سَالِم مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ	23
21- سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ	24
22- سَعْدُ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ	92/24
23- سعد بن هشام بن عامر	87
24- سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ	144 /126/24
25- سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ	74/25
26- شداد بن اوس	68 /25
27- الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ	71/25
28- صفوان بن المعطل	52/26
29- ضِمام بن ثعلبة السعدي	49
30- طلحة بن عبيد الله	89 /26
31- عبادة بن الصامت	73/26
32- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ	56/27
33- عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى	27
34- عَبْد اللهِ بْنَ أَبِي بكر الصديق	27
35- عبد الله بن عباس	51/28
36- عبد الله بن عمر	73/70/44/28
37- عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو	145/102/69/28
38- عبد الله بن مسعود	111/ 71 /50/28

39- عبد الله بن مغفل	138/29
40- عُبَيْدَة بْنِ خَلَفٍ	30
41- عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاص	29
42- عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ	13/10
43- عمرو بن العاص	29
44- كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ	131/30
45- مالك الحويرث [أبو سليمان]،	86 /30
46- مُعَاذُ بن جبل	30
47- معاذ بن عفراء	31
48- مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السلمي	71/62
49- معاوية بن حيدة	140
50- الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ	67
51- معوذ بن عفراء	31
52- الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ	31
53- ابْنُ الأُتْبِيَّةِ	106
54- ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ	127 /32
55- أَبِو بَكْرَةَ	73 / 32
56- أبو الدرداء عويمر بن زيد	32
57- أَبو ذَرٍّ	99/32
58- أبو سعيد الخدري	51/33

59- أبو سعيد رافع بن المعلى	62/33
60- أَبَو عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ	33
61- أَبِو قَتَادَةَ	152/34
62- أَبِو مَسْعُودٍ ابنه بشير	86/ 34
63- أبو موسى الأشعري	145/130/35
64- أبوهريرة	47 /35
65- زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ	126/35
66- عائشة	52/35
67- عفراء	53
68- أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ	140/36
69- أم سلمة	119/104/54
70- أم سليم	51/ 36

فهرس البلدان والأماكن

المسلسل	اســـم المكـــان	رقـم الصفحة
.1	الحديبية	24
.2	الرَّبَذة	24

المصادر والمراجع

1. –القرآن الكريم.
2. أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، **دار النشر: دار الفكر** 1399هـ 1979م
3. أساليب النبي ﷺ في تصحيح الخطأ عند الصحابة رضوان الله عليهم، د.سالم سلامة، الجامعة الإسلامية، 1424هـ – 2003م.
4. الأسلوب التكاملي لخدمات الأسرة والطفولة في مدينة القاهرة، الدكتورة: جلال إسماعيل حلمي، مكتبة الأنجلو المصرية،1996.
5. أسماء المدلسين: عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي ت: 911هـ المحقق : محمود محمد محمود حسن نصار الناشر : دار الجيل – بيروت ط1.
6. أسنى المطالب في شرح روض الطالب: شيخ الإسلام / زكريا الأنصاري، تحقيق : د . محمد محمد تامر دار الكتب العلمية – بيروت ط1 – 1422 هـ – 2000م.
7. أصحاب الرسول، محمود المصري، تقديم: محمد حسان، و زكي أبو سريع، وآخرون، مكتبة الصفا، ط1 ، 1426هـ ، 2005م.
8. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة مصطفى محمد، مصر، 1991م.
9. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الناشر: دار الفكر: بيروت ط2 تحقيق: سمير جابر .
10. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع محمد الشربيني الخطيب تحقيق مكتب البحوث والدراسات – دار الفكر الناشر دار الفكر سنة النشر 1415هـ .
11. بحوث توصيات ندوة الشباب، المشكلات النفسية والسلوكية للشباب وعلاجها في ضوء الإسلام، ط1.
12. تاج العروس للزبيدي ت: 1205هـ دار الهداية.
13. تاريخ ابن معين – رواية الدوري– ليحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، ط1 ، 1399هـ – 1979م.
14. تاريخ ابن معين – رواية عثمان الدارمي يحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف. الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ، 1400هـ.
15. تاريخ أسماء الثقات، عمر بن شاهين، ت 385 هـ تحقيق صبحي السامرائي الدار السلفية

16. التبيين لأسماء المدلسين، أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل سَبْط ابن العجمي الشافعي، تحقيق : يحيى شفيق حسن، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1406 هـ – 1986 م .
17. تجربة الماضي وآفاق المستقبل، د.عبد الحليم عويس، دار الوفاء ، ط1 1421هـ – 2001 م.
18. التخطيط الاجتماعي ونماذج من السياسة الاجتماعية فى الدول الخليجية، ماهر على أبو المعالي ط1.
19. التربية الإسلامية مدرسة حسن البنا، د.يوسف القرضاوي ، دار التراث العربي – القاهرة ، ط2، 1402هـ – 1982 م.
20. التربية بالحوار، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر المعاصر – بيروت –ط1–1421هـ–2000م.
21. تربية الشباب في القرآن والسنة. د. خالد بن حسن العبري. جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. من النت
22. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحاكم أبو عبد الله ت: 405 تحقيق كمال يوسف الحوت الناشر مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان سنة النشر 1407 مكان النشر بيروت .
23. التطور الاجتماعي للشباب، عبد العزيز رفاعي ط1.
24. تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المحقق : د.عاصم بن عبد الله القريوني: مكتبة المنار،الأردن، ط1 (المعروف بطبقات المدلسين)
25. تغليق التعليق على صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ت : 852هـ) المحقق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان – الأردن ط1 ، 1405هـ .
26. تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الحديث – القاهرة ط1.
27. **تفسير الشعراوي:** نشر أخبار اليوم دار الكتب والمكتبات، القاهرة، ط1، 1991م.
28. تفسير القرآن للإمام ابن كثير طبعة راجعها ونقحها الشيخ خالد محمد محرم، المكتبة العصرية بيروت ط1 1418هـ–1997م.
29. تقريب التهذيب أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت 852 تحقيق محمد عوامة الناشر دار الرشيد سنة النشر 1406 – 1986مكان النشر سوريا.
30. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ت 852، دار الفكر ط1 1404هـ –1984م.

31. تهذيب الكمال يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400 هـ- 1980م.
32. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت : 671 هـ، خرج أحاديثه د.محمود عثمان، نشر: دار الحديث، القاهرة.
33. جامع بيان العلم وفضله تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي دراسة وتحقيق:أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي نشر مؤسسة الريان – دار ابن حزم الطبعة الأولى 1424-2003 هـ
34. جامع التحصيل في أحكام المراسيل أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي المحقق حمدي عبد المجيد السلفي الناشر : عالم الكتب – بيروت ،ط2 1407 – 1986م.
35. الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم ت 327هـ، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1952م.
36. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير محمد عرفه الدسوقي تحقيق محمد عليش ناشر دار الفكر مكان النشر بيروت.
37. الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، معالجة علمية من منظور الممارسة العامة ،الأستاذ الدكتور: ماهر أبو المعاطي علي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2003م.
38. الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية، محمد سلامة غباري، المكتب الجامعي الحديث، ط2 1989.
39. خطبة عن الشباب هاشم محمد علي المشهداني.
40. دروس ومواقف للدعاة، قسم لنشر الدعوة – العقبة– 1402 هـ-1982م.
41. دور الشباب فى التنمية، د. محمد علاء الدين عبد القادر، منشأة المنار بالإسكندرية ط1 1998م.
42. ديوان الشافعي،أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق مجاهد بهجت، نشر: دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1999م.
43. ديوان أبي العتاهية: أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1980م.
44. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، ت385هـ ، تحقيق بوران الضناوي / كمال يوسف الحوت الناشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، 1406هـ - 1985م.
45. الرسول وقضايا المجتمع، د.محمد سيد أحمد المسير، دار الصفا، القاهرة، ط1، 1423هـ2002م

46. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، 673هـ 748هـ، تحقيق محمد إبراهيم الموصلي، الناشر دار البشائر الإسلامية 1412هـ - 1992م بيروت – لبنان.
47. رعاية الشباب وملامح المنهج الإسلامي، د. وليد شلاش نايف شبير، ط1 1419هـ .1998م.
48. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر – بيروت، مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
49. سنن أبي داود للحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275 هـ، دراسة وفهرسة كمال الحوت، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الفكر للثقافة ط 1 ، 1409 – 1988 م.
50. سنن الترمذي لأبى عيسى محمد بن عيسى ت 279 هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط 1414 هـ – 1994 م.
51. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، اعتنى به:عبد الفتاح أبوغدة ،ط4 1414هـ_1994م الناشر:مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
52. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت: 303هـ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، النشر: مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1 :1421 هـ– 2001م.
53. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي. بيروت: مؤسسة الرسالة،1981 م.
54. سيرة الصحابة ، د. مصطفى مراد، دار الفجر للتراث –القاهرة – ط1–1423هـ –2003م
55. السيرة النبوية لابن هشام ت. 213، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، الناشر دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
56. الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل، د. عبد الحليم عويس، دار الوفاء ط1 2001 م.
57. صحيح أبي داود محمد ناصر الدين الألباني، ت: 1420هـ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت ط1، 423 هـ - 2002 م.
58. الصحاح في اللغة، الجوهري، الناشر: دار العلم للملايين.
59. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ، طبعة بيت الأفكار الدولية، 1418هـ 1997م.
60. صحيح سنن الترمذي (محمد بن عيسى الترمذي سنة 279هـ) تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2 جديدة، 1422هـ– 2002م.

61. صحيح مسلم ، للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري، تحقيق وترقيم محمد عبد الباقي، الناشر مطبعة دار احياء الكتب العربية ، ط1 ، 1375هـ.
62. الضعفاء والمتروكين لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ت 579هـ تحقيق عبد الله القاضي الناشر دار الكتب العلمية بيروت 1406هـ.
63. الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد، دار صادر_ بيروت ،1980م.
64. طريق البناء التربوي الإسلامي، د. عجيل جاسم النشمي، دار الدعوة للنشر–الكويت ، ط1 1409–1989.
65. علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الدكتور:محمد عبده يماني، سلسلة كتب التصوف الإسلامي، الكتاب الحادي والأربعون.
66. العصف الذهني، للدكتور يحيى الغواني .
67. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المشهور بابن سلام (ت 224هـ)، تحقيق : حسين شرف و عبد السلام هارون، دار المطبعة الأميرية–القاهرة،1984م.
68. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر بيروت 1980م.
69. فتح الباري ، لابن حجر: الإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ، تحقيق محمد عبد الباقي و عبد العزيز بن باز. دار مصر للطباعة ط1 1426هـ–2001م.
70. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني
71. فتوح مصر وأخبارها المؤلف / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري دار النشر / دار الفكر – بيروت – 1416هـ/ 1996م ط1 تحقيق : محمد الحجيري.
72. الفروق الفردية: للهاشمي، دمشق للتأليف والنشر والتوزيع.
73. فلسفة وأهداف رعاية الشباب، محمد عبد المنعم .
74. فيض القدير شرح الجامع الصغير محمد بن عبد الرؤوف المناوي ، ط2 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، 1972م .
75. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط1، قطر للشئون الدولية.
76. القدوة في محيط النشىء والشباب د– مسعد عويس ط2، 1978.
77. كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط3، 1352هـ.
78. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت 1388هـ. ط1.

79. الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات أبو البركات محمد بن أحمد "المعروف بابن الكيال" المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر : دار المأمون . بيروت ط1. 1981م.
80. مجموعة رسائل حسن البنا، 1412-1992.
81. المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ط1، بيروت، عالم الكتب نشر توزيع طباعة.
82. المختلطين، لأبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي ت 761هـ، تحقيق: د. رفعت فوزي وعلي عبد الباسط، مكتبة الخانجي القاهرة ط1، 1996م.
83. المدونة الكبرى مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت 179هـ، المحقق : زكريا عميرات ناشر: دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.
84. المستدرك على الصحيحين، للإمام محمد بن عبد الله الحاكم . ت 405هـ، دار المعرفة بيروت.
85. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل الشيباني ت241هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة قرطبة القاهرة.
86. معجم البلدان **ياقوت بن عبد الله** الحموي ت 626هـ، الناشر : دار الفكر – بيروت.
87. معجم العلوم الاجتماعية ، ابراهيم مدكور وآخرون .
88. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت 360هـ، تحقيق روحي عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت ط 1413هـ، 1993م.
89. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن بن فارس ت395هـ، مكتبة الخانجي مصر. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ط 1399هـ - 1979م.
90. معرفة الثقات – العجلي، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي مكتبة الدار – المدينة المنورة. ط1، 1405هـ – 1985م.
91. المغني في الضعفاء الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748هـ تحقيق الدكتور نور الدين عتر، دار إحياء التراث.
92. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف:الامام شمس الدين الذهبي الدمشقي،** ت748 هـ، ط1. نشر بيروت دار الفكر للطباعة والنشر، 1997م.
93. المنهاج النبوي في دعوة الشباب، سليمان بن قاسم العيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع-الرياض، ط1 ، 1415هـ
94. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ، دار الشروق ، ط4، 1400هـ-1980م.
95. المهذب في فقه الإمام الشافعي إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، مكان النشر بيروت.
96. مهنة التعليم المؤثرات على حياة المعلمين المهنية، دار الكتاب الجامعي2005م.

97. مواقف من السنة النبوية، الدكتور: مصطفى عبد الواحد.
98. الموطأ، للإمام مالك بن أنس ت 179 هـ، دار الفكر للطباعة والتوزيع، ط1- 1405هـ - 1985.
99. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت 748هـ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ - 1995م.
100. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين الجزري ابن الأثير ت 606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي النشر: المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ - 1979م.
101. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج.شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير ت 1004هـ الناشر دار الفكر للطباعة بيروت، 1404هـ - 1984م
102. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المؤلف : أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي ت: 398هـ المحقق : عبد الله الليثي الناشر : دار المعرفة - بيروت ط الأولى ، 1407هـ .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
آية	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
المقدمة	ج
أولا: أهمية الموضوع	ج
ثانيا أهداف البحث	ح
ثالثا: منهج البحث	ح
رابعا: الدراسات السابقة	خ
خامسا: خطة الرسالة	خ
الفصل الأول: الشباب تعريفهم وخصائصهم	1
المبحث الأول: تعريف الشباب	2
المطلب الأول: الشباب في معاجم اللغة	2
المطلب الثاني: الشباب في القرآن.	4
المطلب الثالث: الشباب في السنة.	7
المطلب الرابع: مفهوم الشباب عند العلماء القدماء والمعاصرين.	11
التعريف المختار لمفهوم الشباب	16

المبحث الثاني: الصحابة معظمهم شباب	17
المبحث الثالث: خصائص مرحلة الشباب	38
المطلب الأول: حرص الشباب على العبادة.	39
المطلب الثاني: حب الشباب للتعلم.	44
المطلب الثالث: حب الشباب للسؤال	49
المطلب الرابع: الشباب أصحاب همة عالية في التغيير.	53
الفصل الثاني: مجالات التوجيه النبوي للشباب	57
المبحث الأول: التوجيه النبوي للشباب في العبادات.	58
المبحث الثاني: التوجيه النبوي للشباب في الأخلاقيات والدعوة .	64
المطلب الأول: التوجيه النبوي في الأخلاقيات	65
المطلب الثاني: التوجيه النبوي في الدعوة.	72
المبحث الثالث: التوجيه النبوي الشباب في تصحيح الأخطاء .	74
الفصل الثالث: الأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب	79
المبحث الأول: القدوة وأثرها في تربية الشباب	81
المبحث الثاني: المناقشة و التكرار وأثرها في توجيه الشباب.	95
المطلب الأول: العصف الذهني.	96
المطلب الثاني: الحوار والسؤال.	97
المطلب الثالث: الموازنة والمحاكمة العقلية.	100

المطلب الرابع: إثارة انتباه السامع.	101
المطلب الخامس: التكرار حتى الفهم.	104
المبحث الثالث: الموعظة الحسنة للشباب مع مراعاة الفروق الفردية	108
المطلب الأول: الموعظة الحسنة للشباب.	109
المطلب الثاني: مراعاة الفروق الفردية بين الشباب.	114
المبحث الرابع: وسائل الإيضاح في توجيه الشباب.	122
المطلب الأول: استخدام الحركات والإشارات والرسم في توجيه الشباب.	123
المطلب الثاني: المزاح والابتسامة وأثرها في توجيه الشباب.	133
المطلب الثالث: التعزيز	140
الخاتمة و تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.	150
ملخص البحث	152
الفهارس العامة	154
فهرس الآيات	155
فهرس الأحاديث	158
فهرس تراجم الرجال.	172
فهرس البلدان والأماكن.	176
فهرس المصادر والمراجع	177
فهرس الموضوعات.	184